

الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

محافظة جدة - منطقة مكة المكرمة

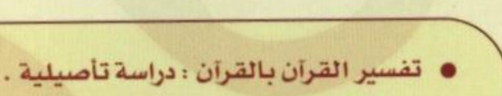
بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه

تصدر مرتين سنويًا





- تفسير القرآن بالقرآن : دراسة تأصيلية .
- تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي.
- التوجيهات النحوية لقراءة أبي السمَّال العدوي (ت١٦٠هـ) .
- تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه، لابن زنجلة.
- دليل كتب علوم القرآن المسندة المطبوعة .

العدد الثاني

ذو الحجة

١٤٢٧ هـ

ديسمبر

٢٠٠٦م

تصدر عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي

مجلة علمية دورية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه، تصدر مرتين في العام.

أهداف المجلة : تشجيع البحث العلمي المتصل بالقرآن بنشر البحوث والدراسات التي تتحقق فيها شروط البحث العلمي، وإحياء النصوص التراثية المتصلة بعلوم القرآن، وتحقيق التواصل بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال التقويم، وتبادل الخبرات، وفتح قنوات للحوار العلمي الهادف، عبر شبكة الإنترنت، ووسائل الاتصال الأخرى .

المواد الّتي يمكن نشرها في المجلّة :

١- البحوث والدراسات العلميّة الأصيلة، المتصلة بالقرآن الكريم وعلومه، الّتي لم يسبق نشرها، ولم تقدَّم إلى جهة أخرى للنشر.

٢- دراسة وتحقيق مخطوطات التراث ذات الصلة بالقرآن وعلومه.

٣- ترجمات البحوث العلميّة الجادّة المتعلِّقة بالقرآن وعلومه.

٤- مراجعات وعروض الكتب.

٥- التقارير النهائيّة عن البحوث العلميّة ، الّتي تموِّلها الجمعيّة أو غيرها .

٦- تقارير المؤتمرات والمنتديات، والنشاطات العلميّة الأخرى المتّصلة بموضوعات المجلّة.

٧- ملخَّصات الرسائل الجامعيّة المتميِّزة في الموضوعات ذات العلاقة .

٨- ما تطرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها أهل العلم وأصحاب الخبرة والرأي.

ضوابط النشر:

١- إذا كان العمل ممّا ذكر في (١، ٢، ٣) فيستحسن أن لا يزيد عن خمسين صفحة. وإذا كان ممّا ذكر في(٤، ٥، ٦، ٧) فيستحسن أن لا يتجاوز عشر صفحات. وأمّا الثامن فلا يخضع للتحديد، ويمكن أن يجزأ على غير عدد.

٢- ترتيب الموضوعات يخضع لاعتبارات فنيّة.

٣- تخضع الموادّ العلميّة المنشورة للتحكيم العلميّ، المتعارف عليه في المجلاّت المحكَّمة، خاصّةً ما جاء في (١، ٢، ٣)، وللهيئة أن تضع لذلك القواعد التنفيذيّة.

التزامات الباحث وحقوقه :

١- يقدّم الباحث عمله منسوخًا على قرص، مع أربع نسخ ورقيّة منه، وفق النظام التالي: المسافة الطباعيّة (١٢×١٩سم)، نوع الخط (Traditional Arabic) ومقاس خط المتن (١٧)، والهوامش والمراجع (١٣) والعناوين(١٨ ـ٢٠) مسودة . ويمكن الاستعاضة عن ذلك بإرسال نسختين إلكترونيتين من البحث عبر بريد المجلة الإلكتروني إحداهما(word) والأخرى (pdf).

٢- التزام الإشارة إلى مصادر البحث في حاشية الصفحة نفسها، مع إفراد كل صفحة بترقيم مستقل للحواشي.

٣- توضع المراجع والمصادر في نهاية البحث، مرتَّبةً ترتيباً هجائيّاً بحسب عناوين الكتب.

٤- أن يشتمل العمل على أصل البحث، وحواشيه، ومصادره، والصور والرسوم، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وملخّص باللّغتين العربيّة والإنجليزية لا يجاوز صفحة واحدة، وملخّص السيرة العلميّة للباحث مستقلّ.

٥- يمنح مقدِّم العمل سواء كان واحداً أو غيره عشرين نسخة مستلّة من عمله، ونسختين من العدد الّذي نشر فيه. ٦- يصرف للباحث مكافأة في حال استكتابه.

٧- للباحث بعد نشر عمله في المجلّة أن ينشره مرّة أخرى، على أن يشير إلى نشره في المجلّة.

٨- يتحمَّل الباحث مسئوليّة تصحيح بحثه، وسلامته من الأخطاء الطباعيّة، والإملائيّة، والنحويّة، واللّغويّة، ومن أخطاء الترقيم.

٩- يطلع الباحث على خلاصة تقريرات المحكِّمين، ليصلح بحثه وفقها، ويبيِّن رأيه فيما لا يأخذ به من أقوالهم، وتحسم الهيئة الخلاف بينهما.

١٠- لا تلتزم المجلّة ردَّ البحوث الّتي لا تقبل للنشر.

مجلة

معهد الإمام الشاطبي

للدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه

تصدر مرتين سنويًا



جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم رئيس التحرير، على العنوان التالي:

- المملكة العربية السعودية - جدة
- ص.ب : ١٠٠ جدة ٢١٤١١
- هاتف ٦٥٢٣٣٣٣ تحويلة ٢٢٧- ٢٢١ (فاكس) ٦٥٢٤٤٤٤
- الموقع الإلكتروني: www.shatiby.edu.sa
- البريد الإلكتروني: majlah@gmail.com
majlah@shatiby.edu.sa

سعر النسخة: (٢٠) ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية ،
أو (٥) دولارات أمريكية أو ما يعادلها في خارج البلاد العربية .

الاشتراك: للأفراد: (٥٠) ريالاً في الداخل، أو (٣٠) دولاراً أمريكيًا في الخارج .
للمؤسسات: (١٠٠) ريالاً في الداخل، أو (٦٠) دولاراً أمريكيًا في الخارج .

حساب المجلة: باسم الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة
مصرف الراجحي رقم ٥ / ١١٠٨٨ فرع ١٦١

توزيع **دار ابن الجوزي**

المملكة العربية السعودية : الدمام ت : ٨٤٢٨١٤٦ ، فاكس:٨٤١٢١٠٠
الرياض ت: ٤٢٦٦٣٣٩ –الأحساء - الهفوف ت: ٥٨٨٣١٢٢ – جدة ت: ٦٨١٣٧٠٦
لبنان : بيروت ت: ٨٦٩٦٠٠ / ٠٣ فاكس ٦٤١٨٠١ / ٠١
مصر : القاهرة – محمول :٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ تلفاكس: ٠٢٤٣٤٤٩٧٠
العنوان الالكتروني: .www.aljawzi.com - aljawzi@hotmail.com

الموادُّ العلميَّة المنشورة في المجلَّة تعبِّر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع: ١٤٢٦/ ٣٨٧٤

ردمد : ٢٥١٩ـ١٦٥٨


مجلة
معهد الإمام الشاطبي
للدراسات القرآنية


بسم الله الرحمن الرحيم



الهيئة الاستشارية :

طلب اشتراك

رئيس تحرير مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية المكرم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

أتقدم إلى سعادتكم بطلب الاشتراك في مجلتكم ، وذلك مقابل :

☐ شيك بقيمة الاشتراك مصدر لأمر المجلة ، وتجدونه برفقة هذا الطلب .

☐ إيداع قيمة الاشتراك في حساب المجلة باسم الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة ، مصرف الراجحي رقم ٥ / ١١٠٨٨ فرع ١٦١ وتجدون صورة قسيمة الإيداع برفقة هذا الطلب .

وهو يمثل قيمة الاشتراك شاملاً أجر البريد حسب ما هو موضح بالإشارة، في الجدول التالي :

المشترك	نوع الاشتراك/ مدته	☐ لسنة	☐ لسنتين
في الداخل	☐ لفرد بالريال	☐ (٥٠)	☐ (١٠٠)
	☐ لمؤسسة بالريال	☐ (١٠٠)	☐ (٢٠٠)
في الخارج	☐ لفرد بالدولار	☐ (٣٠)	☐ (٦٠)
	☐ لمؤسسة بالدولار	☐ (٦٠)	☐ (١٢٠)

وأطلب أن ترسل إليّ المجلة على العنوان التالي :

الدولة : المدينة :

ص. ب : الرمز البريدي : الهاتف :

الجوال : البريد الإلكتروني :

سائلاً الله عز وجل أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

مقدم الطلب : التوقيع :

للاستعمال الرسمي :

مدة الاشتراك : تبدأ من العدد ( )

متابعة الإرسال :

ع في / /	ع في / /	ع في / /	ع في / /	ع في / /
ع في / /	ع في / /	ع في / /	ع في / /	ع في / /





يسر

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي

بمناسبة صدور العدد الثاني من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية
أن يعلن عن عقده مسابقة في البحث العلمي

شروط المسابقة

١. أن يكون البحث المقدم في تخصص الدراسات القرآنية .
٢. أن يسهم البحث في تحقيق أهداف المجلة، ويلتزم بقواعد النشر فيها.
٣. أن يتسم بالجدة والابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
٤. ألا يزيد عن ٧٠ صفحة، ولا يقل عن ٤٠ صفحة .
٥. تقدم نسختين من النص إحداهما مطبوعة والأخرى إلكترونية.
٦. آخر موعد لاستلام البحوث ٣٠ / ٥ / ١٤٢٨هـ.
٧. تسلم الجوائز بعد قيام الباحث بالتعديلات المطلوبة.
٨. تنشر البحوث الفائزة في أحد أعداد المجلة.
٩. لا يحق للباحث الفائز أن ينشر بحثه إلا بعد مضي ستة أشهر على الأقل من نشره في المجلة.
١٠. ترسل الإجابات في مظروف ويكتب عليه : مسابقة مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية .

فروع المسابقة وجوائزها:

الفرع الأول: البحوث وتحقيق النصوص

- الجائزة الأولى : ٤٠٠٠ ريال سعودي.
- الجائزة الثانية : ٣٠٠٠ ريال سعودي.
- الجائزة الثالثة: ٢٠٠٠ ريال سعودي.

الفرع الثاني: الفهارس والأدلة

- الجائزة الأولى : ٣٠٠٠ ريال سعودي.
- الجائزة الثانية : ٢٠٠٠ ريال سعودي.
- يخصص ١٠٠٠ ريال لكل بحث مقبول للنشر من البحوث غير الفائزة.
- تعرض البحوث على محكمين متخصصين.

للتواصل

المملكة العربية السعودية - جدة ص.ب : ١٠٠ جدة ٢١٤١١
هاتف ٦٥٢٣٣٣٣ تحويلة ٢٢٧- ٢٢١ فاكس٦٥٢٤٤٤٤
الموقع الإلكتروني:www.shatiby.edu.sa
البريد الإلكتروني: majlah@shatiby.edu.sa - majlah@gmail.com



المحتوى



رابعاً: التقارير


أولاً
البحوث والدراسات



تفسير القرآن بالقرآن

دراسة تأصيلية

إعداد

د . أحمد بن محمد البريدي *

* من مواليد مدينة بريدة عام ١٣٩٣هـ .

• نال شهادة الماجستير من جامعة أم القرى بتحقيق الجزء الأخير من تفسير الثعلبي، ثم نال شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: "جهود الشيخ ابن عثيمين في التفسير وعلوم القرآن" ، والكتاب مطبوع .

• يعمل أستاذاً مساعداً بقسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين، ومشرفاً في شبكة التفسير والدراسات القرآنية .

الملخص

تحدثت عن الجانب التأصيلي لتفسير القرآن بالقرآن من محورين :

المحور الأول: خصصته للحديث عن مقدمات مهمة في الموضوع تمثل تأصيلاً للجانب النظري، واشتمل على: أهمية الموضوع، وتعريفه، وطريقة الوصول إليه، وحجيته، ومصادره، و ما يطلب من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن .

المحور الثاني: وتحدثت فيه عن تأصيل الجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن، واشتمل على: أقسام القرآن من جهة البيان، ومعتمد الربط بين الآيات، وأوجه تفسير القرآن بالقرآن والتي بلغت تسعة عشر وجهاً .

وقد خلصت إلى جملة من النتائج والتوصيات هي :

- أن تعريف تفسير القرآن بالقرآن هو تعريف التفسير يقيد فيه فقط .
- أن تفسير القرآن بالقرآن درجات وأنواع فهو يختلف قوةً وضعفاً ، وقرباً وبعداً ، وظهوراً وخفاءً، ومطابقة ومقاربة ، والكل يقدر بقدره، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه فهو داخل في هذا النوع من التفسير، كما دلّ عليه صنيع من استعمل هذا الطريق من المفسرين .
- أن هناك من أخطأ في استعمال هذا الطريق كمن استدل به على معتقد فاسد، أو أراد به إنكار السنة.
- الدعوة للتطبيق العملي للمصطلح، واستكمال بقية جوانبه بالبحث والتحرير والتي أشرت إلى بعضها في خاتمة البحث .

المقــدمة

الحمد لله منزل الفرقان ، على سيد ولد عدنان ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، آية للرسول خالدة ، ومعجزة له باقية ، حجة لله على خلقه ، من اهتدى به هُدي ، ومن ضل عنه عمي ، كتاب لا تنقضي عجائبه، فيه الأسرار البديعة، والمعاني العظيمة، دعا الله إلى تدبره فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

وأبواب التدبر كثيرة، ووسائله الموصلة إليه متعددة، وتأمل آيات القرآن والبحث عن تفسيرها من القرآن نفسه هو من وسائل التدبر ، وأول طريق من طرق التفسير، ولقد كان لبعض طرق التفسير نصيبًا من جهود الباحثين ،فهناك رسائل علمية في تفسير الصحابة ، وفي تفسير التابعين ، وفي التفسير اللغوي، وبقي من هذه الطرق طريقان هما : تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة ، ولعل القارئ الكريم يتفق معي أن الأولى البدء بهما ، فهما المقدمان على غيرهما، فاستعنت الله تعالى بتناول الجانب التأصيلي لتفسير القرآن بالقرآن، ولعل الله يُيسِّر من يكمل بقية جوانبه(١)، فجاء في مبحثين، إليك تفصيلهما :

المبحث الأول: مقدمات في تفسير القرآن بالقرآن

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: أهمية تفسير القرآن بالقرآن.

(١) من أحسن الكتابات في هذا الموضوع ما طرحه الدكتور مساعد الطيار في كتابه مقالات في علوم القرآن (ص١٢٧)، وفي كتابه شرح مقدمة في أصول التفسير (ص٢٧١)، وقد استفدت مما كتبه.

المطلب الثاني: تعريفه.

المطلب الثالث: طريقة الوصول إليه.

المطلب الرابع: حجيته.

المطلب الخامس: مصادره .

المطلب السادس:ما يطلب من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني : تأصيل الجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أقسام القرآن من جهة البيان .

المطلب الثاني: معتمد الربط بين الآيات .

المطلب الثالث: أوجه تفسير القرآن بالقرآن .

وهذا أوان الشروع بالمقصود، والله الموفق .

المبحث الأول

مقدمات في تفسير القرآن بالقرآن

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول

أهمية تفسير القرآن بالقرآن

لقد تكفّل الله سبحانه وتعالى ببيان القرآن وتفصيله وإيضاحه ، دلّ على ذلك آياتٌ كثيرة منها قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:من الآية١٨٧]، وقوله :﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة:من الآية٢٢١]، وقوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة : ١٩]، وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام : ١٠٥]، وهذا البيان المذكور متعدد الطرق والوسائل، فمنه بيان النبي صلى الله عليه وسلم، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، ومنه بيان أهل العلم فهم ورثة الأنبياء، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:١٨٧].

ومن بيان القران ما جاء في القران نفسه ، وهو أول طريق من طرق تفسير القرآن ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؛ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في

موضع آخر"[١]، وقال ابن القيم : " وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير"[٢] . وترجع هذه الأهمية إلى عدة أمور:

الأول: لا شك أن أصدق تفسير لكتاب الله هو كلام الله؛ لأنه صادر من المتكلم به ، فقائل الكلام أدرى بمعانيه وأهدافه ومقاصده من غيره ، فإذا تبين مراد القرآن من القرآن فلا يعدل عنه إلى غيره ، وقد ذكر الشنقيطي إجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله ، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا .[٣]

وهذا معلوم في اللغة والعرف والشرع، بل إن بعض القرآن متوقفٌ فهمه الفهم التام على بيان القرآن نفسه، كما قرر ذلك الشاطبي رحمه الله حيث قال مبيناً أهميته: إن بعضه – أي القرآن – يبين بعضه، حتى إن كثيراً منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير مواضع أخرى أو سورة أخرى [٤].

الثاني : استعمال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الطريق إذ نقل عنه عددٌ من المرويات[٥] فسر فيها بعض الآيات بآيات أخرى؛ إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى صحة استعمال هذا الطريق من التفسير ، وتأصيله .

الثالث : استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الطريق واكتسابه الجانب التأصيلي جعله منهجاً تفسيرياً سار عليه سلف الأمة من الصحابة

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٩٣ .

(٢) التبيان في أقسام القرآن ص ١٨٥ .

(٣) أضواء البيان (٣/١).

(٤) الموافقات (٢٥٤/٣) بتصرف يسير .

(٥) ستأتي أمثلة لذلك عند الحديث على مصادر تفسير القرآن بالقرآن .

والتابعين وأتباعهم؛ ففي المنقول عنهم من أمثلته الشيء الكثير.[١]

الرابع: وبناءً على ما تقدم اعتمده المفسرون في تفاسيرهم وتتابعوا عليه، فالناظر في تفاسيرهم يجد تفسير القرآن بالقرآن ظاهراً وبارزاً، سواءً بنقل تلك الروايات المأثورة عن السلف، أو بقيامهم بهذه المهمة من قبل أنفسهم.

الخامس: أن تفسير القرآن بالقرآن بابٌ من أبواب التدبر المأمور به في مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

فما تقدم وغيره يدل على أهمية هذا الطريق من طرق التفسير، ولذا لا ينبغي الانتقال من هذه المرحلة إلى غيرها إذا صح شيء من ذلك، فالناظر في القرآن يدرك أن فيه الإيجاز والإطناب، والإطلاق والتقييد، والعام والخاص، والمبهم والمبيَّن، فكان لزاماً على من أراد أن يخوض غمار التفسير أن يبدأ قبل كل شيء في جمع كل ما تكرر من ذكر الحادثة أو القصة، ويقابل الآيات بعضها ببعض؛ ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، ويفهم ما جاء مبهماً بواسطة ما جاء مبيناً، وهكذا... وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان؛ فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان؛ فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك؛ فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن

---

(١) ستأتي أمثلة لذلك عند الحديث على مصادر تفسير القرآن بالقرآن.

وموضحة له ..." إلى أن قال: "والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة... وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ..." إلى آخر كلامه[١].

فدل على أن تفسير القرآن بالقرآن هو المقدم، وتقديمه لا يعني إهمال بقية طرق التفسير بل هذه الطرق يكمل بعضها بعضاً.

المطلب الثاني

تعريف تفسير القرآن بالقرآن

لقد تتابع أهل العلم على استعمال هذا الطريق من طرق التفسير والإشارة إليه سواءً في كتب التفسير أو كتب علوم القرآن، بل وفي بعض كتب أصول الفقه ، لكنهم اكتفوا باستعماله وببيان صحته، وذكر بعض أنواعه ، والتمثيل له ، دون وضع تعريف أو حدٍ له ، ولعل السبب في ذلك - والله أعلم - يعود إلى أمرين :

الأول: الاكتفاء بالتمثيل عن التعريف، وكما قيل بالمثال يتضح المقال.

الثاني :ارتباطه بمصطلح التفسير، ووجه هذا الارتباط أن تفسير القرآن بالقرآن نوع من أنواع التفسير ، وجزء منه ، فاكتفوا بتعريف الكل عن تعريف الجزء، فمتى تبين مصطلح التفسير واتضح يتبين معنى تفسير القرآن بالقرآن ، وذلك عن طريق تقييده بهذا النوع من التفسير؛ ليخرج بقية أنواع التفسير ومصادره كتفسير القرآن بالسنة ، وتفسيره بأقوال السلف ، وتفسيره بما ورد في لغة العرب .

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٩٣ .

ولمعرفة المراد بهذا المصطلح لا بد من معرفة معنى التفسير ، والتفسير قد اختلفت عبارات المعرِّفين له، فعُرِّف بتعريفاتٍ كثيرة، وممن عرفه ابن جُزي الكلبي، وأبو حيان، والزركشي بتعريفين مختلفين، والزرقاني وغيرهم [١]، وأحسن هذه التعريفات ما كان منطلقاً من المعنى اللغوي.

وقد نص ابن الأعرابي على أن التفسير لغة: مأخوذٌ من الفَسْرِ، وهو الكَشْفُ عن المغَطَّى [٢] ، وقال ابن فارسٍ: " الفَاءُ والسِّينُ والرَّاءُ؛كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على بيانِ شيءٍ ، وإيضاحه " [٣] .

وعلى هذا فتعريف تفسير القرآن هو بيان القرآن، فما كانَ داخلاً في بيانِ القرآنِ الكريمِ فهو مِن التفسيرِ، وما لم يدخل فليس من التفسير.

وبما أننا نعرف التفسير بالبيان فتعريف تفسير القرآن بالقرآن اصطلاحاً هو: **بيان القرآن بالقرآن** .

لكن ينبغي أن نعلم أن البيان درجات وأنواع فهو يختلف قوةً وضعفاً، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً، ومطابقة ومقاربة، كما سيتبين ذلك عند ذكر الأمثلة، والكل يقدر بقدره، كما أن أنواعه مختلفة كذلك، فأعلاه البيان اللفظي، لكنه غير محصور فيه، إذ هو نوع من أنواع البيان.

---

(١) انظر : تفسير ابن جُزَيّ (١ / ٦) ، تفسير أبي حيّان (١ / ٢٦)، البرهان في علوم القرآن (١ / ٣٣) و (٢ / ١٦٣) ، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢ / ٣) ، ذكر هذه التعريفات وناقشها د . مساعد الطيّار في كتابه : التفسير اللغويُّ للقرآن الكريم ص ٢١ وما بعدها، وخلص إلى أنّ الحَدَّ المنطلق من المعنى اللغوي هو الصواب، فراجعه إن شئت.

(٢) انظر : تهذيب اللغة للأزهريّ (١٢ / ٤٠٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤ / ٥٠٤) وللاستزادة انظر : مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني ص ٤٧ ، والبرهان في علوم القرآن (٢ / ١٦٢).

والخلاصة أن مرادنا مطلق البيان، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه؛ فهو داخل في هذا النوع من التفسير ، ويدل عليه صنيع من استخدم هذا الطريق من السلف والمفسرين، كما سيتضح إن شاء الله عند ذكر أمثلة له ، فنسمي ما تقدم تفسير قرآن بقرآن ، ويبقى النظر والتأمل عند الاستدلال به ، وفرق بين التسمية والاستدلال .

المطلب الثالث

طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن

عند التأمل يظهر أن لتفسير القرآن بالقرآن طريقين :

الطريق الأول: الوحي، وله صورتان:

الصورة الأولى: ما جاء صريحاً وواضحاً في القرآن نفسه مثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ (٢) ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ (٣)﴾ [الطارق]، فالطارق هنا قطعاً المراد به النجم الثاقب، فالملاحظ هنا أن النجم الثاقب جواباً للسؤال عنه في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ (٢)﴾ .

ومثله أيضاً : ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ (٢) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ (٣) يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ (٤)﴾ [القارعة] فالقارعة تفسيرها: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ جواباً لقوله تعالى: ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾.

الصورة الثانية : ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، وهو هنا من باب التفسير بالمأثور باعتبار أن القائل به هو النبي صلى الله عليه وسلم، وستأتي أمثلة لذلك .

الطريق الثاني : الرأي والاجتهاد فقول المفسر هذه الآية تفسرها هذه الآية هو من قبيل الاجتهاد ثم يخضع هذا الاجتهاد للنظر والمناقشة ولا يشكل على ما قلت عدُّ بعض المصنفين تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور فذلك إنما هو بالنظر إلى المفَسَّرِ به وطريق وصوله إلينا لا إلى عملية التفسير المعتمدة على الفهم والاجتهاد بين الآيتين وجعل إحداهما مبيّنة للأخرى والذي هو من قبيل التفسير بالرأي، وبهذا التفصيل يتضح لك أنه لا فرق **بين** قولنا إن تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور - كما يسميه بعض أهل العلم ومنهم على سبيل المثال شيخ الإسلام حينما قال: ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره ؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلا وصرفا عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه ؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن ؛ ليس تفسيراً له بالرأي . والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين كما تقدم[1] - **وبين** قولنا إن تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالرأي؛ فكلا الرأيين متجه على التفصيل السابق، والنظرين السابقين، والله أعلم .

المطلب الرابع
حجية تفسير القرآن بالقرآن

والمراد به هل يلزم من قولنا: إن تفسير القرآن بالقرآن أصح طرق

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦ / ٢١).

التفسير قبوله مطلقاً، فربما يفهم أحد من هذه العبارة ذلك، والواقع خلاف ذلك إذ لا نقول بحجيته مطلقاً، ولا نرده مطلقاً بل له أحوال ترجع إلى من قام بالتفسير:

فإن كان المفسر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وصح ذلك عنه، فهو حجة، لأنه وحي، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

وإن كان المفسر هو الصحابي فيجري عليه ما يجري في حكم تفسير الصحابي، وكذا إن كان المفسِّر هو التابعي فحكمه حكم تفسير التابعي [1]؛ لأن تفسير القرآن بالقرآن نوع من التفسير وجزء منه ، ولذا تصح مخالفة القائل به إذا صح دليل المخالفة، وعلى هذا صنيع من اعتمد هذا الطريق، ومن أمثلة ذلك:

ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره أورد تفسير مجاهد عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس:٢٠] بأن المراد بالسبيل طريق الخير والشر معتمداً على قوله تعالى في آية أخرى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣] لكنه لم يرتضه بالرغم من اعتماد مجاهد على تفسير القرآن بالقرآن، وإنما رجح قول ابن عباس المعتمد على سياق الآية حيث قال : وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: ثم الطريق، وهو الخروج من بطن أمه يسَّره.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب ، لأنه أشبههما بظاهر الآية،

(١) انظر في حكم تفسير الصحابي وحكم تفسير التابعي: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص١٠٠ وما بعدها ، البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٨٩)، إعلام الموقعين لابن القيم (٤ /١١٨) الموافقات للشاطبي (٣ / ١٩٥)، كتابي: جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن (ص٢٣٨) وما بعدها .

وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفة خلقه وتدبيره جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده[1].

ومن الأمثلة أيضا: ما ذكره قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [يس:٣٧] حيث قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل .[2]

فجعل الانسلاخ بمعنى الولوج ، مع ما بين هذين الفعلين من الاختلاف المؤدي لاختلاف المعنى ، فلم يسلم ابن جرير لقتادة هذا المعنى حيث قال بعد إيراده: وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي من معنى سلخ النهار من الليل بعيد ، وذلك أن إيلاج الليل في النهار، إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر، وليس السلْخ من ذلك في شيء، لأن النهار يسلخ من الليل كله، وكذلك الليل من النهار كله، وليس يولج كلّ الليل في كلّ النهار، ولا كلّ النهار في كلّ الليل.اهـ .

وعلى هذا فليس كل من حمل آية على أخرى يقبل قوله بحجة أنه تفسير للقرآن بالقرآن، وإلا فأهل البدع قد استعملوا هذا الطريق تقريراً لبدعتهم، فأنت ترى المؤولة فسروا قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢] أن المراد به جاء أمره استدلالاً بقوله تعالى: ﴿جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [هود:١٠١]

---

(١) تفسير ابن جرير (٥٥/٣٠) .

(٢) المرجع السابق (٥/٢٣) ، واللفظ الذي ذكره قتادة ورد في آيات متعددة في سورة الحج وفي سورة لقمان وفي سورة الحديد ، وجاء بالتاء " تولج " في سورة آل عمران ، وهذا هو السبب في إشارة قتادة إليها دون تعيينها .

وقولهم: إن الإتيان في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠]بأنّ المرادَ إتْيانُ أَمْرِه مُستشهدينَ بقوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ﴾ [النحل:٣٣]. وهذا غير مسلم مع أن مستندهم واعتمادهم تفسير قرآن بقرآن، وذلك لمعارضته لما تقرر بأن صفات الله تعالى توقيفية، فيتوقف فيها على ما ورد، وقد أشار إلى هذا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حيث قال – بعد إثباته صفة الإتيان لله تعالى– :"ولا يُعارِضُ ذلكَ أنّ اللهَ قد يُضيفُ الإتيانَ إلى أمْرِه مثلَ قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١]، ومثلَ قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ﴾ [النحل:٣٣] لأنّنا نقولُ: إنّ هذا مِن أمُورِ الغيب ؛ والصفاتُ توقيفية؛ فنـتوقّفُ فيها على ما وَرَد؛ فالإتيانُ الذي أضافهُ اللهُ إلى نفْسه يكونُ المرادُ به إتيانُه بنفْسه؛ والإتيانُ الذي أضافه اللهُ إلى أمْرِه يكونُ المرادُ به إتيانُ أمْرِه ؛ لأنّه ليس لنا أنْ نقولَ على اللهِ ما لا نعْلَم ؛ بلْ علينا أنْ نتوقّفَ فيما وَرَدَ على حَسبِ ما وَرَد[(١)].

المطلب الخامس

مصادر تفسير القرآن بالقرآن

عند التأمل يظهر أن لتفسير القرآن بالقرآن أربعة مصادر:

المصدر الأول: التفسير النبوي

لقد نقل عن النبي ﷺ الكثير من التفسير، فكان أحياناً يستعمل هذا

(١) تفسير سورة البقرة (٣ / ١٦).

الطريق فيفسر آية بآية أخرى، أو يشير إليها، وهذا النوع أعلى مصادر تفسير القرآن بالقرآن ومن أمثلته:

١- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام:٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ:

((**ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه:** ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣])) .(١)

قال الزركشي: فحمل النبي ﷺ الظلم هاهنا على الشرك لمقابلته بالإيمان واستأنس عليه بقول لقمان. (٢)

وقال ابن حجر : وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة عندهم ولذلك نبههم عليها ، ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههمْ . (٣)

ولقد عاب الشوكاني على الزمخشري عدم تفسيره الظلم هاهنا بالشرك، حيث قال: والعجب من صاحب الكشاف حيث يقول في تفسير هذه الآية :

وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس ، وهو لا يدري أن الصادق المصدوق قد فسرها بهذا ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.(٤)

---

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب: و لم يلبسوا إيمانهم بظلم(٥/ ١٩٣)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه (١/١١٤)، باب برقم (١٩٧) .

(٢) البرهان في علوم القران (٢/ ٢٠١) .

(٣) فتح الباري (١/١٢٢) .

(٤) فتح القدير (٢/١٣٥)، قلت: ورده هذا التفسير النبوي تأويلاً للآية على أصول الاعتزال؛ لأنّ العاصي غير آمن من الخلود في النّار فهو مساوٍ للكافر في ذلك عندهم .

٢- حديث أبي سعيد بن المعلى أن النبي ﷺ قال: ((**الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي أوتيته**)).(١)

والحديث تفسيرٌ لآية الحجر المكية ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر:٨٧] بسورة الفاتحة.

قال الشنقيطي رحمه الله: هذا نص صحيح من النبي ﷺ أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم: فاتحة الكتاب ، وبه تعلم أن قول من قال إنها السبع الطوال غير صحيح ، إذ لا كلام لأحد معه صلى الله عليه وسلم . ومما يدل على عدم صحة ذلك القول: أن آية الحجر هذه مكية، وأن السبع الطوال ما أنزلت إلا بالمدينة، والعلم عند الله تعالى.(٢)

٣- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((**مفاتح الغيب خمس ثم قرأ:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان:٣٤])).(٣)

قال ابن عاشور : " لقبت هذه الخمسة في كلام النبي ﷺ بمفاتح الغيب ، وفسر بها قوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩]."(٤)

---

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القران، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب (٥/ ١٤٦) .

(٢) أضواء البيان (٣/ ١٧٦) .

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: وعنده مفاتح الغيب (٥/ ١٩٣) .

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٠/١٩٨) .

٤- حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير:٧] قال: **الضُّرَبَاء: كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله، وذلك أن الله يقول:** ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة]".(١)

واستعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الطريق، وإن كان قليلاً؛ يكسبه التأصيل العلمي، ويجعله من أهم مصادر تفسير القرآن .

المصدر الثاني: تفسير الصحابة

نقل عنهم من ذلك الكثير، وهم في المرتبة الثانية، ومن أمثلته:

١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير:٧] قال: هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات:٢٢] قال: ضُرَبَاءَهُم .

وفي رواية أن عمر قال للناس: "ما تقولون في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ ؟ فسكتوا. قال : ولكن هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة ، والرجل يزوج نظيره من أهل النار، ثم قرأ: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾"(٢).

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٦٩) ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره مسنداً كما أورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٢٣) كلاهما من طريق الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب عن النعمان مرفوعاً، وهذا الحديث لا يصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هو من قول عمر، كما سيأتي بعد قليل. قال ابن حجر بعد ذكره لأثر عمر: "رواه الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقصر به فلم يذكر فيه عمر ، جعله من مسند النعمان ، أخرجه ابن مردويه ، وأخرجه أيضا ، من وجه آخر عن الثوري كذلك ، والأول هو المحفوظ " .فتح الباري (٩/٧٠٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٦٩) ، والحاكم في مستدركه (٢/٥٦٠) وقال: حديث صحيح الإسناد =

قال ابن جرير بعد ذكره للقولين في المسألة : وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلة التي أعتل بها ... وذلك لاشك الأمثال والأشكال في الخير والشر، وكذلك قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ بالقرناء والأمثال في الخير والشر.

٢- عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج:٣] فقال: الشاهد محمد ثم قرأ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود:١٠٣]".[١]

٣- عن ابن عباس أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات:٢٥]: أما الأولى فحين قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨] وأما الآخرة فحين قال:" ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]"،[٢]

وابن عباس رضي الله عنه هو أشهر من استعمل هذا الطريق من الصحابة، فقد نقل عنه من ذلك الكثير.[٣]

٤- عن القاسم قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : "﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ

= ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر: إسناد متصل صحيح فتح الباري (٩/٧٠٦)، وانظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٣) ، وقد روي مرفوعاً، ولا يصح كما تقدم .

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/ ١٣٠).

(٢) المرجع السابق (٣٠/ ٤١) .

(٣) انظر على سبيل المثال في تفسير ابن جرير الجزء الأول الصفحات التالية (٦٨- ١٥٤- ١٨٦- ٢٧٦- ٢٨٢ — ٣٥٤- ٤٩٠ —٥٢٤-٥٢٦) . وفي الجزء الثلاثين الصفحات التالية:(١٣٠- ١٧٨-٢٥٩-٢٨٦-٣٠٨).

أو تَنْسَها "[البقرة :١٠٦] قلت له : فإن سعيد بن المسيب يقرؤها " أو ننسها " فقال سعد : إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب، قال الله : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى:٦] ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف:٢٤](١).

٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا﴾ [غافر:١١]:هي كالتي في البقرة﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨]" .(٢)

ولعلي أدع ذكر الرابط بين الآيات في هذه الأمثلة ليعمل فيها القارئ ذهنه بعد قراءته لمبحث أوجه تفسير القرآن بالقرآن .

المصدر الثالث: التابعون وأتباعهم وهم في المرتبة الثالثة

وقد ورد عنهم من ذلك الشيء الكثير، وأكتفي بذكر مثالين:

١- قال مجاهد في قوله: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]: " الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه، حتى تغشى الذنوب عليه قال مجاهد: مثل الآية التي في سورة البقرة ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨٠]".(٣)

(١) تفسير ابن جرير (٤٧٦/١) وعبد الرزاق في تفسيره (٥٥/١) ، والحاكم في مستدركه (٥٦٧/٢)، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفي ألفاظه اختلاف ، والمقصود هنا المثال ، ولتحرير ذلك يراجع تفسير ابن كثير (٢٦٣/١) ، والمحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات لابن جني (١٠٣/١) .

(٢) تفسير ابن جرير (١٨٦/١).

(٣) المرجع السابق (١٠٠/٣٠)، وللاستزادة انظر أيضًا تفسير ابن جرير (١/ ١٨٦ – ٢٤٤ – ٥٢٥- ٥٢٦ - ٥٧١).

٢- قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[فاطر:٣٧] قال: النذير: النبي، وقرأ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[١] [النجم:٥٦] .

وهو أشهر من نقل عنه هذا النوع من المتقدمين، فلقد أكثر من استعمال هذا الطريق.[٢]

وممن نقل عنه أيضًا على سبيل التمثيل لا الحصر:

قتادة[٣] ، وعكرمة[٤] ،والضحاك[٥] ، و الحسن البصري[٦] ، والربيع بن أنس[٧] ، و محمد بن إسحاق[٨] ، والسدي[٩]، وأبو العالية[١٠] ، وعبد الملك بن جريج[١١] ،

(١) تفسير ابن جرير (١٤٢/٢٢).

(٢) انظر: نماذج من تفسيره في تفسير ابن جرير (١/ ١٢٢- ١٨٧- ٢٤٣- ٢٤٩ - ٢٥١- ٢٦١- ٢٦٥ - ٢٧٨- ٢٨٥ - ٢٨٨ - ٣٧١ - ٤٠٤ - ٤٠٧ - ٥٥٧ - ٥٦٩)- وفي (٣٠/ ٥- ٢١ - ٢٣ - ٣٤ - ٣٩ - ٤٧ - ٥٥ - ٦٠ - ١١٦- ١٤٩ - ١٦٦ - ١٧٤ - ٢٠١ - ٢٧٩ - ٢٨٣ - ٣٠٩) . .

(٣) انظر:(٣٠ / ٣ -٣٤ - ١١١ - ٥٩٧) هذه الإحالة وما بعدها كلها عند ابن جرير في تفسيره .

(٤) انظر: (٣٠ / ١٣١- ٥٢١ - ٥٢٥) .

(٥) انظر:٣٠ (ا / ١٨٦).

(٦) انظر: (١ / ٤٨ - ٢٤٥- وفي ٣٠ / ٣١-٢٤٨).

(٧) انظر: (١/ ١١٥ - ١٧٧ - ٢٤١ - ٥٢٦).

(٨) انظر: (١/ ٢٢٥).

(٩) انظر: (١/ ٢٢٧ - ٢٣٥-٢٧٧ - ٢٨٦- ٣٣١).

(١٠) انظر: (١/ ٢٤١ - ٢٤٤).

(١١) انظر: (١/ ٢٥٠- ٢٧٦).

وقيس بن سعد[١]، وعطاء [٢] ، و محمد بن كعب القرظي [٣] ، والكلبي[٤] ، وشمر بن عطية[٥] ، وأبو صالح[٦] ، وسفيان الثوري[٧] ، وسفيان بن عيينة [٨]، وغيرهم .

ولقد كان للسلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم في استعمال هذا الطريق عدة أساليب فمنها:

١- النص على معتمد الربط بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة .

٢- الاكتفاء بذكر الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة ، دون بيان معتمد الربط بينهما، وهو الأغلب في صنيعهم .

٣- النص على اسم السورة أحياناً إن كان هناك أكثر من آية.

٤- الإشارة إلى الآية المفسِّرة دون ذكرها .

المصدر الرابع: المدونون في التفسير الذين اعتمدوا هذا الطريق

الكثير من كتب في التفسير اعتمد هذا الطريق فمن مقل ومكثر ، لكن نشير هنا إلى أشهر من اعتمده وأكثر منه ، وقد كان ذلك على طريقتين:

الطريقة الأولى: الاهتمام والعناية به ضمن التفسير دون إفراده، ومن أشهرهم:

---

(١) انظر: (١/ ٥٢٠).

(٢) انظر: (١/ ٣٨٧).

(٣) انظر: (٣٠ / ٣٥٠).

(٤) انظر: (٣٠ / ٦٨).

(٥) انظر: (٣٠ / ٦٨).

(٦) انظر: (١/ ٥٢٥).

(٧) انظر تفسيره في الصفحات التالية : ٤٣-٧٨- ٩٩ – ١٤٧ – ٢٢٦ – ٢٣٩ – ٢٤٨.

(٨) انظر تفسيره في الصفحات التالية : ٢٥٣- ٢٩٣- ٣٠٧ – ٣١٤ – ٣٢٠ .

١- تفسير ابن جرير الطبري جامع البيان عن تفسير آي القرآن.

وكان تفسير القرآن بالقرآن فيه على نوعين :

النوع الأول: ما نقله من الأحاديث والآثار في هذا الباب، وقد تقدم أمثلة لذلك.

النوع الثاني: قيام ابن جرير نفسه بعملية التفسير، ومن أمثلته:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة:٢٧] قال:والذي رَغب اللهُ في وَصْله وذمّ على قطعه في هذه الآية: الرحم، وقد بين ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:٢٢] [(١)].

٢- تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم.

وتفسير القرآن بالقرآن فيه على نوعين منقول ومقول كصنيع ابن جرير، والمقول أكثر وهذا يتبين للناظر في تفسيره من أول وهلة حتى قل أن تجد صفحة ليس فيها عبارة: وهو كقوله تعالى، ومن أمثلته:

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة :٣] قالَ : "والدَّم : يعني به المسفوحَ ، كقوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: من الآية١٤٥] قالهُ ابنُ عبّاسٍ ، وسعيدُ بن جبير"[(٢)].

ولذا قال أحمد شاكر في مقدمة عمدة التفسير لاختصار تفسير ابن

(١) تفسير ابن جرير (١/١٨٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٧٨) .

كثير: "حافظت كل المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير الميزة التي انفرد بها عن جميع التفاسير التي رأيناها وهي تفسير القرآن بالقرآن فلم أحذف شيئاً مما قاله المؤلف الإمام في ذلك".(١)

ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن ابن كثير نص على أن تفسير القرآن بالقرآن من منهجه، وذلك في مقدمة تفسيره تبعاً لشيخه ابن تيمية.(٢)

الطريقة الثانية: إفراده بالتأليف بحيث يكون تفسير القرآن بالقرآن هو مقصد كتابه، ومنهم :

١- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، واسم كتابه : مفاتيح الرضوان في تفسير القرآن بالقرآن .(٣)

٢- محمد الأمين الشنقيطي في كتابه : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن وهو أشهر كتاب في تفسير القرآن بالقرآن وقد وضع مقدمة نافعة ذكر فيه جملة من أنواع بيان القرآن بالقرآن .

٣- تفسير القرآن بكلام الرحمن لثناء الله الهندي .

٤- ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم، للدكتور ملفي الصاعدي ، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية(٤).

---

(١) عمدة التفسير (١ / ١٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٧).

(٣) ومنهم من سماه : فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن ، وقد حُقِّقَت أجزاءٌ منه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٤) العدد ١٣١ - ١٤٢٦هـ .

تنبــــيه:

هناك كتاب اسمه : "الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن" لأحد المعاصرين ، وقد جاء في مقدمته : "طريقتي فيه كشف الآية وألفاظها بما ورد في موضوعها من الآيات والسور، فيكون من ذلك العلم بكل مواضع القرآن، ويكون القرآن هو الذي ينطبق عليه ويؤيده من سنن الله فى الكون ونظامه في الاجتماع، وقد اخترت أن تكون على عدد الآيات في المصحف لتبقى الهداية بالترتيب الذي اختاره الله، وليمكن الباحث عن معنى الآية أن يلاحظ سياقها فيقرأ ما سبقها وما لحقها من الآيات ليكون على علم تام وهداية واعظة".

والذي يظهر من عنوانه وما تقدم من كلامه أنه من الكتب التي عنيت بهذا الجانب ، لكن الواقع خلاف ذلك ، بل هو يمثل نموذجاً من نماذج الاستغلال السيئ لهذا المصطلح ، وقد أراد به مؤلفه أن يهدر صلة السُّنَّة بالقرآن الكريم، وينفي أن منزلتها منه منزلة المبيِّن من المبيَّن ، وقد أحدث هذا التفسير ضجة كبرى في المحيط العلمي، وقام رجال الأزهر وقعدوا من أجله، ثم أُلِّفت لجنة من بعض العلماء لتنظر في هذا الكتاب، ثم لتحكم عليه بما ترى فيه، ثم رفعت اللّجنة تقريرها لشيخ الأزهر إذ ذاك، وفيه تفنيد لآراء الرجل وحكم عليه بأنه " أفَّاك خرَّاص، اشتهى أن يُعرف فلم ير وسيلة أهون عليه وأوفى بغرضه من الإلحاد في الدين بتحريف كلام الله عن مواضعه، ليستفز الكثير من الناس إلى الحديث في شأنه وترديد سيرته". ثم صودر الكتاب واختفى عن أعين الناس[1] .

(١) انظر: التفسير والمفسرون للدكتور: محمد الذهبي (٢/ ٥٣٢). وأمثاله كثير من المغمورين الباحثين عن الشهرة على قاعدة: خالف تعرف .

المطلب السادس

ما يطلب من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن

من أراد أن يتعرض لتفسير القرآن الكريم فإن لذلك شروطه العامة وتسمى شروط المفسر، لكن هناك شروطًا خاصة فيمن أراد أن يفسر القرآن بالقرآن فمنها:

١- جمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ومحور واحد، لمقابلة الآيات بعضها ببعض حتى يتكون لديه التفسير الصحيح، وهذا يكون بأحد طريقين:

الأول: حفظ القرآن عن ظهر قلب، وقراءته قراءة تدبر، بل إني أستطيع أن أقول: إن تفسير القرآن بالقرآن من أهم طرق التدبر العملية.

الثاني : كتب المعاجم التي تولت جمع الآيات المتناظرة سواء المعاجم اللفظية كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، أو المعاجم الموضوعية ، والتي كان الجمع فيها بحسب المواضيع وهي كثيرة، مثل: تفصيل آيات القرآن لجول لابوم ومستدركه لمونتيه، ومن أشملها :كتاب تصنيف آيات القرآن لمحمد إسماعيل .

٢- النظر في سياق الآية لمعرفة المراد بها، والغرض الذي سيقت له على وجه التحديد ، ذلك أن اللغة العربية واسعة التعبير عن المراد بل هي أوسع اللغات، فكان لدى العربي القدرة على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب متعددة وألفاظ مختلفة حسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع ،كما لديه القدرة على التعميم عن المعاني المختلفة بلفظ واحد ، فكان من الضروري لمن أراد أن يفسر القرآن بالقرآن أن يعرف مدلول كل لفظة، ويعرف معناها بحسب

سياقها، فليست الكلمة إذا اتفقت حروفها اتحد معناها بل إن معناها يختلف بحسب سياقها وفائدة ذلك من وجهين :

- أن لا يخطئ المفسر بالتعميم أو التنظير .

- معرفة الألفاظ والأساليب الواردة في القرآن على معنى مطرد، وما خرج من أفراد هذه الألفاظ والأساليب.

٣- أن يكون عارفاً بالقراءات المتواترة، إذ ربما يكون تفسيرها وإيضاحها هو في القراءة الأخرى، إذ كل قراءة بمثابة آية مستقلة، كما قرّرَ ذلكَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، إذْ يقولُ :"وقد بيّنا أنَّ القراءتين كالآيتين، فزيادةُ القراءاتِ كزيادةِ الآيات" [(١)]. وبمعرفة ذلك يستطيع أن يحيط بمعاني الآيات وأحكامها[(٢)].

وعلى كلٍ فلا يشترط للظاهر من تفسير القرآن بالقرآن ما يشترط للخفي، ولا يشترط للمتصل منه ما يشترط للمنفصل، كما سيأتي بيانه.

❀ ❀ ❀

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣ / ٤٠٠) .

(٢) انظر : تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه ص ٤٥ بتصرف .

المبحث الثاني

تأصيل الجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

أقسام القرآن من جهة البيان

ينقسم القرآن الكريم من جهة البيان إلى قسمين :

القسم الأول: ما هو بيّن في نفسه، بلفظٍ لا يحتاج إلى بيان منه ولا من غيره، وهو كثير.

القسم الثاني: ما ليس ببيّن في نفسه فيحتاج إلى بيان، وبيانه إما:

- في القرآن نفسه ، وهو موضوع البحث .

- أو في السنة لأنها موضوعة للبيان، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤] .

- أو في لغة العرب، لنزول القرآن بلغتهم. قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢].

وبيان القرآن للقرآن على نوعين :

النوع الأول: أن يكون البيان خفياً ، كأن يكون:

- مضمراً فيه: كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[الزمر : ٧٣] فهذا يحتاج إلى بيان لأن " حتى " لا بد لها من تمام ، وتأويله :حـــتى إذا جاءوهـــا جاءوها وفتحت أبوابها .

- أو قد يومئ إلى محذوف وهو إما :

أ – متأخر: كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزُّمَر:٢٢] ، فإنه لم يجئ له جواب في اللفظ لكن أومأ إليه قوله :﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم ﴾ تقديره : أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن قسا قلبه .

ب– وإما متقدم : كقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزُّمَر:٩]، فإنه أومأ إلى ما قبله ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ [الزُّمَر:٨] كأنه قال أهذا الذي هو هكذا خير أم من هو قانت ؟ فأضمر المبتدأ .

النوع الثاني: أن يكون بيانه واضحاً، وهو أقسام :

القسم الأول: أن يكون البيان متصلاً: كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص:٢]، قال محمد بن كعب القرظي: تفسيره : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص] "[1] .

وكقوله : " ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق]" ، ففسر الطارق بالنجم الثاقب[2].

وكقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج:١٩] قال ابن عباس وأبو العالية:

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٠٠)، وانظر تفسير ابن جرير (٣٠ / ٣٤٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٣٠ / ١٤١).

تفسيره: "﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج]" [١] .

القسم الثاني: أن يكون البيان منفصلاً سواءً كان في نفس السورة أو في سورة أخرى [٢] .

وأمثلة هذا النوع كثيرة جدًّا ، وقد ذكر الزركشي جملة منها[٣] ،وسيأتي ذكر لشيء منها في أوجه تفسير القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني

معتمد الربط بين الآيات

هذا المطلب هو كالتوطئة لمبحث أوجه تفسير القرآن بالقرآن ، والمراد به الملحظ والرابط الذي جعل المفسر يرى أن هذه الآية مفسِّرة لتلك، فقول المفسِّر: هذهِ الآيةُ تفسّرُ وتبين هذه الآيةَ ؛ لابدّ وأن يكون في ذهنه علاقة ورابطاً جعله يربط بين الآيةِ المفسِّرة والآية المفسَّرة ، وهذا العلاقة من جهة الظهور والخفاء تنقسم إلى نوعين :

النوع الأول: معتمد ظاهر وواضح، يكاد يتفق عليه المفسرون لظهوره، لا يحتاج إلى مزيد عناء.

مثال ذلك:ما تقدم من تفسير الطارق والصمد وغيرهما.

النوع الثاني: معتمد خفي يحتاج إلى إعمال الذهن ، والدقة في بيان وجهه ، خاصة فيما يروى عن السلف، إذ قد يتجاذب ذلك أكثر من وجه،

(١) تفسير ابن جرير (٢٩ /٧٨)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٠٠) بتصرف .

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٠٥).

فينبغي التأمل كثيراً فكم من معتمد يبدو عند أول وهلة ، وعند التأمل يتبين لك معنى آخر هو ألصق وأوضح وأبين للمراد بل ربما يتجاذب الناظر فيه أكثر من معتمد .

كما تنقسم هذه العلاقة من جهة استعمال المصطلح من قبل المفسرين إلى نوعين كذلك:

النوع الأول: أن يكون الرابط بين الآيتين دقيقاً في التعبير عن مصطلح تفسير القرآن بالقرآن .

النوع الثاني: التوسع في استعمال هذا المصطلح ، فيدخل فيه المفسر الاستشهاد بالقرآن على التفسير الذي اختاره، وجمع النظائر القرآنية ،أو الآيات ذات الموضوع الواحد ،وما سوى ذلك ، وهو كثيرٌ ومستعمل عند المهتمين بهذا اللون من التفسير ، وفيما يأتي من أوجه تفسير القرآن بالقرآن ما يبين هذا الأمر ويوضحه ، بل إن نظرة عجلى على مقدمة الشنقيطي في كتابه أضواء البيان ، تبين ذلك .

وهذا الصنيع يبين لك ما تقدم تقريره بأن تفسير القرآن بالقرآن درجات وأنواع فهو يختلف قوةً وضعفاً ، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً ، ومطابقة ومقاربة ، والكل يقدر بقدره ، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه فهو داخل في هذا النوع من التفسير ، فنسمي ما تقدم تفسير القرآن بالقرآن ، ولا نخرجه منه ، ويبقى النظر والتأمل عند الاستدلال به.

ومن خلال التأمل فيما نقل عن المفسرين من السلف وغيرهم نجد أن معتمدهم في علاقة الآية المفسِّرة بالآية المفسَّرة من حيث الجملة إما أن يكون:

تشابهاً في المعنى، أو تشابهاً في اللفظ، أو تشابهاً في الموضوع، أو تشابهاً في الحكم .

وهذا المعتمد ينقسم إلى قسمين :

الأول : ما نص المفسر فيه على معتمده في الربط بين الآيتين .

الثاني: ما لم ينص المفسر فيه على المعتمد، والاكتفاء فقط بعبارات تدل على تفسير إحدى الآيتين بالأخرى، وهو الأكثر.

وسيأتي مزيد بيان في المطلب التالي .

المطلب الثالث

أوجه تفسير القرآن بالقرآن

المراد بها وجه العلاقة بين الآية المفسَّرة والآية المفسِّرة ، ويسميها بعض العلماء بالأنواع كالشنقيطي رحمه الله ، وليس المراد هنا حصرها ، إذ هذا يحتاج إلى استقراء تام لما روي عن السلف والمفسرين في هذا الباب ، لكن حسبي أن أشير إلى أهمها، وما يدور عليه هذا النوع من التفسير غالباً، وقد تحصل لي منها تسعة عشر وجهاً. أذكرها ممثلاً لها[1] :

الوجه الأول: تفسير ما جاء موجزاً في موضع بما جاء مبسوطاً في موضع آخر.

وقد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: إن أصح الطرق في ذلك

---

(١) المراد هنا هو مطلق المثال ، بإعطاء تصور عن الأوجه المذكورة دون البحث في تحريره ،ومدى قوة دلالته فهذا باب آخر ، فليتنبه .

أن يفسر القرآن بالقرآن ...وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر[١].

وأكثر ما ينطبق هذا الوجه على قصص القرآن، فقد تنوعت أساليب القرآن بذكرها بين الإيجاز والبسط، كقصة آدم وإبليس، و قصة موسى مع فرعون، وما قصه الله عن بني إسرائيل، ومن أمثلته:

قال ابن كثير في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة : ٦٥-٦٦]: "وهذه القصة مبسوطة في سورة الأعراف، حيث يقول تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف:١٦٣] القصة بكمالها[٢].

الوجه الثاني: حمل العام على الخاص

وردَ العمومُ في القرآنِ على ثلاثةِ أقسام :

القسم الأول: ما بقي عُمومه ، وهو عَزيزٌ في الأحكامِ الفرْعيةِ ؛ كما قاله السيوطي.[٣]

القسم الثاني: العامّ المراد به الخصوص.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٩٣).

(٢) تفسيره (١٨٣/١)، وانظر: تفسير ابن جرير(١/ ٣٣١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٨٣) . وانظر في تعريف العام والخاص: روضة الناظر ص١٩٤، شرح مختصر الروضة (٤٤٨/٢) ، إرشاد الفحول (٣٧٤/٢).

القسم الثالث : العام المخصوص ، وهو المراد هنا ، قال السيوطي : وأمثلته في القرآن كثيرة جداً.(١)

والمخصِّصُ إما مُتَّصِلٌ أو مُنْفَصِل، فالمتَّصِلُ كالاستثناء، والوصْف، والشَّرْطِ، والغايةِ، وبَدَلِ البعضِ مِن الكُلِّ، والمُنْفَصِلُ آيةٌ أخرى في مَحلٍ آخر.(٢)

وقد ذهبَ الجمهورُ إلى جوازِ تخصيصِ الكتابِ بالكتابِ، وخالفَ في ذلكَ الظاهريّةُ، وتمسَّكُوا بأنَّ التخصيصَ بيانٌ للمرادِ باللفظِ، ولا يكونُ إلا بالسنّة؛ لقولِهِ تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: من الآية٤٤].

ويجابُ عن ذلكَ: بأنَّ كَوْنَ النبيِّ ﷺ مُبيِّناً لا يستلزمُ عدمَ حصولِ البيانِ في القرآنِ نَفْسِهِ ؛ وقد وقعَ ذلكَ، والوقوعُ دليلٌ على الجواز.(٣)

ومن المهم ذكره أنه يجبُ العملُ بعمومِ اللفظِ العامِّ إذ هو الأصل حتى يَثبتُ تخصيصهُ؛ لأنَّ العملَ بنصوصِ الكتابِ والسنّة واجبٌ على مـا تقتضيه دلالتها حتى يقومَ دليلٌ على خلافِ ذلك.

والتخصيص يأتي إما في:

- **آخر الآيـة**: كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء:٤] فهذا عام في البالغة والصغيرة عاقلة أو مجنونة ثم خص في آخرها بقوله :﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ فخصها بالعاقلة البالغة لأن من عداها عباراتها ملغاة من العفو.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٨٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٨٥) ، الموافقات للشاطبي (٣ / ١٦٢) .

(٣) انظر : إرشاد الفحول (٢ / ٥١٧) .

- **وإما في أولها** كقولـه تعـالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ [البقرة:٢٢٩] فإن هذا خاص في الذي أعطاها الزوج ثم قال بعد ذلك: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ فهذا عام فيما أعطاها الزوج أو غيره إذا كان ملكاً لها .

- **وإما في آية أخرى** كقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[المائدة:٣] فهذا عام في جميع الميتات ثم خصه الله بقوله: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:٤]، فأباح الصيد الذي يموت في فم الجارح المعلم. (١)

ومن الأمثلة أيضا :

- تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك كما في حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، وقد تقدم .

- قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة : ٢٣٤] فهذه الآية عامة في كل متوفاة، وخصت الحامل بقوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق: ٤]، فعدتها وضع الحمل، وقد روى ذلك عن ابن عباس وابن شهاب(٢).

الوجه الثالث: حمل المجمل على المبين

وقد نص على هذا الوجه شيخ الإسلام بقوله: أَصَحُّ الطرق في ذلك أَنْ يُفسَّر القرآنُ بالقرآنِ، فما أُجْمِلَ في مكانٍ فإنه قد فُسِّرَ في موضع

---

(١) نص على ذلك الزركشي انظر : البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٤١).

(٢) انظر تفسير: ابن جرير (٢/ ٥١٢).

آخر.[١]

والمجمل ما احتاج إلى بيان ، وهو واقع في القرآن خلافاً لداودَ الظاهري.[٢]

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" العلماءُ مُتّفقونَ على أنّ المجْمَل في القرآنِ يُفهم معناه، ويُعرف ما فيه من الإجمال"[٣].

وقال أيضا: "لفظُ المجملِ والمطلقِ والعامِّ كانَ في اصطلاحِ الأئمَّةِ كالشافعي، وأحمد ، وأبي عبيد وإسحاق، وغيرهم ؛ سَوَاءٌ ، لا يُريدون بالمجملِ ما لا يفهمُ معناهُ، كما فسَّرهُ به بعض المتأخرين، وأخطأ في ذلك ، بل المجملُ ما لا يكفي وحْدهُ في العملِ به،وإنْ كانَ ظَاهِرُهُ حقًّا"[٤].

وللإجْمَالِ أسباب مُتعدِّدة ، فمنه ما يكونُ إجمالهُ بسببِ الاشتراكِ اللفظيِّ ، ومنه ما يكونُ بسببِ الحذْف ، ومنه ما يكونُ بسببِ اختلافِ مَرْجِعِ الضمير ، أو غرابةِ اللفظِ ، أو التقديم والتأخير ، أو غير ذلك من الأسبابِ مِمَّا هو مذكور في مظانه.[٥]

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص (٩٣).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٩٣) وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (٢/ ٥٦١).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧/ ٤٠٩) .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٧ / ٣٩١) ، وانظر في تعريف المجمل والمبين : شرح مختصر الروضة للطوفي (٢ / ٦٤٧) ، روضة الناظر وجُنّة المناظر لابن قدامة ص (١٥٩) ، الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٩٣).

(٥) انظر :البرهان في علوم القرآن (٢/٢٢٩)، الإتقان في علوم القرآن (٢/٦٩٣)، إرشاد الفحول (٢/٥٦٣) .

وبيان المجمل قد يقع :

- **مُتَّصِلاً**، نحو قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[البقرة:من الآية١٨٧] بعد قوله: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾.

- **وقد يقع منفصلاً في آية أخرى**[١]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ [البقرة:من الآية٢٣٠] بعد قوله: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾[البقرة: من الآية٢٢٩] فإنها بيَّنت أنَّ المرادَ به الطلاقُ الذي تُملكُ الرجعةُ بعدَه ولولاها لكانَ الكلُّ مُنحَصِراً في الطلْقتَيْن.[٢]

ومن أمثلة هذا النوع عند السلف:

في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:٣٧] قال مجاهد وقتادة وابن زيد: هو قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣]"[٣] ، فالملاحظ هنا أنهم حملوا المجمل - وهو الكلمات - على المبيَّن في سورة الأعراف .

الوجه الرابع: حمل المبهم على الواضح

قال الشنقيطي: المبهم أعم من المجمل عموماً مطلقاً ، فكل مجمل مبهم ،وليس كل مبهم مجملاً [٤] .

---

(١) وهو الأكثر .

(٢) نص على ذلك السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٢ / ٦٩٤) .

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (١/ ٢٤٥)، ولمزيد من الأمثلة يراجع البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٣٤).

(٤) أضواء البيان (٢٧/١) .

والمبهم في القرآن على نوعين :

الأول: مبهمٌ لم يدل دليل على تعيينه ، فنبقيه على إبهامه ، لأن تعيينه لا يعود بفائدة على المكلفين .

الثاني: مبهَمٌ بُيِّنَ في مكانٍ آخر، سواء في القرآن وهو المراد هنا، أو في السنة، فيحمل المبهم على الواضح، ويعيَّن فيه، ومن أمثلته:

- قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٦]حيث أبهمت المرجون لأمر الله ووضحتها الآية الأخرى بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١١٨].

فوضحت هذه الآية بأنهم الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك. قال به ابن عباس ، وقتادة ، وابن إسحاق(١) .

الوجه الخامس: حمل المطلق على المقيد

وهو أن تأتي آية مطلقة، وفي موضع آخر مقيدة، فيقيد المطلق به (٢)، ومن أمثلته:

(١) انظر: تفسير ابن جرير (١١/ ١٢) وما بعدها .

(٢) لحمل المطلق على المقيد شروط ينبغي مراجعتها تجدها في : روضة الناظر ص (٢٣٠) ، شرح مختصر الروضة (٢ / ٦٣٩) ، تقريب الوصول ص (١٥٨) ، إرشاد الفحول (٢ / ٥٥٠)، مذكرة أصول الفقه ص (٢٣١) ، معالم أصول الفقه عند أهل السنّة والجماعة ص (٤٤٦) .

- قال الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٧٥] هكذا مطلقة، وجاءت مقيدة في سورة الأحزاب بالأيمان، قال تعالى: ﴿وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٦].

قال شيخ الإسلام : وهذه الآية المقيدة تقضى على تلك المطلقة في الأنفال. وعلل ذلك من ثلاثة أوجه ثالثها : أن آية الأنفال ذكر فيها الأولوية بعد أن قطع الموالاة بين المؤمنين والكافرين أيضًا، فهي دليل ثان ، وهاتان الآيتان تفسر المطلق في آية المواريث، ويكون هذا تفسير القرآن بالقرآن.(١)

- قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة :٣] فلفظ الدم في هذه الآية مطلق، وفي موضع آخر جاء مقيداً بالمسفوح في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: من الآية١٤٥].

قالَ ابنُ كثير:" والدَّم : يعني به المسفوحَ ، كقولهِ : ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: من الآية١٤٥] قالهُ ابنُ عبّاسٍ ، وسعيدُ بن جبير".(٢)

الوجه السادس: حمل المتشابه على المحكم

قسّم الله تعالى آيات القرآن إلى قسمين:

آيات محكمة، وهي الآيات الواضحة، وآيات متشابهة، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧]

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥ / ٤٤٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٧٨).

وأشار سبحانه إلى الواجب فعله في الآيات المتشابه، وذلك بردها إلى المحكم، وحملها عليه، بقوله: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، وأم الشيء مرجعه ، قال ابن الحصّار: " قسَّمَ الله آياتِ القرآنِ إلى مُحْكَمٍ ومُتَشَابِهٍ ، وأخبرَ عن المحكماتِ أنّها أُمُّ الكتابِ ، لأنّه إليها تُرَدُّ المتشابهات ". (١)

وقال ابن كثير: " فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه"(٢).

ومن أمثلته :

قال أبو بكر الجصاص: " قوله تعالى : ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة :٢٣٧] متشابه لاحتماله الوجهين اللذين تأولهما السلف عليهما(٣)، فوجب رده إلى المحكم، وهو قوله تعالى : ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء:٤] وقال تعالى في آية أخرى : ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٢٠].وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٢٩]. فهذه الآيات

(١) نقله السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (١ / ٦٤٦) .

(٢) تفسيره (٦/٢).

(٣) وهو أن المراد به الزوج أو المراد به الولي .

محكمة لا احتمال فيها لغير المعنى الذي اقتضته[١]، فوجب رد الآية المتشابهة وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾إليها؛ لأمر الله تعالى الناس برد المتشابه إلى المحكم"[٢].

تنبيه:

قال النسفي ممثلاً للمتشابه: مثال ذلك ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ، ولا يجوز الأول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فنلاحظ هنا نفيه الاستواء على مذهب الأشاعرة مخالفاً بذلك منهج سلف الأمة، استدلالاً بآية أخرى على طريقة تفسير القرآن بالقرآن، وهذا مثال على ما قررته سابقاً؛ من أن تفسير القرآن بالقرآن ليس بحجة بإطلاق ، والرد المجمل على استدلال النسفي رحمه الله من وجهين :

الأول: أن جعله الاستواء من المتشابه بإطلاق لا يسلم فمعناه معروف كما قرر ذلك الإمام مالك رحمه الله ، وغيره .

الثاني: أنه فهم من هذه الآية انتفاءَ الصفاتِ عن الله تعالى، بدعوى أنّ ثبوتها يستلزمُ المماثلةَ ، وأعرض عن الآياتِ الكثيرة الدالّة على ثبوتِ الصفاتِ له، وأنّ إثباتَ أصْلِ المعنى لا يستلزم المماثلة .

---

(١) وهو الزوج.

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٥٢).

الوجه السابع: تفسير الألفاظ الغريبة

وله صورتان:

الأولى: تفسير اللفظة بلفظة أشهر منها في آية أخرى.

مثاله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر:٧٤] فالسجيل لفظة غريبة ، لكن هذا المعنى قد جاء في آية أخرى بلفظة أشهر في قوله تعالى ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات:٣٣] وكلا الآيتين في قصة قوم لوط، فدل على أن السجيل المراد به الطين، وبه فسره السلف[١].

الثانية : أن يقوم المفسر بتفسير اللفظة الغريبة ثم يذكر ما يؤيد ذلك من القرآن ، وهو الأكثر .

مثاله: قال عكرمة وقيس بن سعد في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة:١٢١] قالا : يتبعونه حق اتباعه، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس:٢] قال : إذا تبعها[٢] . ففسرا التلاوة بالاتباع ، استناداً إلى معناها في الآية الأخرى .

قال د. أحمد فرحات : لا بد من التوسع في تفسير القرآن بالقرآن في مجال دراسة المفردات القرآنية، وعلى الرغم من اتفاق العلماء قديماً وحديثاً على أن تفسير القرآن بالقرآن أعلى مراتب التفسير، لأنه تفسير صاحب الكلام لكلامه ، إلا أن هذا المصدر من التفسير لم يتوسع فيه ، وبقي محدوداً - على كل ما كتب فيه - وأعتقد جازماً من خلال تجربتي أن بالإمكان ضبط

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير (١٢/٩٤) ، أضواء البيان (١/٢٠) .

(٢) المرجع السابق (١/ ٥٢٠).

كثير من معاني المفردات القرآنية اعتماداً على هذا المصدر ، وطبقاً لقوله تعالى: ﴿ ثم إن عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩] فقد تكفل الله ببيان القرآن بالقرآن ، كما يمكن إدراك كثير من الفروق اللغوية التي أغفلتها المعاجم وكتب اللغة والتفسير من خلال دراسة مقارنة لاستعمال هذه المفردات في السياقات القرآنية المتعددة[١].

الوجه الثامن: أن تكون الكلمة لها أكثر من استعمال فتذكر الآيات التي فيها الكلمة ليدل على أن أحد هذه المعاني هو المراد في القرآن لا غيره.

مثاله: قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١] قال بعض العلماء : إن المراد بهذه الغلبة ، الغلبة بالحجة والبيان، لكن عند النظر في هذه الكلمة واستعمال القرآن لها وجدنا أن الغالب في القرآن استعمال الغلبة مراداً بها الغلبة بالسّيف والسّنان كما في قوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم:٢] وقوله : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[آل عمران:١٢]وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[الأنفال:٦٥]. وعليه فيجب تفسير الغلبة في الآية الأولى بذلك.

ومن قال: إنما المراد الغلبة بالحجّة والبرهان فهو صحيح؛ لكن لا يجوز إخراج المعنى الغالب عن مراد الآية لأنه مما ورد به القرآن. [٢]

(١) معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات (ص ٦٦).

(٢) انظر: أضواء البيان (١/ ١٥).

الوجه التاسع: الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف

مثاله: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١] قال: " أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينـزله على رسوله، بعضه في إثر بعض، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان:٣٢]"[١].

فدفع بهذا الكلام ما يتوهم تعارضه واختلافه، إذا دلت الآية الأولى على إنزال القرآن جملة، والآية الثانية دلت على إنزاله مفرقاً.

وفي لفظ آخر: قال له رجل: إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ [الدخان:٣] وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١]، وقد أنزل الله في شوّال وذي القعدة وغيره! قال: إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدةً، ثم أنزل على مَواقع النجوم رَسَلا في الشهور والأيام[٢].

الوجه العاشر: حمل القراءات بعضها على بعض

مثاله : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾ [البقرة:٢٢٢] في يطهرن قراءتان:

الأولى : بتخفيف الطاء وضم الهاء ومعناها : حتى ينقطع عنهن الدم .

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٠ / ٢٥٩) .

(٢) المرجع السابق (٢/١٤٦)، ولمزيد أمثلة لهذا الوجه ينظر: التفسير والمفسرون (١/٣٩).

الثـــانية: بتشديد الطاء والهاء وفتحها والمعنى: حتى يتطهرن بأن يغتسلن بالماء.

قال الشوكاني : قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه بسكون الطاء، وضم الهاء، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: «يطّهّرن» بتشديد الطاء وفتحها، وفتح الهاء وتشديدها. وفي مصحف أبيّ،وابن مسعود: «ويتطهرن»[١]، والطهر انقطاع الحيض، والتطهر : الاغتسال.

وبسبب اختلاف القراء اختلف أهل العلم: فذهب الجمهور إلى أن الحائض لا يحل وطؤها لزوجها حتى تتطهر بالماء. وقال محمد بن كعب القرظي، ويحيى بن بكير: إذا طهرت الحائض، وتيمّمت حيث لا ماء حلت لزوجها، وإن لم تغتسل. وقال مجاهد، وعكرمة: إن انقطاع الدم يحلها لزوجها، ولكن تتوضأ. وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل، وإن كان انقطاعه قبل العشر لم يجز حتى تغتسل، أو يدخل عليها، وقت الصلاة، وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد[٢] . والأولى أن يقال: إن الله سبحانه جعل للحلّ غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما انقطاع الدم، والأخرى التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها. وقد دلّ أن الغاية الأخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾فإن ذلك يفيد أن المعتبر التطهر، لا مجرد انقطاع الدم، وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة

(١) وهي قراءة شاذة .

(٢) تفسير ابن جرير(٢/ ٣٨٥).

الآيتين، فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة، كذلك يجب الجمع بين القراءتين. (١)

الوجه الحادي عشر : نسخ آية بآية أخرى

مثاله : عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٠٩].

قال : أتى الله بأمره فقال:﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩] أي صغاراً ونقمة منهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها.

وفي رواية عنه: قال: نسختها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥]". (٢)

وعنه أيضا: في قول الله : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة:١١٥]، قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ، وبعد ما هاجر رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام . فنسخها الله في آية أخرى ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ

---

(١) فتح القدير(١/٢٢٦).

(٢) تفسير ابن جرير (١ / ٤٩٠) ، ومن العلماء من يراها غير منسوخة؛ لأنها قد وقتت بوقت وغاية، والغرض هنا المثال .

ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤] ، قال: فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة(١).

وقال ابن عمر في قوله تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِۖ﴾ [البقرة:١٨٠]: نسختها آيةُ الميراث.(٢)

الوجه الثاني عشر: تأكيد معنى في آية قد يفهم منه خلافه

مثاله: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٨]: الحساب اليسير: الذي يغفر ذنوبه ويتقبل حسناته، ويسر الحساب: الذي يعفى عنه، وقرأ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد:٢١] ، وقرأ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ﴾ [الأحقاف:١٦]"(٣) .

قلت: وقد فهمت عائشة رضي الله عنها خلاف ما في الآية عندما قال النبي ﷺ : ((**من نوقش الحساب عذب**))، فقالت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، قال: ((**ذلك العرض يا عائشة، من نوقش الحساب عذب**)).(٤)

(١) المرجع السابق (٥٠٢/١).

(٢) المرجع السابق (١١٩/٢).

(٣) تفسير ابن جرير (١١٦/٣٠) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، سورة إذا السماء انشقت (٦/ ٨١) ، وابن جرير في الموضع المتقدم ، وانظر أيضا (٢٨٥/١) .

الوجه الثالث عشر: تفسير معنى آية بآية أخرى

مثاله: قال ابن زيد في تفسير ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:١٠] قال : "طريق الخير والشر ، وقرأ قول الله : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣]". (١)

ومن أمثلته: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء:٤٢] قال ابن كثير في تفسيرها : "أي: لو انشقت وبلعتهم، مما يرون من أهوال الموقف، وما يحل بهم من الخزي والفضيحة والتوبيخ ، كقوله :﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ:٤٠] ". (٢)

وقال القرطبي : "وقيل: إنما تمنوا هذا حين رأوا البهائم تصير ترابا وعلموا أنهم مخلدون في النار، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾"(٣).

الوجه الرابع عشر: معرفة اللفظ أو الأسلوب الوارد في القرآن على معنى مطرد، وتسمى الكليات

فمثال اللفظ : قول ابن زيد في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٢٠١) وفيه قاطع طريق الخير والشر، والتصحيح من طبعة أخرى، وانظر أمثلة أخرى في (٣٠ / ٦٩) عن عمر وفي (٣٠/ ٢٤٨) عن الحسن البصري .

(٢) تفسيره (٢/٢٩٠).

(٣) تفسيره (٥/١٣٠).

تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات:١٨]: إلى أن تسلم، قال : والتزكي في القرآن كله الإسلام، وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طـه:٧٦] قال : من أسلم، وقرأ: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[عبس:٣] قال : يسلم ، وقرأ: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس:٧] أن لا يسلم. (١)

ومثال الأسلوب: قول ابن عباس في تفسير قوله تعالى:﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١]يقول : كادوا لا يفعلون، و لم يكن الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن يذبحوها وكل شئ في القرآن "كاد" أو "كادوا" أو" لو" فإنه لا يكون وهو مثل قوله : ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] . (٢)

الوجه الخامس عشر : جمع تفاصيل القصة القرآنية

مثاله: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٠] قال ابن عباس: أوحى الله جل وعز إلى موسى أن أسر بعبادي ليلاً، إنكم متبعون. قال: فسرى موسى ببني إسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، وكان موسى في ستمائة ألف.فلما عاينهم فرعون قال﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾[الشعراء]، فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برَهَج دواب فرعون، فقالوا: يا موسى ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف:١٢٩] هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رَهِقنا بمن

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٣٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٥٤).

معه! قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف:١٢٩] قال: فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ [الشعراء:٦٣]، وأوحى إلى البحر أن اسمع لموسى وأطع إذا ضربك. قال: فبات البحر له أفكل - يعني: له رعدة - لا يدري من أي جوانبه يضربه. قال: فقال يوشع لموسى: بماذا أمرت؟ قال: أمرت أن أضرب البحر. قال: فاضربه. قال: فضرب موسى البحر بعصاه، فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا، كل طريق كالطود العظيم...الخ".(١)

وقال الشنقيطي: "لم يبين هنا كيفية فرق البحر بهم ، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء:٦٣]، وقوله : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه:٧٧].

قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٠] لم يبين هنا كيفية إغراقهم ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الشعراء] ، وقوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه:٧٨]. وقوله: ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا

---

(١) تفسير ابن جرير (١/ ٢٧٦) ، وانظر ايضا : (١/٢٧٧)عن السدي وفي (١/٢٨٦) عنه وفي (١/٢٨٨) عن ابن زيد.

﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان:٢٤]، وقوله: ﴿رَهْوًا﴾ أي ساكنا على حالة انفلاقه حتى يدخلوا فيه ، إلى غير ذلك من الآيات.(١)

الوجه السادس عشر: جمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد

وهذا الوجه أعم مما قبله فذاك خاص في القصة القرآنية، وهذا عام في القصة وغيرها.

مثاله: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢] قال الضحاك: "إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة ، فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفًا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندوا فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢]، وذلك قوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٢] ، وقوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وذلك قول الله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦]".(٢)

---

(١) تفسيره (١/٦٥).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٢/٦١)، وفي (٣٠/ ١٨٦)، وانظر: (١/١٥٤) عن ابن عباس و(٣٠/ ١١١) عن قتادة .

الوجه السابع عشر : أن يذكر في القرآن أمر ثم يذكر في مكان آخر وقوعه أو كيفيته أو زمانه أو مكانه

مثاله: عن ابن عباس قال ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٤] حيث قال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم:٣٥] .[1]

فابن عباس يشير إلى أن الله تعالى استجاب دعوة إبراهيم عليه السلام في جعل البيت آمنا، فآية البقرة دعاء، وآية قريش تبين حصول هذا الدعاء زمانًا ومكانًا.

الوجه الثامن عشر : التفسير بالسياق

مثاله : عن قتادة في تفسير ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ [البلد:١٢] أخبر عن اقتحامها فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ ".[2]

قال ابن جرير معلقاً: وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ تفسيراً لقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ كما قال جل ثناؤه ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة:١٠] ثم قال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ مفسراً قوله ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:٩] ...

وقد تقدم أمثلة هذا الوجه.[3]

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/٣٠٨)، وانظر (٣٠ / ٣٠٩) عن ابن زيد .

(٢) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٢٠٣) .

(٣) عند الحديث عن البيان المتصل، وبقيتها في البرهان للزركشي (٢/ ٢٠٣) .

الوجه التاسع عشر:أن يختار المفسر قولاً في الآية سواء كان نحوياً أو بلاغياً أو فقهياً استنادًا على آية أخرى

ومن أمثلته : قال ابن جرير عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٦]: وقد زعم بعضهم أن ذلك خبر عن المنافقين كأنهم قالوا : ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا، ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله فقال الله: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ ،وفيما في سورة المدثر من قول الله:﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدّثر:٣١] ما ينبئ عن أنه في سورة البقرة كذلك مبتدأ .(١)

وقال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى:﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:٧] لا يخفى أن الواو في قوله : ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها ، وأن تكون استئنافية . ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، وأن قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ استئناف، والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو ﴿غِشَٰوَةٌ﴾، وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتمادها على الجار والمجرور قبلها . ولذلك يجب تقديم هذا الخبر ، لأنه هو الذي سوغ الابتداء بالمبتدأ ... فتحصل أن الختم على القلوب والأسماع، وأن الغشاوة على الأبصار، وذلك في قوله تعالى:﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ [الجاثية:٢٣]

---

(١) تفسير ابن جرير(١/١٨١).

فإن قيل: قد يكون الطبع على الأبصار أيضاً ، كما في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ [النحل:١٠٨] الآية . فالجواب: أن الطبع على الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند الله تعالى.(١)

هذا ما تيسر جمعه من أوجه تفسير القرآن بالقرآن ومن نظر وتأمل في القرآن وكلام السلف والمفسرين رأى من ذلك شيئاً كثيراً ،فما أجمل أن يدرب الإنسان نفسه على استخراج تفسير كلام الله من كلام الله؛ لكن ينبغي التأني قبل الجزم بالتفسير، قال د. محمد الذهبي : " ليس حمل المجمل على المبين أو المطلق على المقيد أو العام على الخاص أو إحدى القراء تين على الأخرى بالأمر الهين الذي يدخل تحت مقدور كل إنسان، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة ".(٢)

❀ ❀ ❀

(١) أضواء البيان (١/٤٠) ، ولمزيد من الأمثلة ينظر أيضا: تفسير ابن جرير (٣٠ / ٢٠٩) – (٣٠ / ٣٣٢) .

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ٤١).

الخاتـــمة

في الختام أسأل الله أن يرزقني وإياكم تدبر كتابه والعمل بما فيه ، **وأوصي بما يلي** :

- جمع مرويات السلف في تفسير القرآن بالقرآن ، وبيان منـــهجهم في كيفية استعماله.
- بيان منهج المفسرين المعتنين في تفسير القرآن بالقرآن، خاصة ابن كثير رحمه الله.
- الرد على من أخطأ في هذا الطريق سواءً من استدل به على معتقـــد فاسد، أو أراد به إنكار السنة.
- من هنا أوجه الدعوة للمهتمين بالقرآن تعليماً وتحفيظـــاً وتفـــسيراً ، للاهتمام بتفسير القرآن بالقرآن من خلال ما يلي:
  - بيان أهميته، ولفت الانتباه إليه مع تقريبه للمتعلمين.
  - التطبيق العملي من خلال إقامة الدورات التدريبية،ومدارســـته في مجالس تحفيظ القرآن .

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

- **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي عبد الرحمن ، تعليق د. مصطفى البغا، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، دار ابن كثير _ دمشق.
- **أحكام القرآن** لأبي بكر الجصاص، تحقيق: محمد قمحاوي ، دار إحياء التراث، بيروت.
- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** ، لمحمد الشوكاني ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، مكتبة نزار مصطفى الباز _ مكة .
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ، لابن قيم الجوزية، رتبه محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، دار الكتب العلمية _ بيروت .
- **البرهان في علوم القرآن** ، للإمام بدر الدين محمد الزركشي ، خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، دار الكتب العلمية_ بيروت .
- **التبيان في أقسام القرآن** ، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق عصام الحرستاني ، تخريج محمد الزغلي ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، مؤسسة الرسالة _ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، ١٤١٥ هـ ، مكتبة ابن تيمية_ القاهرة .
- **التحرير والتنوير** ، لمحمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للنشر.
- **تفسير ابن جرير(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، لمحمد بن جرير الطبري ، دار الفكر _ بيروت .
- **تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل)**، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ،نشر دار الكتاب العربي .
- **تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم)**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الأندلس _ بيروت .
- **تفسير أبي حيان (البحر المحيط)**، لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وجماعة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، دار الكتب العلمية_ بيروت .
- **تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه** ، لـ د. علي بن سليمان العبيد ، الطبعة الأولى .

• **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)** ، للإمام أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ، الطبعة ١٤١٣هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

• **التفسير اللغوي للقرآن الكريم** ، لــ د. مساعد الطيار ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، دار ابن الجوزي — الدمام .

• **تفسير سورة البقرة** ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية،الطبعة الأولى صفر ١٤٢٣ هـ ، دار ابن الجوزي ــ الدمام .

• **التفسير والمفسرون** لــ د. محمد الذهبي ، الطبعة الثانية بدون بيانات .

• **تهذيب اللغة** لأبي منصور الأزهري،حققه وقدم له: عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر .

• **جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن**، د. أحمد البريدي ، الرشد ، الرياض .

• **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه** على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لابن قدامة المقدسي ، راجعه وأعد فهارسه سيف الدين الكاتب ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ، دار الكتاب العربي ــ بيروت .

• **شرح مختصر الروضة** ، لنجم الدين سليمان بن سعيد الطوفي ، تحقيق عبد الله التركي ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية.

• **صحيح البخاري** ، لمحمد بن إسماعيل ، أشرف عليه د. بدر الدين جتين، الطبعة الثانية، دار سحنون ــ تونس .

• **صحيح مسلم** ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار سحنون – تونس .

• **عمدة التفسير لاختصار تفسير ابن كثير** لأحمد شاكر، دار الوفاء ، المنصورة .

• **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، دار الفكر ــ بيروت .

• **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، لمحمد الشوكاني ، عالم الكتب.

- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم وساعده ابنه محمد، الطبعة ١٤١٦هـ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- **المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، لعثمان بن جني، تحقيق علي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، إحياء التراث الإسلامي _ القاهرة .
- **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر**، لمحمد الأمين الشنقيطي، الطبعة الأولى١٤١٥ هـ .
- **المستدرك على الصحيحين** ، للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، تحقيق مصطفى عطا ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية _ بيروت .
- **معاجم مفردات القرآن** (موازنات ومقترحات)، بحث مقدم لندوة (عناية المملكة بالقرآن وعلومه ١٤٢١ هـ) .
- **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة** ، لمحمد الجيزاني ، الطبعة الأولى ذو الحجة ١٤١٦ هـ ، دار ابن الجوزي _ الدمام .
- **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد، دار الجيل _ بيروت .
- **مقدمة جامع التفاسير** مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة ، لأبي القاسم الراغب الأصفهاني ، حققه وقدم له وعلق على حواشيه ، د. أحمد فرحات ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، دار الدعوة _ الكويت .
- **مقدمة في أصول التفسير**، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق عدنان زرزور، الطبعة الثالثة،دار القرآن الكريم_بيروت
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، الطبعة ١٤٠٨ هـ ، دار الفكر _ بيروت .
- **الموافقات في أصول الأحكام** ، لأبي إبراهيم اللخمي الغرناطي الشاطبي ، علق عليه السيد محمد الخضر حسين التونسي ، دار الفكر _ بيروت .

فهرس الموضوعات






تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي

إعداد

د . مساعد بن سليمان الطيار*

* من مواليد مدينة الزلفي بمنطقة نجد عام ١٣٨٤هـ.
- نال درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته "الوقف وأثره في التفسير" ، ثم الدكتوراه بأطروحته "التفسير اللغوي".
- يعمل أستاذاً مساعداً بقسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين بالرياض، ومشرفاً علمياً على موقع " شبكة التفسير والدراسات القرآنية"، وهو عضو المجلس العلمي بمعهد الإمام الشاطبي.
- له مؤلفات وبحوث عديدة، منها: "فصول في أصول التفسير"، و" أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم"، و" المحرر في علوم القرآن".

الملخص

يتحدث هذا البحث إلى من ينحو في تقرير إعجاز القرآن الكريم إلى إبراز سبق القرآن إلى الإخبار بأمر من الأمور الكونية الطبيعية لم يكن معلوماً للجيل الذين نزل عليهم، وظهرت معرفته في العصر الحديث، وهو ما عرف بالإعجاز العلمي للقرآن؛ مبيناً لهم لزوم الرجوع إلى تفسير السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم ممن التزم الكتاب والسنة في بحوثهم ، وكيفية التعامل مع أقوالهم واختلافهم ، وضوابط ذلك.

كما يبين البحث ضوابط قبول التفسير المعاصر لآيات القرآن الكريم، وهي أن يكون صحيحاً في ذاته بأن تحتمله اللغة العربية وأن لا يخالف ما ثبت في الشريعة ثبوتاً قطعياً، وأن تحتمله الآية ، وأن لا يكون بحيث إذا قيل به لم تحتمل الآية قول السلف إن كانوا متفقين أو أي قول من أقوالهم إن كانوا مختلفين ، وأن لا يجزم قائله بأنه هو المراد بالآية وأن غيره من الأقوال في المراد بالآية خطأ؛ منبهاً على وجود الخطأ في تفسير آحاد السلف، والإسرائيليات التي يحتمل أن تكون كاذبة ، وأن ذلك لا يبرر ترك الرجوع إلى تفسير السلف والإعراض عنه ؛ لأن الحق لا يمكن أن يخرج عن مجموعهم،كما أن الحكم بالخطأ على تفسير ما لا يتأتى لكل أحد، ولا بد فيه من التأمل وإطالة النظر، فلعل له وجهاً دقيقاً...

كما نبه على أن ما زاده المتأخرون من وجوه المعاني لا يعني نقص علم السلف بالقرآن؛ لأن موجب ذلك لم يكن موجوداً في عصرهم.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كتابه الكريم لا يخلق من كثرة الردِّ ، وأصلي وأسلم على أفضل الخلق محمد بن عبد الله ، أرسله الله رحمة للعالمين ، ومبلغًا للدين ، فأتمَّ الله به النعمة على العالمين ، ثمَّ أثني بالصلاة والسلام على آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحبه الغرِّ الميامين ، وعلى من تبعهم ، وسار على نهجهم إلى يوم الدين ، اللهم احشرنا في زمرتهم ، واجعلنا ممن قلت فيهم : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[الحشر:١٠].

أما بعد :

فإن كتاب الله تعالى نزل بلسان عربي مبين ، وعَلِمَهُ جيل السلف مجتمعين ، فلا يمكن أن يقال إن آية منه لم يقع لهم فيها الفهم الصحيح، ومن قال : إن آية لم يفهمها هؤلاء ، فإنه قد زعم النقص في البيان الرباني والنبوي على حدٍّ سواء ، فالله – سبحانه وتعالى- يقول:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف:٢] ، ويقول: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣] ، ويقول :﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٢٤٢] ، ويقول :﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الحديد: ١٧] ، ويقول : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢] ، ويقول :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[محمد:٢٤] ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾

[المؤمنون: ٦٨] ، ويقول:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩] ، وغيرها من الآيات التي تدل على أن الله قد بين كلامه بيانًا واضحًا لا لبس فيه ولا إلغاز، وأنه يسَّر للناس فهمَه كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:٢٢] ،وهذا التيسير لا يمكن أن يكون لجيل دون جيل ، بل هو عامٌّ لجميع الأجيال ، فمن سعى منهم إليه وجده كذلك .

مشكلة البحث :

١ - إنه من خلال قراءتي فيما سطَّره بعض المعاصرين ممن اعتنوا بإبراز (الإعجاز العلمي) في كتاب الله سبحانه وتعالى ؛ رأيت أن اعتمادهم على المأثور عن السلف قليلٌ جدًا ، وجُلُّ اعتمادهم على كتب التفسير المتأخرة ، فتراهم ينسبون القول إلى القرطبي وأبي حيان والشوكاني على أنهم هم السلف.

وهؤلاء العلماء الكرام وغيرهم لا شكَّ أنهم سلف لنا ، لكن مصطلح السلف عند علماء الشريعة لهم زمن محدود ، وليس كالإطلاق اللغوي الذي يشمل كل من سبقك ، وقد كان في فعل بعضهم قطع سلسلة التفسير ، وعدم الرجوع إلى أقوال السلف في الآية .

وإن الراصد لحركة التفسير يعرف أن الذين لا يعتمدون قول السلف (الصحابة والتابعين وأتباعهم) هم أهل البدع الذين أصَّلوا أصولاً عقلية ، ثم حاكموا آيات القرآن عليها ، فما وافق أصولهم من ظواهر القرآن قالوا به ، وما خالف أصولهم أوَّلوه لكي يوافقها .

وحاشا المخلصين من المعتنين بالإعجاز العلمي أن يكونوا كأولئك ، لذا كان يحسن بالمتخصصين تنبيههم على هذا الأمر ، لئلا يقعوا في محذور وهم لا يشعرون .

٢- في هذا العصر الذي برز فيه سلطان العلوم الكونية والتجريبية سعى نفر من المسلمين إلى إبراز سبق القرآن إلى كثير من هذه المكتشفات المعاصرة ، لكنَّ **بعضهم** تنقصه الآلة التي يستطيع بها معرفة صحة مطابقة تلك القضية في تلك العلوم للآية التي يحمل عليها ذلك التفسير الحادث ، كما أن الملاحظ على **بعضهم** أنهم لا يعرفون قول السلف في الآية لكي لا يناقضوه ، وإن ذكروه فإنهم لا يعرفون وجهه ، ولا تراهم يفقهون مدلول قولهم ؛ لأنهم لا يعرفون طرائق هؤلاء السلف الكرام في التعبير عن التفسير ، وفي اختلافات التنوع عندهم ، فإذا رأوا خلاف عبارة ظنوا أنهم مختلفون ، ولا تراهم يعرفون كيف يوفِّقون بين أقوالهم .

كما تجدهم يحرصون على الرجوع إلى معاجم اللغة لبيان بعض المدلولات التي يحتاجونها ، ولا تراهم يرجعون إلى تحريرات السلف في هذه الأمور ، وهم أهل اللغة ، ولهم فيها السبق .

ولما كان الأمر كذلك ، أردت أن أكتب في هذه الحيثية ، لأبين لإخواني الكرام ممن يسلكون بيان إعجاز القرآن الكريم على هذه الطريقة ؛ أبين لهم كيف يمكنهم التعامل مع أقوال السلف أثناء بحوثهم العلمية التي يربطون بها المكتشفات المعاصرة بآيات القرآن لكي لا يقع عندهم ردٌّ لأقوال السلف أو نقض لأقوالهم بلا علم .

وقد سميته (**تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي**).

مصطلحات البحث [١]:

التفسير :

إن القرآن يحتوي على عدد من العلوم ، منها التفسير ، وقد وقع خلاف في تعريف التفسير ، وأوضحها – والله أعلم – : **بيان معاني القرآن الكريم** .

لأن مدلول التفسير من جهة اللغة هو البيان ، والمراد من المفسر بيان المعاني ، أما العلوم الأخرى التي يحتوي عليها القرآن فإنها ليست من التفسير ؛ فعدُّ الآي – مثلاً – من علوم القرآن ، لكنه ليس من التفسير ؛ لأنه لا يُبنى على معرفة عدِّ الآي فهم لمعنى آية من الآية ، والمقصود أنه يحسن أن ننتبه إلى الفرق بين علوم القرآن المرتبطة بسوره وآياته ، وعلم التفسير الذي هو بيان معانيه ، فكل ما له أثر في بيان معانيه ، فهو من العلوم التي ينبغي للمفسر الاعتناء بها ليستطيع بيان معاني القرآن على الوجه المَرضيِّ.

السلف :

الأصل اللغوي لكلمة السلف يدل على السبق والتقدم ، فكل ما تقدمك فهو سلف ، وهذا الإطلاق اللغوي يشمل كل من سبقك من الناس ، لذا إذا قلت : المفسر القرطبي من السلف ، فإن ذلك قول صحيح من حيث

(١) سأسلك سبيل الاختصار والتقرير هنا ؛ لأن هذا المقال ليس مجالاً لتفصيل الاختلاف في تعريف هذه المصطلحات .

اللغة . غير أن للعلماء اصطلاحًا خاصًّا في المراد بالسلف ، وقد اختلفوا في تحديد الفترة الزمنية التي يقف عندها هذا المصطلح ، والغالب في ذلك أنهم الصحابة والتابعون وأتباعهم ممن التزم الكتاب والسنة .

والسلف في مصطلح المفسرين لا يخرج عن هذه الطبقات الثلاث بدلالة أنك إذا رجعت إلى التفاسير التي جمعت مأثور السلف -كتفسير الطبري وابن أبي حاتم - تجدها تعتمد على ما نُقِل عن هذه الطبقات الثلاث، وتراها تقف عند طبقة أتباع التابعين .

ومِن ثَمَّ ، فإن مصطلح السلف عند الباحث هم أهل هذه الطبقات الثلاث .

أصول التفسير :

هي الأسس العلمية التي يرجع إليها المفسر حال تفسيره لكلام الله وتحريره للاختلاف في التفسير .

وإن من أهم مسائل هذا العلم ثلاثة أمور كلية :

الأول : مصادر التفسير (النقل والرأي) ، وطرقه (القرآن والسنة وأقوال السلف واللغة) .

الثاني : الإجماع في التفسير ، الاختلاف فيه (أنواعه ، وأسبابه ، وطرق المفسرين في التعبير عنه) .

الثالث : كيفية التعامل مع اختلاف المفسرين (قواعد الترجيح) .

وتفصيل هذا يؤخذ من كتب هذا العلم [١]، وليس هذا مجال تقرير هذه المسائل برمَّتها ، وإن كانت ستأتي إشارات موجز لبعض مسائل هذا العلم .

الإعجاز العلمي :

تكاد تتفق كلمة الباحثين في الإعجاز العلمي على أن المراد به : سبق القرآن إلى الإخبار بأمور كانت غير معلومة للجيل الذين نزل عليهم القرآن ، وظهرت معرفتها في هذا العصر المتأخر [٢].

---

(١) من الكتب المتخصصة في هذا العلم :

١ - مقدمة في أصول التفسير ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٢ - الفوز الكبير في أصول التفسير ، للعلامة ولي الله الدهلوي .

٣ - التكميل لأصول التأويل ، للمعلم المحقق عبد الحميد الفراهي .

وقد شارك المعاصرون في الكتابة تحت هذا العنوان ، ومن هذه الكتب في هذا العلم :

١ - أصول التفسير ومناهجه ، للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي .

٢ - فصول في أصول التفسير ، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار .

٣ - التفسير أصوله وضوابطه ، للأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد .

كما أن هناك كتابة في موضوع من موضوعاته ، ومن ذلك :

١ - اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره ، للأستاذ الدكتور سعود الفنيسان .

٢ - قواعد الترجيح ، للدكتور حسين الحربي .

٣ - أسباب اختلاف المفسرين ، للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع .

٤ - قواعد التفسير ، للدكتور خالد السبت .

(٢) ينظر:

تأصيل الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، نشر: رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

من آيات الإعجاز العلمي في القرآن، للأستاذ الدكتور زغلول النجار.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة :

- **المقدمـــة** ، وذكرت فيها مشكلة البحث ومصطلحاته .
- **الفصل الأول : أهمية تفسير السلف وكيفية التعامل معه**

المبحث الأول : أهمية تفسير السلف .

المبحث الثاني : كيفية التعامل مع تفسير السلف .

المبحث الثالث : احتمال الآية القرآنية للمعاني المتعددة .

- **الفصل الثاني : ضوابط قبول التفسير المعاصر**

المبحث الأول: الضابط الأول : أن يكون القول الحادث صحيحًا في ذاته.

المبحث الثاني: الضابط الثاني: أن تحتمل الآية القول الحادث .

المبحث الثالث : الضابط الثالث: أن لا يبطل قول السلف .

المبحث الرابع: الضابط الرابع:أن لا يقصر معنى الآية على التفسير الحادث.

- **الفصل الثالث : اعتراضات على تفسير السلف**

المبحث الأول : وجود الخطأ في تفسير آحاد السلف .

المبحث الثاني : الإسرائيليات ومخالفتها للقضايا العلمية المعاصرة .

- **الخاتـــمة** ، وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات .

الفصل الأول

أهمية تفسير السلف وكيفية التعامل معه

المبحث الأول : أهمية تفسير السلف

إن معرفة تفسير السلف أصل أصيل من أصول التفسير ، ومن تـرك أقوالهم ، أو ضعف نظره فيها ، فإنه سيصاب بنقص في العلم ، وقصور في الوصول إلى الحق في كثير من آيات القرآن [١].

وإن من استقرأ تاريخ السلف مع كتاب الله ؛ وجد تمام عنايتهم بكتاب الله حفظًا وتفسيرًا وتدبرًا واستنباطًا ، كيف لا ؟! وكتاب الله هو العصمة والنجاة ، لذا لا تراه خفي فهمه على الصحابة - بمجموعهم - شيء من معانيه و لم يستفصلوا من الرسول ﷺ ، فبقي عليهم منه شيء غامضٌ لا يعرفونه .

وكذا الحال بالتابعين ، الذين هم أكثر طبقات السلف أقوالاً في التفسير ، وعددهم فيه كثير ، لقد سألوا عن التفسير ، واستفصلوا فيما غمُض عليهم ، ولهم في ذلك أقوال ، ومن أشهرها ما رواه الطبري بسنده عن الشعبي، قال : « والله ما من آية إلا سألت عنها ، لكنها الرواية عن الله تعالى »[٢].

---

(١) قد أشار بعض العلماء إلى أهمية معرفة علم السلف وما لهم فيه من الفضل ، ومن أنفس ما كُتِب في ذلك كتاب (فضل علم السلف) لابن رجب الحنبلي .

(٢) تفسير الطبري ، تحقيق معالي الدكتور عبد الله التركي (١ : ٨١).

وروى بسنده عن مجاهد ، قال: « عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية وأسأله عنها »[1].

وبقي الحال كذلك في أتباع التابعين الذين كانوا أكثر طبقات السلف تدوينًا للتفسير ، وجمعًا لما روي عن الصحابة والتابعين ، وفي عصرهم ظهر أول مدوَّن كاملٍ في التفسير [2]، وكان لهم أقوال في التفسير ، كما كان لهم اختيارات من أقوال من سبقهم ، وهذا يعني أن من استقرأ تفسير السلف وجد أنهم قلّما يتركون آية لا يتكلمون عنها ، ويبينون ما فيها من المعاني ، سواءٌ اتفقوا في تفسيرهم أم كان اختلافهم فيها اختلاف تنوع[3] أو اختلاف تضادٌ [4]، والتضاد في تفسيرهم قليل .

كما سيظهر للمستقرئ أن ما تركوا تفسيره إنما هو واضح ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، وأنَّ كثيرًا مما بحثه المتأخرون إنما يتعلق بمسائل علمية خارجة عن حدِّ التفسير الذي هو بيان معاني القرآن ، وبحث بعض هذه المسائل موجود في تفاسير السلف ، لكنه توسع وزاد في تفاسير المتأخرين .

لكن مما يحسن ذكره هنا أن يعرف المفسر المعاصر أن اجتهاده في

---

(١) تفسير الطبري تحقيق معالي الدكتور عبد الله التركي (١ : ٨٥) .

(٢) أعني تفسير مقاتل بن سليمان .

(٣) التنوع : ما تحتمله الآية من أقوال ؛ كتفسيرهم للصراط المستقيم بأنه القرآن أو الإسلام ، وهو يحتمل هذين الأمرين احتمالاً متنوعًا لا متناقضًا متضادًا ، فلو قيل بهما معًا لأمكن ذلك .

(٤) هما القولان اللذان إذا قيل بأحدهما في الآية سقط الآخر ؛ كتفسير القرء بالطهر والحيض ، فإذا قيل بالطهر سقط الحيض ، وإذا قيل بالحيض سقط الطهر ، إذ لا يمكن اجتماعهما في زمن واحد بحيث يُطلب من المرأة أن تتربص بالأطهار والحيض معًا .

التفسير سيكون في أمرين :

الأمر الأول: الاختيار من أقوال المفسرين السابقين .

الأمر الثاني: الإضافة إلى ما قاله السلف، ولكن يحرص على أن يكون مضيفًا لا ناقضًا ومبطلاً لأقوالهم .

ومثال هذه المسألة في جملة﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[الحج:٧٣] ، فهذه الجملة واضحة المعنى من حيث التفسير ، لكن المراد بيانه هو ذلك المسلوب ، ما هو ؟

والمتقدمون يقولون : وإن يسلب الذباب الآلهة والأوثان شيئا مما عليها من طيب أو طعام وما أشبهه من شيء لا تقدر الآلهة أن تستنقذ ذلك منه ، وقد ورد هذا المعنى عن جماعة من السلف ؛ منهم : عبد الله بن عباس [(١)]، والسدي الكبير[(٢)]، وابن جريج [(٣)] ، وعلى هذا المعنى سار المفسرون خلفًا ، و لم يغفلوا عن بيان المثل المضروب الذي هو المقصود بضرب المثل ، ومن ذلك ما قاله الطبري (ت: ٣١٠) : « ... وإنما أخبر – جَلّ ثناؤه – عن الآلهة بما أخبر عنها في هذه الآية من ضعفها ومهانتها = تقريعا منه بذلك عبدتها من مشركي

---

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله (٥ : ٣٠٨ ــ ٣٠٩) .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ونسبه إلى ابن أبي حاتم (١٠ : ٥٤٠) .

(٣) زاد المسير (٥ : ٣٠٨) .

قريش ؛ يقول تعالى ذكره : كيف يجعل مثل في العبادة ويشرك فيها معي ما لا قدرة له على خلق ذباب = وإن أخذ له الذباب فسلبه شيئًا عليه لم يقدر أن يمتنع منه ، ولا ينتصر ، وأنا الخالق ما في السماوات و الأرض ، ومالك جميع ذلك ، والمحيي من أردت والمميت من أردت = إن فاعل ذلك لا شك أنه في غاية الجهل » [1].

وفي هذا العصر ظهر اكتشاف غريب في الذباب ، وهو أنه إذا ابتلع شيئًا من الطعام ، فإنه يتحول في جوفه إلى مواد أخرى لا يمكن استرجاعها إلى مادتها الأولية [2].

وهذا المعنى المذكور ينطبق على الوصف المذكور في الآية ، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ ، لكن من الذي لا يستطيع استنقاذه عند من يذهب إلى هذا التفسير ؟

سواءً أقال : لا يستطيع الآلهة ، أو قال : لا يستطيع الناس ، فإن الوصف صحيح منطبق على معنى الجملة ، لكن السياق في الآلهة وليس في الناس كما ترى .

وهذا القول إذا قيل به على أنه احتمال ثانٍ مما تحتمله الآية ، فإنه يصح تفسير الآية به على أنه مثال آخر من أمثلة ما لا يستطيعون استنقاذه مما يأخذه الذباب ، وليس بمبطل لقول السلف .

---

(١) تفسير الطبري ، ط : الحلبي (١٧ : ٢٠٣) .

(٢) ينظر على سبيل المثال : موسوعة الإعجاز العلمي ، ليوسف الحاج أحمد ، نشر مكتبة ابن حجر بدمشق (ص : ٥١٤) .

وتفسير السلف أولى لأن ما قالوه ظاهر لجميع الناس يدركونه بلا حاجة إلى مختبرات ، بخلافه القول المعاصر الذي لم يره إلا النادر من الناس ، ولا يدركه تمام الإدراك إلا القلة منهم ، فليس كل الناس عندهم مختبرات يمكنهم أن يروا تحوُّل مادة الطعام التي يأكلها الذباب .

ومع هذا الترجيح يبقى ما قاله المعاصرون قولاً صحيحًا محتملاً يمكن القول به ، لكن القاعدة السليمة في ذلك : أن تثق بمعرفة السلف وتفسيرهم لجميع القرآن ، وأنهم لم يخرجوا عن الفهم الصحيح في تفسيرهم ، ثم تعرف ما يمكن لمن جاء بعدهم عمله من الاختيار أو الزيادة المقبولة .

وهذا المثال التطبيقي هو المنهج لمن أراد أن يزيد على تفسير السلف ، وأن يأتي بجديد من المعاني أو الاستنباطات ، فهو لا يترك ما قالوه ، ولا يجمد عنده فلا يأتي بجديد .

المبحث الثاني : كيفية التعامل مع تفسير السلف

إن من ينحى إلى دراسة (الإعجاز العلمي) يلزمه أن يكون مدركًا لكيفية التعامل مع أقوال السلف المتفقة والمختلفة ، ويكون عنده الأداة القادرة على التمييز بين الأقوال ، والقادرة على الترجيح بينها إذا دعا إلى ذلك الحال.

وهذا الأصل يرتبط بأصول أخرى هي بالنسبة له مقدمات مهمة ، وإلى أصول لاحقة هي كالتتمة ، وبالجملة ، فلابدَّ لمن أراد أن يحمل اكتشافًا من تلك الاكتشافات المعاصرة على آية من الآيات ؛ أن يكون ملمًّا بأصول التفسير ، وإلا فإنه قد يحصل عنده خلل أو نقص في بيانه .

وإذا كان أهل الطب لا يرضون لأي واحد أن يكون طبيبًا حتى يلم بأصول الطب ويدرسه دراسة وافية ، وكذا أهل العلوم الأخرى ؛ إذا كان ذلك كذلك ، فأصول معرفة تفسير كلام الله أولى بذلك ، فلا يحق لأي مسلم أن يتعرض للتفسير ، وهو لا يملك أدواته ، وهذه المسألة من الخطورة بمكان ، وهي- أيضًا - من الغياب بمكان عند بعض من يكتبون في الإعجاز العلمي ، فتراهم يلوون أعناق النصوص ، ويحرفون كلام الله ليوافق ما يعرفونه من علومهم الدنيوية ، والأمر ليس كذلك في الحقيقة ، فالآية لا تدل على ما ذهبوا إليه ، وإن كانت القضية التي ذكروها - من حيث هي- صواب .

وأعود بعد ذلك إلى أصل المسألة فأقول :

إن أي مفسر - كائنًا من كان - إذا أقدم على التفسير وهو غير عالم بطريقة التعامل مع تفسير السلف حال الاتفاق وحال الاختلاف ، فإنه سيقع في تفسيره خلل بسبب نقص علمه في هذا المجال ، إلا أن يكون ناقلاً لا رأي له ، وبهذا يكون خارجًا عن أن يكون مفسرًا .

• وسأذكر مثالاً يُحتذى في هذه المسألة من خلال ما ذكره بعض المعاصرين في بعض أمثلة الإعجاز العلمي .

المثال الأول :

في قوله تعالى :﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[النازعات:٣٠] .

ورد عن السلف في تفسير هذه الآية قولان [١] :

الأول : بسطها ، وهو مروي عن قتادة والسدي وسفيان الثوري .

الثاني : إخراجه ماءها ومرعاه ، وهو مروي عن ابن عباس وابن جريج وابن زيد .

وهذان الاختلافان يعودان إلى قولين متغايرين غير متضادين ، ويمكن اجتماعهما في معنى دحو الأرض ؛ لأن بسطها لا يعارض إخراج مائها ومرعاها ، فكلاهما محتمل ، وإن كان الأول أشهر .

وذهب بعض المعاصرين إلى أن الدحو هنا بمعنى جعل الأرض كُرَةً [٢]، وهذا المعنى له أصل في اللغة ، وهو حقيقة كونية دلّت عليه آيات قرآنية غير هذه الآية ، وبهذا يكون قد تحقق في هذه القضية صحتها من جهة اللغة ، وصحتها من جهة الواقع .

لكن هذا لا يلزم من كونها كذلك أن يكون المراد بالدحو كون الأرض كُرَةً ، ويكون المعنى : (والأرض بعد ذلك كوَّرها) ؛ أي : جعلها كُرَةً .

(١) تنظر الأقوال في تفسير الطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله التركي (٢٤ : ٩٥ ــ ٩٦) ، والدر المنثور، تحقيق الدكتور عبد الله التركي (١٥ : ٢٣٤) .

(٢) ينظر مقال في الشبكة العنكبوتية تحت عنوان الإعجاز العلمي (القرآن يتجلى في تكوين كوكب الأرض) لتزيه القميحا (www.ishraqa.com) . والملاحظ أن كروية الأرض ، بل كل الأفلاك ثابتة عند علماء السلف والخلف من المسلمين ، إلا النزر اليسير من الخلف ممن عارض في هذه المسألة، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في عدد من كتبه، منها: الفتاوى (٥: ١٥٠) ، (٦: ٥٦٥ – ٥٨٦)، بيان تلبيس الجهمية (٢ : ٢١٢) ، الرد على المنطقيين (ص : ١٣٧ ، ٢٦٠) .

ولو ذهب مفسر إلى هذا المعنى لكان له وجه ، وكان معنى ثالثًا غير مناقض للأوّلين ، وإن غايرهما [١]. وبهذا تكون لفظة (دحاها) قد دلّت على هذه المعاني الثلاثة ، فالله سبحانه كوَّر الأرض ، وجعلها منبسطةً لكِبَرِ تكويرها، وأخرج منها الماء والمرعى ، فتجتمع هذه المعاني الثلاثة في وصف الأرض ، وليس بينها أي تناقض كما ترى .

وفي هذا المثال تلاحظ أنَّ اختلاف السلف كان على سبيل التنوع المتعدد المعاني ، وأن المعاصرين زادوا تفسيرًا آخر يدخل في التنوع أيضًا ، و لم يكن في اختلاف السلف ما يشكل على إضافة قول جديد .

المثال الثاني :

تفسير الرتق والفتق من قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠] .

ورد في تفسير السلف للرتق والفتق في هذه الآية عدة أقوال :

القول الأول : كانتا ملتصقتين ففصل الأرض عن السماء ، فجعل الأرض في الأسفل والسماء في العلو ، وقد ذهب إلى هذا ابن عباس من رواية عطية العوفي وعلي بن أبي طلحة ، وذهب إليه الحسن والضحاك وقتادة [٢] .

---

(١) مما يحسن التنبيه عليه أن بعض المعاصرين ممن لهم عناية بالإعجاز العلمي لا يذهبون بهذه الآية إلى هذا المعنى ، بل إن بعضهم يردُّ هذا المعنى ، والأمر في ذلك واسع ، وإنما أردت ضرب المثال ، ولا يعني ذلك أني أتبنى هذا القول .

(٢) تنظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله التركي (١٦ : ٢٥٥ ــ ٢٥٨) .

القول الثاني : أن السماء كانت مرتتقة طبقة ففتقها الله فجعلها سبع سماوات ، وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة ففتقها فجعلها سبع أرضين ، وذهب إلى هذا مجاهد ، وأبو صالح ، والسدي .

القول الثالث : أن السماوات كانت رتقًا لا تمطر ، والأرض كذلك رتقا لا تنبت ، ففتق السماء بالمطر الأرض بالنبات ، وذهب إلى ذلك عكرمة وعطية العوفي وابن زيد .

القول الرابع : أن السموات والأرض كانتا مظلمتين ففتقهما بالنهار ، وهذه رواية عن ابن عباس ، قال الطبري : حدثنا الحسن قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال : خلق الليل قبل النهار ، ثم قال : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ .

فهذه أقوال أربعة من أقوال السلف ، وظاهر من اختلافهم – رحمهم الله – أنّ كل واحد منهم قال باجتهاده ، واعتمد على مدلول الرتق والفتق .

والرتق في اللغة : التضامُّ والالتحام .

والفتق : الانفصال والانفتاح بين شيئين .

وقد بين الطبري دلالة الرتق والفتق في اللغة، فقال: « ...﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾: يقول : ليس فيهما ثقب بل كانتا ملتصقتين ، يقال منه : رَتَقَ فلان الفَتْقَ : إذا شدَّه فهو يرتقُه رَتْقًا ورُتُوقًا ، ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم : رتقاء .

ووحَّد الرتق ، وهو من صفة السماء والأرض ، وقد جاء بعد قوله : ﴿كَانَتَا﴾ ؛ لأنه مصدر مثل : الزَّور ، والصَّوم ، والفطر .

وقوله : ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، يقول : فصدعناهما وفرجناهما .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله السماوات والأرض بالرتق وكيف كان الرتق وبأي معنى فتق »[1].

وإذا أجريت أقوال المفسرين على معنى الرتق والفتق وجدتَ أقوالهم تخرج منه ، وتصدر عنه ، فما من قول إلا وفيه معنى الرتق والفتق سوى قول ابن عباس الأخير الذي هو تفسير بلازم لفظ الرتق والفتق ، واستدلال على خلق الظلمة قبل النور ؛ فكأنه ظهر له أن الالتصاق قرين الظلمة ، والفتق قرين النور ، وهو النهار ، وعلى هذا لا يكون تفسيره هذا تفسيرًا للمفردة بما يدلُّ عليها من لغة العرب ، بل هو تفسير لها بلازمها في هذا السياق .

وعند تأمل هذه الأقوال تجد أن الرؤية في قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تحتمل أمرين :

الأول : أن الرؤية بمعنى العلم، وعلى هذا القول الأول والثاني والرابع، وهذا يعني أن الاعتبار بهذه الآية يأتي عن طريق العلم الاستدلالي .

الثاني : أن الرؤية بصرية ، وعليه القول الثالث الذي فسر الرتق بعدم إنزال المطر وبعدم إنبات النبات ، والفتق بإنزال المطر ، وبإنبات النبات ، وهذا

---

(١) تفسير الطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله التركي (١٦ : ٢٥٤ ـــ ٢٥٥) .

مشاهد لكل واحد من الناس ، فهم يدركونه بأبصارهم ، وعلى هذا يكـــون المراد العبرة بالآية عن طريق البصر .

وهذا القول يعضده عدد من الأدلة ، منها :

١- كونه معلومًا مشاهدًا لجميع الناس بخلاف غيره من الأقوال التي تحتاج إلى استدلال .

٢- أن هذا المعنى له نظير في القرآن ، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ [الطارق: ١١- ١٢] ،وقوله تـــعالى : ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾ [عبس: ٢٤ ـــ ٢٦] ، ووجود النظير يعزز كون هذا المعنى أرجح ، مع الأدلة الأخرى المذكورة .

٣- أن السياق بعده يشير إلى صحته ، وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ ، وقد استدل على ترجيح هذا المعنى بالسياق عدد مـــن العلماء ، أذكر منهم عبد الرحمن بن زيد (ت:١٨٢) ، قال: « كانت السماوات رتقا لا ينْزل منها مطر ، وكانت الأرض رتقا لا يخرج منها نبات ، ففتقهما الله ، فأنزل مطر السماء ، وشَقَّ الأرض ، فأخرج نباتها ، وقرأ : ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ » .

وقال الطبري (ت:٣١٠) : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض **كانتا رتقا** من المطر والنبات ، ففتقنا السماء بالغيث ، والأرض بالنبات، وإنما قلنا ذلك أولى

بالصواب في ذلك ؛ لدلالة قوله : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ على ذلك وأنه - جل ثناؤه - لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه »[(١)].

ومع رجحان هذا المعنى على ما سواه يبقى لغيره احتمال الصحة ، فالأقوال غير متناقضة - كما ترى - بحيث لو قيل بأحدها سقط الآخر ، وما دام الأمر كذلك ، فإن هذه الأقوال تكون في مرتبة دون القول الأَولى .

وقد ذهب جمع من المعاصرين المعتنين بالإعجاز العلمي إلى تفسير هذه الآية بما يسمى بنظرية (الانفجار الكوني العظيم)، وهي نظرية من بين عدَّة نظريات في نشأة هذا الكون [(٢)] ، ومع كونها نظرية لم تثبت صحتها إلى اليوم ، فإنك تجد بعض المعاصرين يعتمدها فيقول : « وهذا السبق القرآني بحقيقة الفتق بعد الرتق تجعلنا نرتقي بنظرية الانفجار الكوني العظيم إلى مقام الحقيقة ، ونكون هنا قد انتصرنا بالقرآن للعلم المكتسب ، وليس العكس ، والسبب في لجوئنا إلى تلك النظرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية رقم (٣٠) من سورة الأنبياء هو أن العلوم المكتسبة لا يمكن لها أن تتجاوز مرحلة التنظير في القضايا التي تخضع لحس الإنسان المباشر أو إدراكه المباشر من مثل قضايا

---

(١) تفسير الطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله التركي (١٦ : ٢٥٨) .

(٢) كتب عن هذه النظريات عدد من الباحثين ، ومن ذلك ما كتبته الدكتورة سارة بنت عبد المحسن ابن جلوي آل سعود في كتابها (نشأة الكون وخلق الإنسان بين العلم والقرآن) ، ومن هذه النظريات - كما ذكرتها - : نظرية الانفجار الكوني الكبير ، وفكرة الكون العملاق ، وفكرة الكون الذكي .

الخلق والإفناء وإعادة الخلق ...» [1].

وأقرب أقوال المفسرين لهذه النظرية القول الأول ، وهو من قال بأن السموات والأرض كانتا ملتزقتين ففتقهما إلى سماء وأرض .

وهذا يعني أن القول بهذه النظرية ـــ على سبيل التفسير ـــ إنما هو تفصيل لمجمل هذا القول ، وليس قولاً حادثًا جديدًا ، وإنما الجديد فيه هذه التفاصيل التي لا زالت في طور النظرية .

وإذا صحت هذه النظرية فصارت بمثابة الحقيقة التي لا خلاف فيها ، فإنه لا يمتنع أن تكون أحد المعاني المرادة بهذه الجملة من الآية ، مع بقاء احتمال الأقوال الأخرى في كونها مرادة كذلك ، لكن لا زال أقوى الأقوال ما ذكرت ترجيحه .

وهذا الأسلوب الذي ذكرت لك في التعامل مع الاختلاف ناشئٌ عن أصل مهم من أصول التفسير ، وهو (احتمال الآية القرآنية لعدد من المعاني)، وهذا الأصل من الأصول التي يلزم تحريرها وبيانها ليستفيد منها من يروم البحث في الإعجاز العلمي ، لكي يكون بحثه على أصول علمية صحيحة . فمعرفتهم له مهمٌّ للغاية ، ولا يمكنهم الانفكاك عنه ؛ لأنهم قد يقعون في تخطئة

---

(١) من آيات الإعجاز العلمي : السماء في القرآن الكريم (ص : ١٠٧ – ١٠٨) . وتفسير هذه الآية بهذه النظرية يدخل في باب التفسير العلمي عند المعتنين بالإعجاز العلمي الذين يفرقون بين مصطلح (التفسير العلمي) ، ومصطلح (الإعجاز العلمي) ، خلافًا لما ذهب إليه مؤلف الكتاب الذي جعلها من آيات الإعجاز العلمي بالدعوى التي ذكرها ، والتي يمكن لآخرين أن يستخدموها في غير هذه الآية من الآيات التي تذكر بعض الغيبيات .

أقوال صحيحة ، وهم لا يشعرون ، ولو أدركوا هذا الأصل لما حصل منهم مثل هذه التخطئة لبعض أقوال المفسرين .

المبحث الثالث : احتمال الآية القرآنية للمعاني المتعددة

ما دمت قد ذكرت لك بعض الأمثلة التفسيرية ، وطريقة معالجتها من جهة التفسير ، وكيفية احتمال الأقوال الحادثة ، فيحسن أن أرجع بك إلى الأصل الذي تنبثق منه هذه التطبيقات ، وهو **أن الآية إذا احتملت أكثر من معنى صحيح ليس بينها تناقض جاز حمل الآية عليها** ، وقد نص العلماء على هذه القاعدة في مواطن كثيرة ، وسأذكر لك بعض نصوص العلماء في ذلك :

١ – قال محمد بن نصر المروزيُّ (ت : ٢٩٤)[1]: « وسمعتُ إسحاقَ[2] يقولُ في قولِه :﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] : قدْ يمكنُ أنْ يكونَ تفسيرُ الآيةِ على أولي العِلْمِ[3] ، وعلى أمراءِ السَّرَايَا[4]؛

(١) محمد بن نصر ، أبو عبد الله المروزي ، الإمام الفقيه ، رحل في طلب العلم ، واستوطن سمرقند ، أخذ عن إسحاق بن راهوية وغيره ، وأخذ عنه ابنه إسماعيل وغيره ، توفي سنة (٢٩٤) . تاريخ بغداد (٣: ٣١٥ ــ ٣١٨) ، سير أعلام النبلاء (١٤ : ٣٣ ــ ٤٠) .

(٢) هو إسحاق بن راهوية المروزي ، الحافظ المحدث ، له كتاب التفسير ، توفي سنة (٢٣٨) . تاريخ بغداد (٦ : ٣٤٥ ــ ٣٥٥) ، معجم المفسرين لعادل نويهض (١ : ٨٥ ــ ٨٦) .

(٣) قال به: ابن عباس ، وإبراهيم النخعي، وأبو العالية ، ومجاهد ، وبكر بن عبد الله المزني ، والحسن، وعطاء بن أبي رباح ، وعبد الله بن أبي نجيح ، ، وعطاء بن السائب ، والحسن بن محمد بن علي. ينظر: تفسير الطبري ، تحقيق : الدكتور عبد الله التركي (٧ : ١٧٩ ــ ١٨١) ، وتفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد الطيب (٣ : ٩٨٩) .

(٤) قال به : أبو هريرة ، وابن عباس ، وميمون بن مهران ، والسدي ، وابن زيد . ينظر : تفسير الطبري ، تحقيق : شاكر (٧ : ١٧٦ ــ ١٧٨) .

لأنَّ الآيةَ الواحدةَ يفسِّرُها العلماءُ على أوجه ، وليس ذلك باختلاف. وقد قالَ سفيانُ بنُ عُيَينَةَ: ليسَ في تفسيرِ القرآنِ اختلافٌ إذا صَحَّ القَولُ في ذلكَ[١]. وقالَ: أيكونُ شَيءٌ أظهرَ خِلافاً في الظَّاهرِ منَ الخُنَّسِ؟

قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : هي بقرُ الوحشِ[٢].

وقالَ عليٌ : هي النُّجومُ[٣].

قالَ سفيانُ : وكلاهما واحدٌ ؛ لأنَّ النُّجومَ تَخنُسُ بالنَّهارِ وتظهرُ باللَّيلِ، والوَحْشيَّةُ إذا رأتْ إنسيّاً خَنَسَتْ في الغيطانِ[٤] وغيرِها ، وإذا لم ترَ إنسيّاً ظهرتْ.

قالَ سفيانُ : فَكُلٌّ خُنَّسٌ.

قالَ إسحاقُ : وتصديقُ ذلك ما جاءَ عنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ في الماعونِ[٥] ، يعني أنَّ بعضَهم قالَ : الزَّكاةُ ، وقال بعضُهم : عاريةُ المتاعِ .

قالَ : وقالَ عكرمةُ : الماعونُ : أعلاه الزَّكاةُ ، وعاريةُ المتاعِ

---

(١) أخرجه كذلك سعيد بن منصور عن سفيان ، ينظر قسم التفسير من كتابه السنن ، تحقيق : سعد الحميِّد (٥ : ٣١٢) .

(٢) ينظر قوله في تفسير الطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله التركي (٢٤ : ١٥٥) ، ورواه كذلك عن : أبي ميسرة ، وجابر بن زيد ، ومجاهد ، وعبد الله بن وهب ، وإبراهيم النخعي .

(٣) ينظر قوله في تفسير الطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله التركي (٢٤ : ١٥٢ ، ١٥٣) ، ورواه كذلك عن : بكر بن عبد الله ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد .

(٤) الغيطان : المطمئن من الأرض . ينظر : القاموس المحيط ، مادة (غوط) .

(٥) في قوله تعالى :﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [الماعون: ٧] .

منه [١].

قالَ إسحاقُ : وجَهِلَ قومٌ هذه المعاني ؛ فإذا لم توافقِ الكلمةُ الكلمةَ قالوا : هذا اختلافٌ . وقدْ قالَ الحسنُ – وذُكِرَ عنده الاختلافُ في نحوِ ما وصفْنا ، فقالَ – : إنما أُتِيَ القومُ منْ قِبَلِ العُجْمَةِ.[٢] »[٣] .

ولعلَّ في هذا المثالِ العزيزِ ما يدلُّ على ظهورِ هذه المسألةِ عندَ علماءِ السَّلَفِ ، وأنهم كانوا يَعُونَهَا جيداً ، حيثُ جعلوا هذه المحتملاتِ الواردةَ على النَّصِّ مقبولةً ، و لم يَرُدُّوها .

ولفهم السلف لهذه القاعدة وتعاملهم بها ؛ تجد عن بعضهم قولين متغايرين غير متضادين في الآية، وقد يحملها – من لا يدرك هذه القاعدة ، ولا يفقه أصول التفسير – على أنها أقوال متناقضة ، وهي ليست كذلك ، وليس المجال مجال عرض بعض هذه الأمثلة ، لكن أكتفي بمثال عزيز عن حبر الأمة ابن عباس (ت:٦٤) ، فقد ورد في تفسير قوله تعالى:﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥] ما رواه ابن أبي حاتم ، قال: حدثنا أبي حدثنا النفيلي حدثنا إسماعيل عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: «**لها وجهان** ، قال : ذكر الله عند ما حرّمه ، قال : وذكر الله

(١) ينظر في أقوال السلف في ذلك في تفسير الطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله التركي (٢٤ : ٦٦٥ – ٦٧٨) .

(٢) أخرج البخاري هذا القول عن الحسن البصري بأخصر من ذلك ، قال : « أهلكتهم العجمة » ينظر التاريخ الكبير (٥ : ٩٣) .

(٣) السنة ، لمحمد بن نصر المروزي (ص : ٧ ــ ٨) .

إياكم أعظم من ذكركم إياه »[١] ، فانظر ، كيف نصَّ على وجهين متغايرين في معنى الجملة ؟ وما ذاك إلا لإعمال هذه القاعدة الجليلة ، وهي تعدد المحتملات الصحيحة للّفظ القرآني .

فإن قلت : **ألا يفتح هذا باب الوقوع في التفسيرات الباطلة والمحتملات الفاسدة ؟**

فالجواب : إن هناك أصول علمية من سار عليها ، واجتهد في تحقيقها فإنه يكون قد سار على الطريقة المثلى المرجوَّة ، فإن وصل إلى الصواب ، فذلك عين المطلوب ، وإن لم يصل إلى الصواب كان مخطئًا مأجورًا ، أما إذا لم يعتمد هذه الأصول ، فإنه مخالف من بداية الطريق ، لذا لا يمكن الالتقاء معه ، فالخطان سيكونان متوازيان ، وأنَّى لهما أن يلتقيا؟!

واعلم أن كل من نقص علمه ، أو نقص اعتماده على المصادر الصحيحة ، فإنه سيقع في الخطأ لا محالة ، وليس بمعذور إلا إذا لم يستطع التعلم ، و لم يكن إليه سبيل ، أما أن يكون بين علماء وطلاب علم ، ولا يحرص على تعلم الأسلوب الصحيح للتفسير ، فليس ذلك بمعذور ، بل إن العتب عليه مضاعف ، لعدم حرصه على سلوك السبيل الصحيح لتفسير كلام الله ، مع حرصه على الكلام فيه .

٢- عندَ تفسيرِه قولَ اللهِ تعالى : ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر:١٧] قالَ الشَّنقيطيُّ (ت:١٣٩٣) : « ... فقوله - رضيَ اللهُ عنه - : "إلاَّ

(١) تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب (٩ : ٣٠٦٨) .

فهماً يعطيه الله رجلاً في كتابِ الله" [(١)]، يدلُّ على أنَّ فَهْمَ كتابِ الله تتجدَّدُ به العلومُ والمعارفُ التي لم تكنْ عند عامَّة الناسِ ، ولا مانعَ من حمل الآيةِ على ما حملها المفسِّرونَ ، وما ذكرْناه أيضاً أنَّه يُفْهَمُ منها ، لمَّا تَقَرَّرَ عندَ العلماءِ منْ أنَّ الآيةَ إنْ كانت تحتملُ معانيَ كلُّها صحيحٌ ، تَعَيَّنَ حَمْلُهَا على الجميعِ ، كما حَقَّقَه بأدلتِه الشيخُ تَقِيُّ الدِّينِ أبو العباسِ بنُ تَيميَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - في رسالتِه في علومِ القرآنِ [(٢)]» [(٣)] .

٣- جعلَ الطّاهرُ بنُ عاشورَ (ت:١٣٩٣) مقدمةً منْ مقدماتِ تفسيره خاصَّةً بهذه القاعدةِ ، وعَنْوَنَ لها بقوله : « المقدِّمَةُ التَّاسعةُ : في أنَّ المعاني التي تَتَحَمَّلُهَا جُمَلُ القرآنِ ، تُعْتَبَرُ مُرادَةً بها » [(٤)].

---

(١) هذا قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) لعلّه يريد الموضع الذي في مقدمة التفسير ، وهو قوله : « ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين : إما لكونه مشتركًا في اللفظ ؛ كلفظ قسورة الذي يراد به الرامي ، ويراد به الأسد . ولفظ عسعس الذي يراد به إقبال الليل وإدباره. وإما لكونه متواطئا في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشيئين، كالضمائر في قوله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ ، وكلفظ الفجر وليال عشر والشفع والوتر وما أشبه ذلك .

فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف، وقد لا يجوز ذلك . فالأول إما لكون الآية نزلت مرتين ، فأريد بها هذا تارة ، وهذا تارة ، وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه إذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكية والشافعية والحنبلية وكثير من أهل الكلام . وإما لكون اللفظ متواطئا فيكون عاما إذا لم يكن لتخصيصه موجب، فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني » مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور (ص : ٣٩ ــ ٥١).

(٣) أضواء البيان (٣ : ١٢٤) .

(٤) التحرير والتنوير (١ : ٩٣) ، وقد تحدث عنها حتى (ص : ١٠٠) .

ولو ذهبت إلى سرد نصوص العلماء وتطبيقاتهم في هذه المسألة لطال المقام ، وما ذكرته فيه الغنية لمن أراد أن يتذكر .

وإذا جاز احتمال الآية لأكثر من معنى ، فإنما ذلك لأن المفسر لا يستطيع الجزم - في حال الاحتمال - بأن هذا هو مراد الله دون ذاك ؛ لأن أدلة الترجيح قد تستوي في نظره ، أو قد يرى أحد الأقوال أقوى من الآخر من غير إبطاله ، وإن أبطله فإنما يبطله بالدلائل العلمية ، وليس لأنه يخالف قوله ، أو أنه لا يدرك وجه هذا القول ، فيردُّه ، ويكون القصور والنقص في ردِّه وليس في القول .

❀ ❀ ❀

الفصل الثاني

ضوابط قبول التفسير المعاصر

لما سبق بيان جواز احتمال الآية لأقوال متعددة ، فإن كل من يقول بقول جديد في تفسير الآية عمومًا ، وفي التفسير العلمي (أو الإعجاز العلمي) خصوصًا ، فإنه يدخل من هذا الباب ، وعليه أن يتبع الضوابط العلمية الصحيحة لمعرفة القول الصحيح من غيره ، وستأتي هذه الضوابط في المباحث الآتية .

المبحث الأول

الضابط الأول : أن يكون القول المفسَّر به صحيحًا في ذاته .

إن كل قول يقال في التفسير يمكن أن يُعلم صحيحه من خطئه ، والقول الصحيح تُعلم صحتُه من وجوه :

١- أن تدلَّ عليه لغة العرب ، وذلك في تفسير الألفاظ أو الصيغ أو الأساليب .

وهذا يعني أن تفسير ألفاظ القرآن بمصطلحات علمية سابقة له [(١)]؛ أو مصطلحات لاحقة لا يصحُّ البتة ؛ لأن ألفاظه عربية ، وتفسيرها يؤخذ من لسان العرب ، ولغة القرآن ، لا من هذه المصطلحات ، كمن يفسر لفظ

---

(١) ممن حرص على ربط الشريعة بالفلسفة ابن رشد الحفيد ، ومن كتبه المتعلقة بذلك : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، وقد حمل جملة من مصطلحات الفلاسفة المتقدمين على الإسلام على ما جاء في القرآن والسنة .

الأقطار في قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمن:٣٣] بأنه القطر الهندسي ، وهو الخط الهندسي المنصِّف للدائرة أو الشكل البيضاوي (١).

والأقطار في اللغة جمع القُطْرُ بالضم ، وهو الناحية والجانب (٢) ، وهو المراد بآية سورة الرحمن ، وكذا هو المراد في قوله تعالى :﴿ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ﴾[الأحزاب:١٤] .

ومن أوضح الأمثلة في أثر هذه المصطلحات على تفسير ألفاظ القرآن العربية بما اصطلح عليه علماء الفلك: ما يَردُ من كون الشمس نجمًا ، والأرض كوكبًا ، وذلك لا تجده في آية قرآنية ، ولا سنة نبوية ، ولا لغة عربية ، فالشمس جرم غير النجم ، والأرض جرم غير الكوكب ، والقمر جرم غير هذه كلها ، وإليك أدلة ذلك من القرآن .

قال تعالى – في قصة مناظرة إبراهيم لقومه عبدة النجوم – : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾[الأنعام:٧٦] ، وقال فيها: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الأنعام : ٧٧] ، وقال فيها: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ

---

(١) ينظر : "وكان عرشه على الماء" للأستاذ الدكتور الطبيب عادل محمد عباس ، نشر مركز الدراسات المعرفية (ص : ٥١) ، وهذا الكتاب فيه تفسيرات كثيرة معتمدة على المصطلحات العلمية، مع إهمال المدلول اللغوي العربي ، فضلا عن تفسير السلف أو الاعتماد على السنة النبوية .

(٢) ينظر – على سبيل المثال – : مادة (قطر) من القاموس المحيط ، للفيروزآبادي .

بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٨] ، ففرق إبراهيم بين الكوكب والشمس والقمر .

وقال تعالى – في قصة رؤيا يوسف – : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف:٤] ، ففرق يوسف بين الكواكب والشمس والقمر .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤] ففرق بين الأرض والشمس والقمر والنجوم .

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل:١٢] ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج : ١٨] .

والأحاديث وآثار السلف وأقوال علماء اللغة في التفريق بين هذه الأجرام أكثر من أن تُحصى ، فإذا جاء مفسر معاصر إلى مثل هذه الآيات وزعم أن الشمس نجم ، أو أن القمر والأرض كوكبان ، فإنه يُعترض عليه بأنّ القرآن فرق بينها ، وأن لغة العرب فرقت بينها كذلك ، ولم يرد في موطن

واحد ما يدل على هذا التفسير لا من قريب ولا من بعيد ، ومن ثَمَّ فالتفسير بهذه المصطلحات المعاصرة لهذه الأجرام لا يصلح .

فإن قلت : هل يمتنع أن يصطلح علماء الفلك في علمهم على هذه الفروق التي لم تُجزِ حملها على كتاب الله ؟

فالجواب : لا ، لا يمتنع ، فاتفاقهم على هذا مصطلحًا بينهم لا غبار عليه ، لكن أن يحملوا ألفاظ القرآن والسنة واللغة عليه فهذا هو المحذور ؛ لأنه لم يرد فيها ما يدل على صحة هذه الإطلاقات الاصطلاحية في علم الفلك .

٢ - أن لا يخالف مقطوعًا به في الشريعة .

فإن ما لا يوافق الشريعة لا يمكن أن تدل عليه آيات القرآن بحال ، وذلك كمن يفسر قوله تعالى :﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح:١٤] ، بأنها الأطوار الداروينية [١]، ونظرية دارون - كما هو معلوم - مخالفة لجميع الشرائع السماوية التي تجعل أصل الإنسان أبانا آدم عليه السلام .

وكذا من يفسر العرش أو الكرسي بأحد الكواكب السيارة[٢] ، وهذا مخالف أيضًا لما ثبت في الشريعة من كون هذه المخلوقات فوق السموات ، وأنها أكبر منها بكثير .

---

(١) ينظر جريدة الغد ، على الشبكة العنكبوتية
http://www.alghad.jo/?news=39985

(٢) ينظر على سبيل المثال كتاب أسرار الكون في القرآن للدكتور داود سلمان السعدي (ص : ١٧٣- ١٩٠) ، وعلى هذا الكتاب ملاحظات في هذا الجانب، وفي غيره من جوانب التفسير .

المبحث الثـــاني

الضابط الثاني : أن تحتمل الآية هذا القول الحادث .

ويمكن معرفة ذلك بطرق ، منها أن تدلّ عليه بأي وجهٍ من وجـــوه الدلالة : مطابقةً أو تضمُّنًا أو لزومًا ، أو مثالاً لمعنى لفظ عام في الآيـــة ، أو جزءًا من معنى لفظ من الألفاظ ، أو غير ذلك من الدلالات الـــتي يـــذكرها العلماء من أصوليين وبلاغيين ولغويين ومفسرين .

وهذا الضابط مهمٌّ للغاية ، إذ قد يصحُّ القول من جهة وجـــوده في الخارج ، لكن يقع الخلل في صحة ربطه بالآية ، وهذا مجال كبير للاختلاف ، بل هو مجال تحقيق المناط في كثير من القضايا التي ثبتت صحتها مـــن جهـــة الواقع ، لكن يقع التنازع في كونها مُرادة في الآية ، وهذا الاختلاف لا يصلح أن يكون محطًّا للانتقاص من الأطراف المختلفة ، فإني رأيت بعض من يـــدعو إلى تفسير كثيرٍ من الآيات القرآنية بما ثبت من المكتشفات في بحوث العلـــوم التجريبية والكونية يتنقص الآراء التي في الآية ، ويطالب علماء الشريعة بـــأن يُلمُّوا بالعلوم المعاصرة لكي يتسنى لهم أن يقدموا التفسير المناسب لأهل هـــذا العصر ، وتلك دعوى غير لازمة .

ولو روُعيت قضية احتمال تنازع الطرفين في صحة حمـــل القـــضية العلمية الحادثة على الآية القرنية ، وأنها مجال للاجتهاد ، ولا يلزم التثريب ما دام الأمر لا يقع فيه تحريف في كلام الله ؛ لو رُوعيت وصارت منـــهجًا لمـــا

حصل تدابر وتشاحٌّ بين المتنازعين ، بل تبقى بينهم المحبة والتوادّ والرحمة ، وقديمًا قيل : إن الاختلاف لا يفسد للودِّ قضية .

وأضرب لك مثالاً في ذلك :

قوله تعالى :﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة:٧٥] ورد فيها تفسيران للسلف :

الأول : أن المراد بالنجوم نجوم القرآن ، أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً متفرقة ، وقد ورد ذلك عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد.

الثاني : أن المراد بالنجوم نجوم السماء ، واختلف القائلون بكون المراد بها نجوم السماء على عدة معاني:

المعنى الأول : فلا أقسم بمساقط النجوم ومطالعها ، والمراد مواقع طلوعها في أول الليل ، ومواقع غروبها في آخر الليل ، وقد ورد عن مجاهد ، وقتادة .

المعنى الثاني : بمنازل النجوم ، والمراد بها المنازل المعروفة لهذه النجوم ، كالثور والسرطان والجوزاء وغيرها ، وقد ورد عن قتادة .

المعنى الثالث : بانتثار النجوم عند قيام الساعة ، وقد ورد عن الحسن البصري .

وإذا تأملت هذه الأقوال وجدتها قد اختلفت في المراد بالنجوم ، ثم اختلف القائلون بأنها نجوم السماء في المراد بمواقعها .

فأصحاب القول الأول ذهبوا إلى موقع (مكان) طلوع النجم وغروبه ، وكذا ذهب أصحاب القول الثاني ، لكن تحديد الموقع اختلف ، حيث ذهبوا إلى أماكنها في بروجها .

أما القول الثالث ، فذهب إلى معنى السقوط ، فجعل الموقع بمعنى الوقوع .

وذهب بعض المعاصرين بمعنى الآية إلى قضية من قضايا العلوم الكونية المعاصرة ، ومنه ما ذكره بعض الفضلاء ، قال : « وهذا القسم القرآني العظيم بمواقع النجوم يشير إلى سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى إحدى حقائق الكون المبهرة ، والتي مؤداها أنه نظرًا للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن أرضنا ، فإن الإنسان على هذه الأرض لا يرى النجوم أبداً ، ولكنه يرى مواقع مرَّت بها النجوم ثمَّ غادرت ، وفوق ذلك أن هذه المواقع نسبية ، وليست مطلقة ؛ لأن الضوء كأي صورة من صور المادة والطاقة لا يستطيع أن يتحرك في صفحة السماء إلا في خطوط منحنية ، وعين الإنسان لا ترى إلا في خطوط مستقيمة ، وعلى ذلك فإن الناظر إلى النجم من فوق سطح الأرض يراه على استقامة آخر نقط انحنى ضوءه إليها ، فيرى موقعًا وهميًّا للنجم غير الموقع الذي انبثق منه ضوءه ، فنظرًا لانحناء الضوء في صفحة السماء فإن النجوم تبدو لنا في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية.

ليس هذا فقط ، بل إن الدراسات الفلكية الحديثة أثبتت أن نجومًا قديمة قد خبت أو تلاشت منذ أزمنة بعيدة ، والضوء الذي ينبثق منها في عدد من المواقع التي مرَّت بها لا يزال يتلألأ في ظلمة السماء في كل ليلة من ليالي الأرض إلى اليوم الراهن ، ومن هنا كان القسم القرآني بمواقع النجوم ، وليس بالنجوم ذاتها ... » (١).

وهذا القول يوافق من قال بأن النجوم هي نجوم السماء ، لكن يفارقه بأن النجوم لم يقع عليها قسم ، وإنما وقع على مواقعها الخالية منها ، وبهذا يكون مخالفًا للقول السابق في هذه الحيثية ، فالمتقدمون يذهبون بتفسير (مواقع النجوم) إلى أن القسم بالنجوم وبمواقعها ، والذين نَحَو إلى التفسير المعاصر يذهبون إلى أن القسم بالمواقع دون النجوم ، وعلى فرض صحة هذه القضية ، فإن كونها هي المرادة بقوله : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥] فيه نظر ؛ لأمور :

١ – أن الأقوال الثلاثة قد ورد ما يشهد لها من القرآن ، فمن ذهب إلى مطالع النجوم ومغاربها يشهد له مثل قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾[الطور:٤٩] .

ومن قال إن المراد منازل النجوم ، فإنه يشهد له مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾[البروج:١] على أحد الأقوال في تفسير الآية.

ومن قال بأن المراد سقوطها عند قيام الساعة ، فيشهد له مثل قوله

(١) من آيات الإعجاز العلمي : السماء في القرآن (ص : ١٩٦ ــ ١٩٧) .

تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾ [التكوير:٢] ؛ أي : انصبت وسقطت ، وهذا أحد معاني الانكدار في الآية .

٢– أن الله ذكر النجوم في غير ما آية ، والمراد بها تلك النجوم المتلألئة في جوِّ السماء ، ولم يشر في آية منها إلى هذه القضية ، ولو كانت هذه القضية حقيقة، فإن إبراهيم – لمـّا قال الله عنه – : ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴾ [الصافات: ٨٨] [(١)] يكون واهمًا ، فهو لم ينظر إلى النجوم إلا توهُّمًا ، وإنما نظر إلى مواقعها من حيث لا يدري !

وإذا رجعت إلى السنة وآثار السلف وأقوال الناس رأيتهم يعتمدون رؤيتهم ما يرون من هذه النجوم ، ولا يمكن أن يدور في خلدهم أن ما يرونه إنما هو مواقع النجوم ، والموجود فيها إنما هو صورة النجم لا حقيقته ، فذلك محال أن يسلم به هؤلاء ، ويبنون على ذلك أحكامهم العلمية والعملية ، ومن ذلك ما رواه مسلم بسنده عن عبد الله بن شقيق قال: « خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت **النجوم** ، وجعل الناس يقولون الصلاة الصلاةَ ، قال : فجاءه رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثني الصلاة الصلاةَ . فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك ؟ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء. قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء ، فأتيت أبا هريرة ، فسألته ، فصدق مقالته » [(٢)].

---

(١) ورد تفسير السلف لهذه الآية بأنه رأى نجمًا طالعًا في السماء ، فقال : إني مطعون . وهو يوهم بهذا أنه قد أصابه النجم على حدِّ زعمهم بتأثير النجوم .

(٢) صحيح مسلم ، برقم (٧٠٥) .

٣- أن الله خاطب العرب بما يعقلون ، والنجم عند العرب ما يشاهدونه ، خلافًا لما قيل في هذا العلم المعاصر من كون ما نراه ليس نجومًا ، وإنما مواقع النجوم، وبهذا يكون القول بها مخالفًا للمنقول والمعقول بين الناس ، والناس مجمعون على أن ما يرونه يتلألأ في السماء إنما هي النجوم ، بأي لفظ نطقوا به من لغاتهم ، فهذه النجوم يرونها ويعرفونها بأسمائها ومواقعها ويهتدون بها ، وليس من المقبول إنكار ما اتفق عليه الناس بهذه السهولة .

٤- أن هذه القضية التي ذُكرت في التفسير المعاصر لا يدركها إلا القليل من الناس ، وهم من كان عندهم من الآلات التي تقرِّب لهم ما بعُد في جَوِّ السماء فيدركون هذا بالنظر فيها ، وفي مثل هذه الحال فإن العمدة في قبول مثل هذه القضية العلمية إنما هو العالم المسلم المطلع على ما اطلع عليه المكتشفون لها ، وهم كذلك قليل جدًا ، وغير المتخصصين يقبلون منهم ما يطرحونه ثقة بهم في فهمهم وعلمهم بهذه القضايا فحسب ، وليس عندهم إمكانية تصديق ذلك بالنظر كما هو الحال في كون المقسم به النجوم التي يرونها تتلألأ في السماء .

وكثيرٌ من المسائل التي يطرحها المعتنون بالإعجاز العلمي تتصف بأن الاطلاع عليها محدود ، وإدراكها لا يتأتّى بسهوله ، بل بمعالجة علمية معقّدة من خلال الآلات والمعامل المتطورة .

والمقصود أن القرآن الذي نزل للناس كافة لا يمكن أن يراد به بعض ما تدركه الخاصة فقط .

وهذه الوجوه التي ذكرتها تجعل القول بهذا القول المعاصر محلَّ نظرٍ في أن يكون مرادًا بالآية ، فالاعتراض هنا على ربطه بالآية، وليس في صحته في ذاته .

المبحث الثـــالث

الضابط الثالث : أن لا يبطل قول السلف.

والمراد أن لا يكون القول المعاصر المبني علـــى العلـــوم الكونيـــة أو التجريبية مسقطًا قول السلف بالكلية ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الموضوع، وذكرت لك الأصل الأصيل في هذا ، وهو مبني على أمور :

الأول : أن تعلم أن تفسير السلف شامل للقرآن كله ، ولا يمكن أن يخرج الحق عنهم ، أو يخفى عليهم فلا يدركونه ، ويدركه المتأخرون .

والمعنى أن كل القرآن كان معلومًا لهم بوجه من الوجوه الصحيحة ، وأن ما زاده المتأخرون من الوجوه لا يعني نقص علمهم بالقرآن ؛ لأن موجب ذلك القول لم يكن موجودًا في عصرهم كي يقال بجهلهم به .

وعلى هذا فإنه لا يوجد في القرآن ما لم يعلم السلف معناه ، ولا يمتنع أن يظهر للمتأخرين وجوه صحيحة من التفسير ؛ يجوز القول بها واعتمادها ما دامت لا تناقض قول السلف .

الثاني : أن العصمة لمجموعهم ، وليست لفرد منـــهم ، لـــذا يقـــع الاستدراك في التفسير فيما بينهم ، فترى بعضهم يخطِّئ فهم الآخر ، ويـــرد

عليه ، ولو كان لقول الواحد منهم عصمة لما قُبِل تخطئة من خطّأ منهم ، والعصمة للواحد منهم لم يدعها أحد منهم .

الثالث : أن إضافة الأقوال الجديدة الصحيحة التي تحتملها الآية ممكن، وقد سبق بيان هذه المسألة .

لكن المشكلة هنا إذا كان القول المعاصر مسقطًا لقول السلف بالكلية؛ لأنه يلزم منه أن آية من الآيات لم يُفهم معناها على مرِّ القرون حتى ظهر هذا المكتشَف العلمي المعاصر ، وهذا اللازم ظاهر البطلان ، وقد سبق نقل قول بعض المعتنين بالإعجاز وبيان ما يؤول إليه قوله من هذا اللازم .

المبحث الرابع

الضابط الرابع: أن لا يقصر معنى الآية على ما ظهر له من التفسير الحادث

وهذا الضابط يشير إلى الأسلوب التفسيري الذي يحسن بمن يريد بيان معنى جديد أن يسلكه ؛ لأن الاقتصار على القول الجديد اقتصارًا يشعر بصحته وسقوط ما سبقه من الأقوال يعتبر خطأ في طريقة التفسير .

وقد تأملت طريقة بعض الباحثين في الإعجاز العلمي ، فألفيتها لا تخرج عن الأحوال الآتية :

الأولى : أن يقتصر على ما ظهر له من ربط المكتشفات المعاصرة بآية من الآيات ، دون تعرض لأقوال المفسرين ، وهذا لا يتبين من حاله القبول أو الرفض لأقوال العلماء السابقين .

الثاني : أن ينص صراحة على رفضه لأقوال العلماء السابقين ، ويفرض ما يراه من المكتشفات المعاصرة تفسيرًا للآية ، ولا يرتضي غيره .

الثالث : أن يذكر أقوالهم على سبيل حشد الأقوال المذكورة في الآية، دون التعريج على إمكانية قبولها من عدمه ، ثمَّ يستطرد في ذكر ما يراه تفسيرًا للآية من المكتشفات المعاصرة .

وبعض هؤلاء لا يحرص على تفسير السلف ، ولا على تفهمِّه ودرايته، بل أحسنهم حالاً من يرجع إلى تفاسير المتأخرين وينقل أقوالهم ، حتى إنه ينقل أقوال المعاصرين من المفسرين على أنها أقوال المفسرين .

ولا شكَّ أن من يدرس التفسير على أصوله يعلم أن هذا الأسلوب فيه تقصير ، لعدم الرجوع إلى تفسير الصحابة التابعين وأتباعهم أولاً ، ثم النظر في من وافقهم من المفسرين المتأخرين .

وإن التقصير في معرفة علومهم وأحوالهم كائن فينا نحن المسلمين في مجالات متعددة ؛ كالتعبد والزهد والمتابعة وغيرها .

فإن قلت : لم تُلزم بذكر أقوال السلف من المفسرين ، وعمل الباحث المعاصر يقوم على إثبات ارتباط ذلك المكتشَف المعاصر بالآية ؟

فالجواب : إني أطالب بأكثر من ذكر أقوالهم ، وذلك بأن يتعرَّف المعاصر على أقوالهم ويفهمها على وجهها ؛ لتتحصل له المعرفة بمرتبة القول الحادث على النحو الآتي :

الأول : أن يكون قوله المعاصر مناقضًا لما اتفقوا عليه ، فيتوقف في ربطه بين قوله والآية ، ولا يتعجل حتى يسأل أهل العلم ليبينوا له صواب قوله من خطئه ، فلا يجترئ على مخالفة الإجماع الذي هو أصل من أصول الدين ، فالأمة لا يمكن أن تجمع منذ سالف دهرها على خطأ ، ثم يظهر الصواب لشخص في الزمان المتأخر .

الثاني : أن يعرف أقوالهم المختلفة ، ويتأمل قوله بينها ، هل يدخل في أحد الأقوال ، فإن وجد قوله يندرج تحت قول من الأقوال أدرجه تحته ، وبين ما زاد على ذلك القول من تفاصيل عنده .

الثالث : أن يكون قوله – مع اختلافهم – قولاً جديدًا ، لا يدخل في أحد هذه الأقوال ، فينظر إلى صحته في الواقع ، ومدى احتمال الآية له ، فيقول به على سبيل الإضافة .

فإن قلت : أرأيت إن أبطل قولُه أحد الأقوال المختلفة عن السلف ؟

فالجواب : إن وصل إلى إبطال قول ، فلا أرى أن يجترئ على إبطاله إلا بعد ظهور البينة التي لا لبس فيها بأن ما قاله صواب صحيح تدل عليه الآية، والقول الذي أبطله خطأ محض لا تدل عليه الآية .

وهٰهنا ملحظ مهم قد أشرت إليه ، وهو أنه قد يكون القول الذي يقوله صحيحًا في ذاته ، لكن الخطأ الذي يقع في صحة دلالة الآية عليه ، فتراه يتعسَّف في حمل الآية عليه ، ويجعله تفسيرًا لها ، وهو ليس كذلك ، إذ لا يلزم

أن يكون كل قول صحيح في هذه المكتشفات المعاصرة أن يوجد ما يشهد لها من الآية ، فتفسَّر به ، وهذا أمر مهم للغاية .

أما ما يقع من بعض الحريصين على ربط بعض المكتشفات العلميـــة بالآيات ، وهذه المكتشفات ظَنِّية ظنًّا ضعيفًا ، أو إنها خطأ محض = فإن هذا لا يختلف في رده ورفضه الباحثون الجادون في الإعجاز العلمي .

❀ ❀ ❀

الفصل الثالث

اعتراضات على تفسير السلف

قد يقع عند بعض المعتنين بالإعجاز اعتراض على هذه القضية من جهتين :

الأولى : أن الواحد من السلف قد يخطئ ، فكيف أكون ملزَمًا بقوله.

الثانية : أن في تفسير السلف إسرائيليات ، وبعضها يتعلق بأمور كونية أو تجريبية قد ثبت خطؤها .

وهاتان مسألتان من المهم دراستهما في هذا المقام، وإليك تفصيلهما في المبحثين التاليين:

المبحث الأول : وجود الخطأ في تفسير آحاد السلف

أقول : إن وقوع الخطأ من الواحد منهم غير بعيد ، سواءً أكان في التفسير ، أم في معرفة هذه القضايا كما هي في الواقع ، إذ قد يتكلمون في ذلك باجتهادهم ، أو بما وصلهم من العلم المعاصر لهم .

لكن الحكم بالخطأ لا يتأتى لكل واحد ، ولابدَّ من التريث حال الحكم بالخطأ على تفسير ما ، وليس هناك ما يمنع من التخطئة إذا ثبت وقوع الخطأ ، لكن الذي يحسن التنبه له أن بعض أقوالهم قد يكون لها وجه يجهله المخطِّئ ، ولو حمله على ذلك الوجه الذي ذكره الواحد من السلف لصحَّ عنده ، وهذا باب في أصول التفسير مهم ، وهو (توجيه أقوال السلف) فمن

تعلّم طرائق توجيه أقوالهم وجد كثيرًا منها له وجه معتبر ، وإن كان غير راجح عند بعض العلماء ، ولأذكر لك مثالاً تهدى به في هذا المقام .

ذكر الطبري (ت:٣١٠) تفسير السلف لاستحياء النساء من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٤٩] ، فأورد تعبير جمهورهم عن ذلك بأنهم يبقونهنَّ على قيد الحياة ، ثم ذكر قولاً لابن جريج يخالف تعبيرُه تعبيرَهم ، قال: « وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جريج، فقال بما حدثنا به القاسم بن الحسن قال : حدثنا الحسين بن داود قال : حدثني حجاج عن ابن جريج قوله : ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾قال : يسترقون نساءكم .

فحاد ابن جريج بقوله هذا عما قاله من ذكرنا قوله في قوله : ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾: إنه استحياء الصبايا الأطفال إذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء ، ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأويله :﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يسترقون ، وذلك تأويل غير موجود في لغة عربية ولا أعجمية ، وذلك أن الاستحياء استفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء و الاستسقاء من السقي ، وهو من معنى الاسترقاق بمعزل »[١].

ولو التمست لتفسير ابن جريج (ت:١٥٠) وجهًا في التأويل ، وذهبت إلى أنه فسَّر جملة ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ بلازمها ، وهو كون هؤلاء الفتيات

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط: دار هجر (١ : ٦٥١) .

الصغيرات سيكنَّ رقيقات حال كِبَرِهنَّ واستطاعتهن للخدمة ، لكان وجهًا حسنًا مليحًا ، فيكون تفسير الجمهور مبينًا عن معنى اللفظ من جهة اللغة ، وتفسير ابن جريج (ت:١٥٠) مبينٌ عن لازم هذا الاستحياء ، وهو الاسترقاق ، فإذا ذهبت بقوله هذا المذهب صار القولان مقبولين ، ولما احتجت إلى ردِّ قول ابن جريج (ت:١٥٠) كما ذهب إلى ذلك الإمام الطبري (ت:٣١٠) الذي ذهب بقول ابن جريج (ت:١٥٠) إلى التفسير اللفظي ، فأنكره عليه .

ولو سار من يبحث في الإعجاز العلمي على هذا النموذج ، وحرص على تفهُّم قول السلف ، واجتهد في تخريج أقوالهم ، وتعرَّف على طريقتهم في التفسير لسَلِم من انتقاد أقوالهم ، والتنقُّص لعلمهم ، كما وقع في كتاب ((من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار))، فقد جاء في هذا البحث عبارات ما كان لها أن تكون لو كان الباحث يتبع منهج الاعتداد بقول السلف ، والحرص على تفهُّم أقوالهم ، وتخريجها بحملها على المحمل العلمي المناسب لها ، ومما جاء في هذا الكتاب ما يأتي :

١- في تعليقه على أقوال المفسرين في قوله تعالى :﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:٥٣] ، قال : « و لم يتيسر للمفسرين الإحاطة بتفاصيل الأسرار التي ألمحت إليها الآية ؛ لأنها كانت غائبة عن مشاهدتهم،وتعددت أقوالهم في تفسير معانيها الخفية» [(١)].

---

(١) من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار ، نشر هيئة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة : رابطة العالم الإسلامي (ص : ١٧) .

ثم ذكر أقوال المفسرين: ابن الجوزي وأبي السعود والبيضاوي والشنقيطي وطنطاوي جوهري وغيرهم ، ثم قال: « فتأمل كيف عجز البشر عن إدراك تفاصيل ما قرره القرآن الكريم ، فمن المفسرين من ذكر أن البرزخ أرضًا أو يبسًا (حاجز من الأرض) .

ومنهم من أعلن عجزه عن تحديده وتفصيله ، فقال: (هو حاجز لا يراه أحد) ، وهذا يبين لنا أن العلم الذي أوتيه محمد ﷺ فيه ما يفوق إدراك العقل البشري في عصر الرسول ﷺ ، وبعد عصره بقرون .

وكذا الأمر في الحجر المحجور ، فقد ذهب بعض المفسرين إلى حملها على المجاز ، وذلك بسبب نقص العلم البشري طوال القرون الماضية ...»[(١)].

ثم ذكر ما توصل إليه الباحثون المعاصرون في عالم البحار في مسألة البرزخ والحجر المحجور، ثم قال: « فانظر كيف حارت العقول الكبيرة عدة قرون – بعد نزول القرآن الكريم – في فهم الدقائق والأسرار ، وكيف جاء العلم مبينًا لتلك الأسرار ، وصدق الله القائل :﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣] وانظر كيف استقر المعنى بعد أن كان قلقًا ...»[(٢)].

ومؤدى هذا الكلام أن المفسرين السابقين لم يهتدوا إلى معرفة معنى هذه الآية ، وأن معناها – كما هو – لم يظهر إلا في هذا العصر .

---

(١) من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار ، نشر هيئة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة : رابطة العالم الإسلامي (ص : ٢٠ — ٢١) .

(٢) من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار ، نشر هيئة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة : رابطة العالم الإسلامي (ص : ٣١) .

ولا يخفاك أن هذا من عدم فهم أصول التفسير ، وتقرير صحة ما ذهب إليه المفسرون من السلف ، ثم بناء علم آخر عليه ، وليس الاعتراض عليه كما هو الحال في هذا المثال .

والباحث الكريم الذي توصل إلى هذه النتيجة في فهم معنى الآية لم يبين للقارئ عدم تطابق ما ذكره المفسرون مع معنى الآية بأي وجه من الوجوه ، بل راح يفند أقوالهم بالجملة ، ثم يبيِّن أن ما توصل إليه العلم الحديث هو التفسير الصحيح للآية ، وما قاله المفسرون لا يخرج عن أن يكون نوعًا من البرزخ والحجر المحجور ، لكن قناعتهم بما عندهم من العلم الحديث قد تردهم - من حيث لا يشعرون - عن تفهُّم قول المفسرين ، وعن التنبه لمطابقة قولهم لمعنى الآية .

والأسلوب الصحيح في مثل هذا المثال :

١ - أن يُفهم قول المفسرين على وجهه الصحيح الذي قالوا به ، وذلك بتطابق ما قالوه مع معنى البرزخ والحجر المحجور .

٢- أن يُتأدَّب في العبارات معهم ، ولا يؤتى بعبارات تشعر بالتصغير لعلمهم وفهمهم .

٣- أن يُجعل ما فهموه صحيحًا - إن كان قولاً واحدًا - أو يختار الباحث من أقوالهم المختلفة المعنى الذي يظهر له أنه صحيح ، ولا يرمي كل ما عندهم من الأقوال، ويتركها لأجل ما توصل إليه العلم الحديث .

٤- أن يجعل ما توصل إليه إضافة فحسب ، وهي إضافة قابلة للصواب والخطأ ، ولا يصلح الجزم بها كما هو الحال في مثل هذا المثال .

المبحث الثاني : الإسرائيليات ومخالفتها للقضايا العلمية المعاصرة

إن معرفة كيفية تعامل السلف مع الإسرائيليات يعتبر أصلاً مهمًا من أصول التفسير ؛ لأن القارئ في التفسير سيمرُّ بها لا محالة ، لكن هذا المقام ليس مقام التفصيل في هذه المسألة ، لذا سأكتفي بذكر بعض الأمثلة ونقاشها نقاشًا علميًّا .

لو سأل سائل : هل كل ما ورد من أخبار في أسفار بني إسرائيل خطأ محض ؟

لا شك بأن الجواب من أي عاقل : لا ، بل فيها ما هو صواب ، وفيها ما هو خطأ .

ولو سأل سائل : هل عندنا ميزان يرشدنا إلى معرفة الصواب من الخطأ في هذه الأخبار ؟

فالجواب فيه تفصيل :

أما بعض الأمور ، فعندنا ميزان ، وهو شرع الله ، إذ لا يمكن أن يختلف الأنبياء في أصول الشرائع كتحريم الكذب ، والسرقة والزنى ، وغيرها من الأصول التشريعية في الأوامر والنواهي ، فإذا وجدناهم قد نسبوا إلى نبي من الأنبياء إباحة شيء من هذا أو استباحته علمنا أنه خطأ محض ، وكذب مُفترى .

والآثار النبوية قد دلت على شيء من الأمثلة في هذا ، وهذه القضية معلومة لا تحتاج إلى تفصيل .

وأما بعض الأمور من الأخبار فإنها تتأرجح بين الصدق والكذب ، ولا يمكن الجزم بهذا أو بذاك ، لذا جاء الإرشاد النبوي ناسخًا للنهي عن التحديث عن بني إسرائيل ، ومن هذه الأحاديث :

١- روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو ﷺ : أن النبي ﷺ قال : ((**بلغوا عني ولو آية ،وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**)) (١).

٢- وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : ((**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ الآية**)) (٢).

٣- روى أحمد بسنده عن بن أبي نملة أن أبا نملة الأنصاري ﷺ أخبره أنه : بينا هو جالس عند رسول الله ﷺ جاءه رجل من اليهود ، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنازة ؟

قال رسول الله ﷺ : ((**الله أعلم**)) .

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٧٤) .

(٢) رواه البخاري برقم (٤٢١٥) .

قال اليهودي : أنا أشهد أنها تتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : ((**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله وكتبه ورسله ، فإن كان حقا لم تكذبوهم ، وإن كان باطلا لم تصدقوهم**))[1].

وهذه الأحاديث تبين بوضوح طريقة التعامل مع مرويات بني إسرائيل فيما لا يمكن الجزم بصحته أو كذبه .

فإن قلت : لِمَ لَمْ تذكر ضابط العقل هنا ؟ أليس العقل ضابطًا في معرفة الصدق من الكذب ؟

فأقول : العقل قرينة في معرفة الصدق من الكذب ، لكن هناك بعض الأمور التي تختلف فيها العقول من جهة القبول وعدمه ، كما أن هناك غرائب حكاها الرسول ﷺ ، ولولا حكايته لها لما قبلتها العقول ، فدلَّ على أن العقل ليس ضابطًا مطلقًا ؛ لأنه قد يأتي في بعض هذه المرويات ما تستغربه العقول لا ما تحيله العقول ، وليس من الصواب ردُّها لعدم ملاءمتها لعقلك ؛ إذ قد تتخرَّج عند عقل غيرك على تخريج معقول مقبول ، وسيأتي ذكر مثال لذلك .

ولكي لا يخرج الموضوع عن مداره أقول :

إن السلف لما حكوا هذه الإسرائيليات انطلقوا من هذه الأحاديث التي تجيز التحديث عن بني إسرائيل ، وتأمر بالتوقف في التصديق والتكذيب ؛ إلا إذا كان هناك بينة ظاهرة واضحة لا لبس فيها ، ومن ثَمَّ ، فإنه لا يصلح التثريب عليهم بوجود إسرائيليات في تفاسيرهم ، بعد التجويز النبوي

(١) مسند الإمام أحمد (٤ : ١٣٦) .

للتحديث بأخبار بني إسرائيل ، وهل سنكون أشفق من الرسول ﷺ بأمته ، فنمنع ذلك ؟!

وسأذكر مثالاً من التفاسير التي نقلها السلف من بني إسرائيل ، وأناقش إحالة العقل أو إمكانيته لمثل هذا الخبر .

في تفسير قوله تعالى :﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[ق: ١] ورد عن بعض السلف في تفسير﴿قٓ﴾ : أنه جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف.

وهذا الخبر غريب جدًّا ، وقد استنكره بعض الأئمة ؛ كابن كثير الدمشقي [(١)]، ولم يسنده الطبري كعادته ، بل ذكره من دون ذكر قائله [(٢)]،

---

(١) قال ابن كثير : « وكأن هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس؛ لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب ، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم ، يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افترى في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها أحاديث عن النبي ﷺ ، وما بالعهد من قدم ، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى، وقلة الحفاظ النقاد فيهمن وشربهم الخمور، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعهن وتبديل كتب الله وآياته. وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ، فليس من هذا القبيل والله أعلم ». تفسير القرآن العظيم، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا (٧: ٣٢٨٥).

ولا ريب أن هذا الحرف المقطَّع من جنس الحروف الأخرى ، والصحيح في تفسيرها أنها حروف لا معنى لها ، ولها مغزى ، وهو الإشارة إلى التحدي والإعجاز ، وهذا الترجيح لا ينفي الخبر المذكور ؛ لأنه يثبت وجود جبل ، ثم يجعل هذا الجبل تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿قٓ﴾ ، فالأمران منفصلان ، فالقول بثبوت الجبل ـــ لو ثبت ـــ لا يلزم منه أن يكون تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿قٓ﴾.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط: دار هجر (٢١ : ٤٠١) .

ومحله عندما تعرضه على عقلك كما ترى.

لكن هل يستحيل عقلاً وجود مثل هذا الجبل ؟

لو قال قائل – ممن سبقنا ، ولم يدرك صور الأرض من الفضاء – : لا يلزم أن يكون الإنسان أدرك جميع التفاصيل المتعلقة بالأرض وأحوالها ، وقد يكون هذا الجبل موجودًا لكن لم يدركه الإنسان ، ولم يعرف كنهه ، ويكون مما أخبرت به بعض الأنبياء ، فبقي مكتوبًا عند بني إسرائيل ، فيبقى الأمر محتملاً للتصديق والتكذيب ، وليس مما تحيله العقول .

ومما يشهد لوجود أشياء في هذا الكون لا يدركها الإنسان ، مع إخبار الرسول ﷺ بها = ما رواه مسلم وغيره عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: ((**وقت الظهر إذا زالت الشمس ، وكان ظل الرجل كطوله ، ما لم يحضر العصر . ووقت العصر ما لم تصفر الشمس . ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق . ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط . ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس ، فأمسك عن الصلاة ، فإنها تطلع بين قرني شيطان**)) [1].

وهذا الخبر صحيح عن النبي ﷺ ، وليس كخبر جبل قاف من جهة القبول والتصديق ، لكن المراد أن الرسول ﷺ قد اخبر بخبره الصادق عن أمر

---

(١) رواه مسلم برقم (٦١٢) . وهناك أمثلة كونية غيرها ذكرها الرسول ﷺ ، ولا يمكن الاعتراض عليها بسبب عدم وقوف البحوث الكونية المعاصرة على كيفيتها ، مثل سجود الشمس تحت العرش ، وغيرها من الأخبار النبوية الصحيحة .

غريب لا يدركه الناس بأبصارهم ، وعدم إدراكهم له لا ينقضه ، فكـذلك جبل قاف يحتمل أن يكون كقرني الشيطان .

ولو استشهد بأمرين في هذه المسألة ، فقال :

الأول: أحاديث النبي ﷺ التي تأمر بأن لا نصدق مرويات بني إسرائيل ولا نكذبها ، وأنا أراه من هذا الجنس .

الثاني: وجود أحاديث صحيحة من جنس هذا الخبر من حيث الغرابة.

= فإن [١] قوله – من جهة التحليل العلمية – قول صحيح ، ولا يمكن أن يُخطَّأ بدعوى عدم قبول العقل لها .

فإذا وُجِد من يقول بهذا من السابقين ، فإننا اليوم – وقد جاب الباحثون الفضاء فلم يظهر لهم جبل قاف – يمكننا أن ننكره بالحس ، لكن لا يجوز لنا أن نقول: لقد تابعوا حركة الشمس في السماء ، فهل وقفوا على قرني الشيطان هذه ؟

وعدم وقوف البحوث الكونية المعاصرة لا يصلح لتكـذيب الخـبر الصادق عن المعصوم ﷺ .

والمقصود من ذلك : أن الإعذار للسلف مطلب يحسن أن نتأدب به مع أسلافنا ، وفيما بيننا ، كما يحسن أن لا نلصق بهم تهمة الأخذ من بني إسرائيل ، ثم نبني على ذلك الإعراض عن تفسيرهم ، أو القول بضعف

(١) هذا جواب : " لو قال قائل ... " في الصفحة السابقة.

تفسيرهم، وليس هو المنهج الصحيح ، بل الصواب أن يُتعرَّف على مناهجهم في تلقُّف هذه الأخبار الإسرائيلية ، وكيفية التعامل معها بناءً على المنهج النبوي الواضح من الأحاديث التي ذكرتها لك .

فإن قلت: **إن وجدنا بعض السلف يعتمدها، ويصحح التفسير بها ؟**

فأقول: على فرض ذلك ، فنحن عندنا المنهج النبوي الصحيح ، ولسنا ملزمين بغيره من أقوال كائن من كان ، فلو وقع ذلك ، فهنالك يقع الرد والاعتراض إذا كان له مجال .

لكن الملاحظ على جمهور المعاصرين الذين درسوا الإسرائيليات أو كتبوا فيها المقالات أن الحكم عندهم سابقٌ ، وهو ردُّ هذه الإسرائيليات ، والتشنيع على المفسرين الذين ذكروها ، حتى صاروا يعدون ذكرها أو الإكثار منها من عيوب التفاسير ، بل زعم بعضهم أنها من أسباب ضعف التفسير المأثور عن السلف ، وذهب بعضهم إلى الدفاع عن التفسير بردِّ الدخيل منه ، ومن هذا الدخيل عندهم الإسرائيليات ، بل طالب بعضهم بطبع كتب التفسير من جديد بعد حذف الإسرائيليات منها ، وهذا المنهج الذي سلكوه ليس بصواب ، وليس هو السبيل الذي سار عليه العلماء سلفًا وخلفًا في هذا الموضوع ، ونقاش ذلك ليس هذا محله ، وهو أمر يطول تقريره .

وبعد ، فإنّ ورود بعض التفاسير عنهم مما تلقفوه من بني إسرائيل لا مشاحة في ردِّه إذا ثبت ثبوتًا يقينيًّا خطؤه ، وليس على من نقله منهم تثريب أو ملامة ، فالإنسان يتكلم على حسب ما ورده من العلم .

وإن رأى بعض من يطلع على مقالتي هذه تشديدًا في مسألة الإعجاز العلمي ، فإني أذكِّرهم بأن الأمر خطير ، وإن وُجِدَ تشديد فإنه من باب الذبِّ عن كتاب الله تعالى ، فلا يجوز لكل مسلم أن يقول في كلام الله وتفسيره ما يقول، وهو ليس من أهل العلم، ولا هو عارف بالتفسير وأصوله، فإن القول على الله بغير علم من الكبائر التي حرمها الله ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣] ، والتفسير قول على الله ؛ لأن من فسر كلامه ، فكأنه يقول : هذا ما قاله الله ، لذا عظَّم بعض السلف جانب التفسير ، وتورَّعوا فيه ، ومن ذلك قول مسروق(١): « اتقوا التفسير ، فإنما هو الرواية عن الله » (٢)،وقد كان ذلك المذهب - وهو التورع في التفسير - بارزًا في علماء التابعين من أهل المدينة والكوفة (٣) ، والذين يريدون تفسير كلام الله بحاجة إلى أن يدرسوا هذا المذهب ، ويتأملوه قبل أن يلجوا إلى التفسير .

وإن من العجيب أن بعض الجادين في بحث الإعجاز العلمي يطالب المتكلمين فيه بأن لا يتكلموا فيما لا يحسنون من العلم ، فلا يبيحون للطبيب

---

(١) مسروق بن الأجدع ، تتلمذ على عائشة وصحب ابن مسعود ، وأفاد منه ، وهو أحد كبار تلاميذه، توفي عام ٦٣، ينظر: سير أعلام النبلاء (٤:٦٣).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن برقم ٨٤٩، تحقيق: أحمد الخياطي،نشر:وزارة الأوقاف المغربية.

(٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط : دار هجر (١ : ٧٨ ــ ٨١) .

أن يتكلم في الآيات التي تتحدث عن الفلك ليبين وجوه الإعجاز فيهـا، ولا يبيحون للمهندس أن يتكلم في آيات الطب ليبين الإعجاز فيها ، ويأمرون باحترام التخصص ، ولا ترى كثيرًا منهم – مع كل أسف – يطالبون بالتعامل مع التفسير وأصوله بمثل هذه المطالبة ، وكأن علم التفسير علم سهل ميسور يستطيعه كل مثقف ، وكل متخصص في العلوم التجريبية والكونية ، ونحن نرى كيف يقع الخلل في فهم بعض الآيات ممن هم متخصصون في علم الشريعة، وليسوا من أهل التفسير؟ فكيف الحال بهؤلاء ؟!

إن من حقوق كتاب الله أن لا يشرع أحد في تفسير آياته وهو لم يتعلم أصول تفسيره ، ولم يتقن التعامل مع اختلاف المفسرين ، ولم يعرف كيف يقوم بتفسير الآيات بعد ذلك .

وأخيرًا : أقول : أرجو أن لا يُفهم أني أدعو إلى إقفال باب الحديث عن الإعجاز العلمي ، فملاحظاتي على ما هو مطروح لا يعني عدم قناعتي به جملة وتفصيلاً ، بل في الساحة من الحديث عنه خير كثير ، وأتمنى أن لا يعتب علي إخواني من المعتنين بالإعجاز العلمي ، وأن تتسع صدورهم لأظهر ما أرى أنه صوابٌ في هذه المسألة ؛ لأني أدعو إلى تصحيح المسار في بحوث الإعجاز العلمي للتوافق مع المنهج التفسيري الصحيح ، فإن كان كذلك ، فتلك منّة وفضل من الله ، وإن كان غير ذلك ، فمن تقصيري ، ومن نزغات الشيطان ، أعيذ نفسي وإخواني من نزغاته .

الخاتـــمة

بعد هذه السطور التي أرجو أن أكون وُفِّقت فيها للقول الصواب ، أقول : إن موضوع الإعجاز العلمي موضوع طويل ، وهو بحاجة إلى مناقشات تأصيلية ؛ لأنه يمس بيان كلام الله ، إذ من يحمل ما جدَّ من العلوم على كتاب الله ، فإنه يقول : هذا مراد الله بهذه الآية ، ولا شك أن هذا فيه خطر عظيم ، يحسن بالمسلم الوقوف عنده طويلاً قبل الحكم بذلك .

ومن النتائج والتوصيات التي يمكن تسجيلها :

١- إنه من خلال قراءتي وحضوري أو سماعي لبعض مؤتمرات الإعجاز أرى أن الحاجة ماسة لعقد لقاء تأصيلي لمسألة الإعجاز العلمي ، تناقش فيها أقوال العلماء السابقين ـ كالشاطبي ـ وتحرر فيها أراء المعاصرين، ويكون بين يدينا بحوث تأصيلية لهذا الموضوع الذي شرَّق وغرَّب، وانتفع به فئام من الناس .

٢- إن حاجة من يتكلم في الإعجاز العلمي من غير المتخصصين في الشريعة إلى تعلم أصول التفسير أهم من أن يتعلم المفسر هذه القضايا الموجودة في العلم المعاصر ، ولا يعني هذا أن المفسر المعاصر لا يحتاج إليها، لكن المراد أن الموازنة في الأهمية تدل على حاجة من يريد بيان الإعجاز لا من يريد بيان معاني القرآن .

٣- أن نحرص على التوازن والواقعية في طـــرح الإعجـــاز العلمـــي والقضايا المتعلقة به ، فلا نجعله كل شيء ، وأنه السبيل الأمثل للدعوة ، ولا نخليه - كذلك - من أن يكون سبيلا من سبل الدعوة إلى الله .

وأختم قولي بالحمد لله رب العالمين ، والصلاة والـــسلام علـــى الآل الطيبين ، وعلى الصحابة الكرام الغرِّ الميامين ، وعلى التابعين إلى يوم الدين .

مراجع البحث

١- **أسرار الكون في القرآن** ، للدكتور داود سليمان السعدي ، نشر دار الحرف العربي ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٢- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، لمحمد الأمين بن محمد المختار ، نشر دار الإفتاء بالسعودية ، ١٤٠٣ هـ .

٣- **تاريخ بغداد** ، لأبي بكر أحمد بن ثابت، الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ببيروت.

٤- **التاريخ الكبير** ، للبخاري ، نشر دار الباز .

٥- **التحرير والتنوير** ، للطاهر بن عاشور ، نشر الدار التونسية ، ١٩٨٤م .

٦- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٧- **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، نشر دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن ودار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٨- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، لإمام المفسرين محمد بن جرير الطبري ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٩- **الدر المنثور في التفسير المأثور** ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

١٠- **زاد المسير في علم التفسير** ، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، نشر دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١١- **سنن سعيد بن منصور** (قسم التفسير) تحقيق : سعد الحميِّد ، نشر دار الصميعي ، ط١، ١٤١٤هـ .

١٢- **السنة** ، لمحمد بن نصر المروزي ، تحقيق سالم بن أحمد السلفي ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٣- **سير أعلام النبلاء** ، للذهبي ، تحقيق جماعة ، نشر مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .

١٤- **صحيح البخاري** ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا لكتاب ، نشر دار ابن كثير ، اليمامة ببيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٥- **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي ببيروت.

١٦- **فضائل القرآن** ، لأبي عبيد ، تحقيق : وهبي سليمان غاوجي ، دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١ ، ١٤١١هـ .

١٧- **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، نشر مؤسسة الرسالة، ط٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م .

١٨- **مسند الإمام أحمد**، للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي ببيروت ، ط٤ ١٤٠٣هـ.

١٩- **معجم المفسرين** ، لعادل نويهض ، نشر مؤسسة نويهض للثقافة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ.

٢٠- **مقدمة في أصول التفسير** ، لابن تيمية ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور ، نشر دار القرآن الكريم ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٢١- **من آيات الإعجاز العلمي : السماء في القرآن الكريم** ، للأستاذ الدكتور زغلول النجار ، دار المعرفة ببيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

٢٢- **من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار** ، شارك في إعداده: الشيخ عبد المجيد الزنداني والأستاذ محمد إبراهيم السمرة والدكتور دركا برسادا راو ، نشر هيئة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة التابع لرابطة العلم الإسلامي بمكة المكرمة.

٢٣- **نشأة الكون وخلق الإنسان بين العلم والقرآن** ، للدكتورة سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٢٤- **وكان عرشه على الماء** ، للأستاذ الدكتور عادل محمد عباس ، نشر مركز الدراسات المعرفية ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

فهرس الموضوعات



التوجيهات النحوية لقراءة أبي السمَّال العدوي (ت١٦٠هـ)

إعداد

د . عبد الله بن عويقل السلمي*

* من مواليد عام ١٣٨٣ هـ.
- نال شهادة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: "مسائل النحو والصرف في المؤلفات البلاغية- عروس الأفراح نموذجاً"، ثم الدكتوراه بأطروحته: "العقود الجوهرية في حل مشكل الأزهرية، لمنصور الطبلاوي: دراسة وتحقيق".
- يعمل أستاذاً مشاركاً في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ورئيسًا لقسم اللغة العربية بها.

الملخص

يتحدث هذا البحث عن التوجيهات النحوية لقراءة أبي السمال العدوي (ت ١٦٠هـ)، وهو قارئ وُسم بالفصاحة، وممن يُستشهد بكلامهم، وقراءته وإن كانت شاذة سندا، فإن علماء القراءات والتفسير والنحو وجدوا لها وجهًا من العربية، بل إن بعضها يفوق في جودته وترجيح العلماء له القراءة السبعية، وقد تم اختيار قراءته لأنها تشتمل على ظواهر تخالف أحيانًا قواعد النحاة المطردة، وترسم ظواهر كلية كرفع الاسم المشغول عنه – مثلاً – .

وقد اختص البحث بتتبع القراءة التي فيها ظواهر نحوية أو علاقتها بالنحو أقرب كحروف المعاني، ولو تتبع الباحث كل قراءته لخرج البحث في مجلد ضخم وعمل كبير.

ومما شجع الباحث على الاهتمام بهذا القارئ وقراءته – بالإضافة إلى ما تقدم – أنه وافق قراءً كباراً منهم أبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود والكسائي والحسن البصري وابن محيصن والأعمش.

وقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة استجلاء علاقة قراءته بلغة قومه وعلاقتها بلغة تميم. كما انتهى إلى تلخيص لأبرز الملامح التي حواها البحث.

المقدمـــة

إن من أفضل الأعمال التي ينبغي أن يشتغل بها الباحثون ويتسابق فيها المتسابقون البحث في كتاب الله، والغوص في بحره الذي لا يدرك غوره، ولا تنفد درره، ولا تنقضي عجائبه.

ومما لا شك فيه أن القراءات القرآنية - المتواترة والشاذة ـ تعد أوثـــق النصوص التي يحتج بها في مجال اللغة من جميع نواحيها.

لذا وقع اختياري على قراءة أبي السمَّال العدوي (ت ١٦٠هـ) لجمـــع توجيهاتها النحوية، ودفعني إلى ذلك أمور منها:

١) أن الاهتمام بالقراءات كان - في الغالب - متجهاً إلى القراءات الـــسبعية، ولم تحظ القراءات الشاذة وقراؤها بالقدر نفسه من الاهتمام، لا سيما في تتبع قرائها، واستجلاء الظواهر اللغوية (نحوية، وصرفية، وصوتية) فيها، فوجهـــت وجهي شطر هذه القراءة.

٢) موافقة بعض قراءاته لقراءة المشهورين كقراءة أبي بن كعـــب والحـــسن البصري وابن عباس، وتفرده بقراءات أخرى - كما سيأتي توضيحه -.

٣) كثرة قراءاته وتنوع الظواهر بين النحوية والتصريفية فيها، وقد جمعت ما يزيد على تسعين موضعاً له، وجهها المعربون والعلمـــاء بتوجيهـــات نحويـــة وتصريفية، ولكن اقتصرت في هذا البحث على التوجيهات النحوية التي تربو على أربعين موضعاً، على أمل أن يسعفني الوقت فأتمم ببحث آخر التوجيهات التصريفية - إن شاء الله -.

٤) أن بعض قراءاته عّول عليها النحويون في صياغة قاعدة نحوية أو تقوية رأي، كما في قراءة ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] برفع (كلّ)، فقد جعلها ابن جني أقوى من النصب، ورد بها على من اختاره[١].

٥) وسم العلماء له بالفصاحة[٢]، يتجلى ذلك من قول الهذلي: "إنه إمـــام في العربية" [٣] مما يعني أن له مكانة علية بين القراء. بل كاد يخرجه أحد الباحثين المعاصرين من دائرة أصحاب القراءات الشاذة إلى القراءات المتواترة، فيقـــول عنه:" وأكثر علماء القراءات يضعون أبا السمَّال مـــع أصـــحاب القـــراءات الشاذة، ولكنه - وهو القارئ الأعرابي والذي أخذ عنه أبو زيـــد الأنـــصاري الكثير من اختياره في القراءات - لا يتوجه إليه النقد بسهولة، ومن ثمّ فلابّد من تقبل قراءته، والنظر في معناها على الوجه الذي تجيزه العربية، ويجري مع التعبير عن أغراض القرآن الكريم"[٤].

وأود الإشارة هنا إلى أن صعوبات واجهتني في جمع قراءة أبي الـــسمَّال التي تفرقت في ثنايا كتب القراءات والتفاسير، وقد تطلب هذا مني أن أتتبعها في مصادرها المختلفة - المطبوعة والمخطوطة - ؛ لجمعها وتـــصنفيها ، إلا أن هذا لم يرق في عسره إلى ما عانيته في البحث عن ترجمة لأبي السمَّال، فقـــد خلا أكثر كتب التراجم من ذكره،ومن ذكره من أصحابها -كابن الجزري - ذكره في سطرين فقط. ولكني استعنت الله حتى تيسر لي ما ذكرته في الترجمة.

---

(١) المحتسب ٢/٣٥٠.

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٢٥٧.

(٣) تاريخ الإسلام ٥٧٦ (حوادث ١٦٠هـ).

(٤) الأعراب الرواة ص ٢٢٢- ٢٢٣.

وقد اقتضى منهج هذا البحث أن أقدم تعريفاً بأبي السمَّال يتناول: اسمه ونسبه وولادته ونشأته والرواة الذين أخذ عنهم أو أخذوا عنــه، ثم مكانتــه العلمية فمتوفاه.

كما اقتضى أن أتطرق باختصار - أرى أن فيه فائدة وأن له بالموضوع صلة - للحديث عن القراءات الشاذة وموقف النحاة منها.

وبعد ذلك عرضت قراءته وتوجيهاتها النحوية مقتصراً على ذلك مرجئاً الحديث عن القراءات ذات التوجيه الصرفي لبحث لاحق - إن شاء الله - .

كما التزمت في ترتيب هذه الحروف ترتيب سور القرآن؛ لما فيه مــن سهولة لمن يرغب الإفادة لا سيما والعمل مرتبط بالقرآن ويتنــاول آياتــه، وتلافياً لإشعار القارئ بأن البحث نثار من الموضوعات الصغيرة التي لا رابط بينها، ولا يجمعها تصور ولا تفضي إلى نتيجة ، ولم أتخل عن هذا المنــهج إلا حينما تتناظر القراءات فأجمعها في أول ذكر لها ، أو مع الآية الــتي توقــف عندها العلماء أكثر من غيرها لإشكال الآية عليهم معنىً أو إعرابــاً كمــا في الآيات التي فيها اشتغال. ولجأت إلى ذلك تلافياً لتكرار الآيات والعنوانات.

هذا ولم يقف عملي عند جمع التوجيهات لكل قراءة وســردها بــل حاولت التوفيق بين الآراء، والتقريب بين المتباعد منها، والترجيح والتضعيف وغير ذلك مما يقتضيه منهج البحث العلمي متى تيسر لي ذلك.

وحري أن أشير - هنــا - إلى أنني ذكرت أسماء القراء الذين شــاركوا أبا السمَّال أو شاركهم، لأدلل على أنه لم ينفرد في كل ما قرأ به، وإنما كان شائعاً في القراء، مما يفيد الدارسين في تتبع بعض الظواهر والتوجيهات عــن

أولئك القراء، كما أنني ذكرت القراءات الأخرى للآية محل الشاهد وذكرت توجيهاها باختصار إتماماً للفائدة، بل وقدمتها على قراءته في الذكر.

وإنني إذ أضع مجمل التخريجات النحوية لما قرأ به أبو السمَّال أمام نظر القارئ الكريم لآمل أن أجد العذر فيما يلحق هذه المحاولة من قصور أو زلل أو خلل، فحسبي أنني بذلت جهدي لتدارك ذلك، سائلاً الله أن يدخر لي أجر هذا البحث وهو الموفق للصواب.



أولاً: التعريف بأبي السمَّال

اسمه ونسبه وكنيته:

هو قَعْنَب بن هلال بن أبي مغيث بن هلال بن أبي قَعْنَب العدوي، البصري،المقرئ[١].يكنى بأبي السمَّال،وهو مشتهر بها في كتب القراءات والنحو.

لم يرد في اسمه خلاف إلا ما ذكر في الصفحة الأولى من مخطوطة: "شواذ القراءة واختلاف المصاحف" للكرماني، من تعليقات ليست من الكتاب، فيها تعريفات بالأعلام الوارد ذكرهم في المخطوط، منهم أبو السمَّال، جاء فيها أنه "أبو السماك قنعب بن أبي قنعب العدوي" وتكنيته "بأبي السماك" تحريف –كما سيأتي–، وكذا تسميته بقنعب، فهي أيضاً من قبيل التحريف لمخالفته للمشهور في كتب الترجمة، ولاشتهار قَعْنَب.

كما التبس اسمه عند بعض المحققين بقعنب التميمي الكوفي،المحدث الذي روى عن علقمة بن مرثد وأبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود وسفيان بن عيينة[٢].

وهذا اللبس وقع فيه محقق كتاب "تاريخ الإسلام" للذهبي؛ لأنه أحال على مواطن ترجمة قعنب الكوفي في كتب التراجم وهو يترجم لقعنب البصري[٣].

أما " قَعْنَب " بفتح القاف وسكون العين وفتح النون[٤] فمعناه: الشديد

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي٥٧٦ (حوادث ١٦٠هـ) ، وبغية الوعاة ٢/٢٦٥، وغاية النهاية ٢/٢٧، وتاج العروس ٣٨١/٧، والاختلاف بين القراءات٤٤١.

(٢) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل١٤٨/٧، والتاريخ الكبير٢٠١/٢٧، وتهذيب التهذيب ٣٣٢/٨، الثقات ٢٣/٩.

(٣) المحقق هو د.عمر عبد السلام تدمري، انظر تاريخ الإسلام ٥٧٦ (حوادث ١٦٠هـ).

(٤) أفدت هذا الضبط من قول الزبيدي في تاج العروس ٤٣٦/١: "القعنب كجعفر"، ومن الكتب التي ترجمت لقعنب الكوفي التميمي، انظر تقريب التهذيب ١٢٧/٢، الثقات لابن حبان ٢٣/٩، =

الصُّلب من كل شيء، ويطلق على الأسد والثعلب الذكر[١].

أما كنيته "أبو السمَّال" فلم يخالف فيها إلا الذهبي[٢]، وما ورد في صدر مخطوطة "شواذ القراءة" المشار إليها آنفاً، إذ جعلاه بالكاف "أبو السماك". وكذلك ذكره أبو حيان في موضع واحد في الارتشاف[٣]. وأستطيع أن أجزم أن ما صدرت به المخطوطة تحريف يكثر مثله في الكتابة؛ وذلك لمخالفته لما ذكر في ثناياها أكثر من ستين مرة باللام، وكذا ما ذكر في الارتشاف.

إلا أن الترجمة في كتاب الذهبي كلها بالكاف. ولا يستبعد أن يكون خطأً من المحقق أو وهماً منه أو من ناسخ المخطوط الأصلي أو خطأً طباعياً، ولا أظن كنيته بالكاف أمراً محتملاً لأمرين:

أولهما : اشتهاره "بأبي السمَّال" باللام في كتب التفسير والقراءات وإعراب القرآن والنحو، والكتب التي ترجمت له غير كتاب الذهبي المذكور.

ثانيهما : ضبط ابن الجزري للكنية حيث قال: "بفتح السين وتشديد الميم وباللام"[٤] وكذا ترجمة الزبيدي له في فصل السين باب اللام[٥].

والعدوي : نسبة إلى عدي بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، الذي من أبنائه ملكان وجذيمة ومنهم الشاعر المشهور ذو الرمة[٦].

= تهذيب الكمال ٦٢٤/٢٣.

(١) انظر القاموس المحيط ١١٩/١، تاج العروس ٤٣٦/١. مادة (قَعَنب).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٥٧٦ (حوادث ١٦٠هـ).

(٣) ٦٤٠/٢ .

(٤) غاية النهاية ٢٧/٢.

(٥) تاج العروس ٣٨١/٧.

(٦) انظر جمهرة الأنساب ١٩٨-٢٠٠، ونهاية الأرب ٣٢٣، الأنساب ١٦٧/٤.

وبنو عدي وتميم لا يجمعهما على عمود النسب جد واحد ينسبون إليه ولكن يلتقون في أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر[(١)].ولعل هذا يفسر لنا بعض الظواهــــر التي قرأ بها،وفيها موافقة للغة بني تميم -كمـــا سنـــشير إليــــه في موضعه-.

ولادته ونشأته:

لم تشر المصادر التي ترجمته إلى تاريخ ولادته ولا مكانها، ولكن أرجح أن تكون في العقد الأخير من القرن الأول، لما يشار إلى أنه كـــان معاصــــراً للخليل بن أحمد، وكان يقدم عليه[(٢)]. ولما تذكره المصادر من أنه كان علمــــاً بارزاً في عصر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المتوفى سنة ١٣٢هـ وكان يعطيه العطايا فيتصدق بها[(٢)].

و لم تذكر المصادر مكان ولادته ولا نشأته، ولكن يبدو أنه عـــاش في البصرة ولهذا نسب إليها، فقيل "البصري". ولا يمكن الحكم بأنـــه ولـــد في البصرة لأن الحسن البصري ينسب إليها، وهو مولود في المدينة المنـــورة، و لم يستقر في البصرة إلا بعد عشرين عاماً من ولادته.

الرواة الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه:

نقل ابن الجزري أن الهذلي في كتابه "الكامل" قد أسند قراءة أبي السمال

---

(١) انظر جمهرة الأنساب ٢٠٦-٢٠٩، ونهاية الأرب ٣٢٣، والأنساب ١٦٧/٤، ومعجم القبائـــل العربية ١٢٧/١.

(٢) انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٥٧٦ (حوادث ١٦٠هـ).

عن هشام البربري عن عباد ابن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر[١]، ثم قال معقباً: وهذا سند لا يصح[٢]، ولم يزد على ذلك.

أما الذين رووا عنه قراءته فلم تذكر المصادر إلا أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري المتوفي سنة ٢١٥هـ[٢]. ويشير أبو حاتم السجستاني إلى أن أبا السمَّال لم يقرئ الناس، وإنما أخذت القراءة عنه في الصلاة[٣].

علمه ومكانته:

اشتهر أبو السمَّال بالعلم بين معاصريه، بل قدم عليهم، قال الهذلي: قال أبو زيد: "طفت العرب كلها فلم أر فيها أعلم من أبي السمَّال"[٤]، ونقل الذهبي عن بعض العلماء قولهم فيه: "إنه إمام في العربية"[٤]، بل نقل عن محمد بن يحيى القطعي قوله: "كان أبو السمَّال في زمانه يقدم على الخليل ابن أحمد"[٤]. وقال الأخفش: "كان أبو السمَّال فصيحاً"[٥]. وهذه الأقوال تجلي مكانته العلمية بين معاصريه وعند من ترجموا له.

كما اشتهر أبو السمَّال بالزهد والورع والعزوف عن الدنيا والإكثار من العبادة والانقطاع للصلاة، قال أبو حاتم السجستاني: "كان أبو السمَّال يقطع ليله قياماً حتى أخذت عنه هذه القراءة، ولم يقرئ الناس بل أخذت عنه في

---

(١) انظر غاية النهاية ٢٧/٢.

(٢) انظر ترجمته في نزهة الالباء ١٧٣،وجمهرة أنساب العرب ٣٧٣،ووفيات الأعيان ٢٠٧/١،وذُكِر أنه روى عن أبي السمال في:تاريخ الإسلام ٥٧٦،وبغية الوعاة ٢٦٥/٢،غاية النهاية ٢٧/٢،تاج العروس ٣٨١/٧،الاختلاف بين القراءات ٤٤١.

(٣) تاريخ الإسلام ٥٧٦ (حوادث ١٦٠هـ).

(٤) تاريخ الإسلام ٥٧٦ (حوادث ١٦٠هـ).

(٥) معاني القرآن ٢٥٧/١.

الصلاة، وكان صواماً قواماً"[١] ومما يدل على زهده في الدنيا ما نقله الذهبي عن أبي زيد قال: أعطى مروان بن محمد أبا السمَّال ألف دينار فو الله ما ترك منـــها حبة إلا تصدق بها"[٢].

متوفاه:

كما أن المصادر لم تذكر مكان ولادته ولا تاريخها لم تذكر أيضاً مكـــان وفاته ولا تاريخاً محدداً لها باليوم والشهر ، كما هو الحال مع الأعلام المشهورين، و لم يرد تاريخ وفاته إلا في مصدرين من مصادر الترجمة، فالسيوطي نص على أنه توفي سنة ١٦٠هـ [٣]. وجعل الذهبي وفاته من حوادث ذلك العام[٤].



---

(١) معاني القرآن ٢٥٧/١.

(٢) تاريخ الإسلام ٥٧٧ (حوادث ١٦٠هـ).

(٣) بغية الوعاة ٢٦٥/٢.

(٤) تاريخ الإسلام ٥٧٦ (حوادث ١٦٠هـ).

ثانياً: القراءات الشاذة وموقف النحاة منها

الشذوذ لغة: مصدر شذ يشذ، بكسر الشين وضمها في المضارع شذاً وشذوذاً: انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ[١]. قال ابن فارس: الشين والذال أصل يدل على الانفراد والمفارقة، يقال: شذ الشيء يَشِذُّ شذوذاً. وشذاذ الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم[٢].

أما الشذوذ في علم القراءات فمحل اختلاف بين علمائها، ويمكن تلخيصه في ثلاثة آراء:

الأول: أن الشذوذ هو مخالفة رسم المصحف، وهذا الذي سار عليه عدد من علماء القراءات[٣] ووافقهم شيخ الإسلام ابن تيمية[٤].

الثاني: أن الشذوذ هو عدم صحة السند، وهذا رأي السيوطي[٥].

الثالث: أن الشذوذ هو الخروج عن القراءات السبع التي جمعت في كتاب ابن مجاهد المسمى "السبعة"، قال ابن جني: "وضرباً تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه.. ولكن غرضنا منه أن نرى وجه ما يسمى الآن شاذاً"[٦].

---

(١) انظر لسان العرب ٤٩٤/٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١٨٠/٣.

(٣) انظر القراءات وأثرها في التفسير ١٦١/١.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٩٣/١٣-٣٩٤، القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب ص١٠.

(٥) الاتقان ٢١٥/١،٢١٦.

(٦) المحتسب ١٠٣/١،١٠٢.

أما موقف النحويين من الاستشهاد بها فلست بصدد الاستعراض الموسع لذلك، ولكن حسبي أن أبين - بإيجا ز- أنهم على قسمين:

قسم احتج بها ورأى أنها سنة متبعة، على حد قول أبي عمرو الداني: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل. والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشوٍ".(١)

وهذا موقف علمي منهجي؛ لأن النظر للقراءة - عند النحاة – كان ينصب على أنها نصٌ كبقية النصوص التي يحتج بها، قال أحد الباحثين : "وجعلها بعض النحاة مصدراً من مصادر احتجاجهم إلى جانب القراءات المشهورة والشعر وأقوال العرب "(٢) وهذا المنهج نجده عند سيبويه الذي كان يثبت بالقراءة الشاذة قاعدة فيقول:"وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] فإنما هو على قوله : زيداً ضربته وهو عربي كثير، وقد قرأ بعضهم (وأما ثمودَ) إلا أن القراءة لا تخالف؛ لأن القراءة السنة."(٣) فالقراءة أصل للقاعدة وليس العكس.

كما نجد هذا المنهج عند الفراء، كما يبدو من قوله في إحدى القراءات الشاذة: "ولست أشتهي أن أخالف الكتاب"(٤).

وقسم آخر من النحاة تشدد في قبول القراءات الشاذة، وردها وابتعد

(١) النشر في القراءات العشر ١/١٠.

(٢) موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي مجلة جامعة حلب ١١٥.

(٣) الكتاب ١/١٤٨.

(٤) معاني القرآن ٢/١٨٣.

عنها، ومن هؤلاء أبو عمرو بن العلاء ، إذ نقل عنه أنه قال : إني أتّهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة.[١] بل تجاوز بعضهم إلى الطعن فيها، قال أحد الباحثين: "وكان من ثمرة القياس النحوي أن طعن بعض النحاة على طائفة من القراءات تبعاً لمقاييسهم ضيقاً واتساعاً.."[٢].

ولكن الذي يغلب على النحويين - لا سيما بعد القرن الثالث - هو اتباع القسم الأول، وهو الوقوف منها موقفاً نحوياً "التزموا فيه بالمقياس النحوي، فقبلوا ما وافقهم وردوا ما تأبى عليهم". فالزجاج (٣١٠هـ) رفض قراءة أبي جعفر المدني ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية:١٤] ، ورماها باللحن[٣]، ومثله فعل أبو جعفر النحاس (٣٣٧هـ) ، وأبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) وغيرهم. وهذا هو موقفهم مع كل النصوص التي وصلتهم بعد التقعيد المبني على استقراء ناقص ، ولا أدل على ذلك من الآيات التي خالفت قواعد النحويين وكذا النصوص الشعرية والنثرية الكثيرة.

❀ ❀ ❀

(١) انظر شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٤.

(٢) موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة – مجلة حلب ١٢١ ، ١٢٢.

(٣) إعراب القرآن ٣/١٢٨.

ثالثاً: التوجيهات النحوية لقراءات أبي السمَّال

تحويل صيغة الفعل من المبني للمعلوم للمبني للمجهول:

مما جاء عن أبي السمَّال من قراءات حّول فيها المبني للمعلوم للمبني للمجهول: قوله تعالى:﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾[البقرة:١٠٠] قرأ عامة القراء (عاهدوا) بالبناء للفاعل، وتكون الواو فاعلاً، و(عهداً) مفعول ثان، والمفعول الأول محذوف، والتقدير: عاهدوا الله عهداً[١]. ولهذا قال ابن جني: "(عاهدوا عهداً) على معنى أعطوا عهداً، فعهداً على مذهب الجماعة كان مفعولاً به"[٢]. وعلى كل حال فـ (عاهد) لا يتعدى إلى مفعولين ، ونصب (عهداً) على وجهين : أحدهما : أنه مفعول مطلق ناب فيه اسم المصدر مناب المصدر ، وثانيهما : على تضمين (عاهد) معنى أعطى فيكون (عهداً) مفعولاً به وعدم التضمين أولى .

وقرأ أبو السمَّال (عَهِدُوا)[٣]. قال ابن جني في توجيهها: "(عهدوا عهداً) كأنه أشبه بجريان المصدر على فعله؛ لأن عهدت عهداً أشبه في العادة من عاهدت عهداً... و(عهداً) على قراءة أبي السمَّال هو منصوب نصب المصدر"[٤].

ونقل عن أبي السمَّال أنه قرأ (عوهدوا) بالواو[٥]. وذكر أبو حيان أنها قراءة

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٨، المحتسب ١/١٨٤، االكشاف ١/٣٠٠، الدر المصون ٢/٢٥،٢٦.

(٢) المحتسب ١/١٨٤.

(٣) وردت معزوة له وحده في المحتسب ١/١٨٤، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٩، وبلا عزو في البحر المحيط ١/٣٢٤، وبلا عزو في الكشاف ١/٣٠٠، الدر المصون ٢/٢٦.

(٤) المحتسب ١/١٨٤، وانظر البحر المحيط ١/٣٢٤، الدر المصون ٢/٢٦.

(٥) وردت معزوة إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف، ق٢٩.

الحسن البصري وأبي رجاء العطاردي[١]. ويكون الفعل مبنياً للمفعول، قال العكبري: " على ما لم يسم فاعله، والواو بدل من الألف"[٢]، وقال بعضهم عن هذه القراءة: "إنها مخالفة لرسم المصحف"[٣].

وهناك قراءة ثالثة : (عَهَدوا) أثبتها ابن خالويه والعكبري[٤].

ومما قرأ به في تحويل صيغة الفعل من المبني للمعلوم للمبني للمجهول فيصبح المفعول نائباً عن الفاعل قوله تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:١٠٩] فالقراءة المشهورة (تَبَيَّن) ويكون (الحق) فاعلاً[٥].

وقرأ أبو السمَّال (بُيِّنَ) ببناء الفعل للمجهول[٦]. ولم أجد من وجهها، ولعل ذلك عائد إلى وضوحها، إذ تحول (الحقُّ) من فاعل إلى نائب عن الفاعل ويكون الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، و(الحق) مفعولاً، ثم حذف الفاعل وأقيم المفعول به مقامه.

ومما حول فيه المبني للمعلوم للمبني للمجهول وتحول الفاعل إلى نائب فاعل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس:٣٤] قرأ العامة (يَفِرّ) بفتح الياء وكسر الفاء، وهو مضارع من (فر) وعليها يكون (المرء) فاعلاً. وقرأ أبو السمَّال وحده

(١) انظر البحر المحيط ١/٣٢٤، وبلا عزو في الكشاف ١/٣٠٠، الدر المصون ٢/٢٦.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٠.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ١/١٤٠.

(٤) مختصر ابن خالويه ص٨ ، إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٠ .

(٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٩.

(٦) عزيت إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٣٠، وفي حاشية إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٩.

(يُفَرّ) بضم الياء وفتح الفاء[1]. ويصبح (المرء) حينئذٍ نائب فاعل، أي يدفع إلى الفرار وهو غير راغب فيه.وقدمت ذكر الآيتين - هنا - وموقعهما التأخير بحسب المنهج لمناسبتها للآية التي قبلها.

ومما جاء عكس ذلك فقرئ فيه الفعل المبني للمجهول مبنياً للمعلوم فتغير الاسم الواقع بعده تبعاً لتغير القراءة قوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام:٤٥] قرأ جمهور القراء الفعل (قُطِع) بالبناء للمجهول، و(دابر) حينئذ بالرفع على أنه نائب عن الفاعل[2].

وقرأ أبو السمَّال (فَقَطَع دابرَ) بفتح القاف في (قَطَع) ونصب (دابـرَ)[3]. وشاركه في القراءة يزيد بن قطيب وأبو البرهسم وعكرمة[4].

وتوجيهها: أن (قطع) فعل ماضٍ مبني للفاعل، والفاعل ضمير مستتر عائد على الله سبحانه وتعالى، و(دابر) مفعول به حينئذٍ . قال السمين : "وفيه التفات إذ هو خروج من تَكلّمٍ في قوله (أخذناهم) إلى غيبة"[5].

ومما تحولت فيه الصيغة للفعل من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم ورفع ما بعده على الفاعلية قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا

(١) وردت معزوة إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٦٠.

(٢) انظر البحر المحيط ١٣٢١/٤، الدر المصون ٦٣٥/٤.

(٣) وردت معزوة إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٧٥.

(٤) انظر شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٧٥، وعزيت لعكرمة – وحده – في البحر المحيط ١٣١/٤، الدر المصون ٦٣٥/٤.

(٥) الدر المصون ٦٣٥/٤ ، وانظر البحر المحيط ١٣١/٤.

تَسْعَىٰ ﴾ [طه:٦٦] قرأ العامة (يُخَيَّلُ) بضم الياء الأولى وفتح الثانية[١]. وهو فعل مبني للمجهول، وعليه تكون (أنها تسعى) في محل رفع نائب فاعل، والتقدير: يخيل إليه سعيها[٢].

وقرأ ابن ذكون والحسن البصري وعيسى الثقفي (تُخَيَّل) بالتاء مضمومة والياء مشددة مفتوحة[٣]. وقد وجهت على أن الفعل مسند إلى ضمير الحبال والعصي، وتكون (أنها تسعى) بدل اشتمال من ذلك الضمير، أو أنها حال أي: ذات سعي، أو أن الفعل مسند إلى (أنها تسعى) وأنث الفعل لتضمن ما بعد أن لفظ التأنيث ، والتقدير: تُخَيَّلُ إليه سعيُها[٤].

أما أبو السمَّال فقد عزى إليه ابن خالويه أنه قرأ بما قرأ به ابن ذكوان والحسن البصري سابقاً أي: بضم التاء وفتح الخاء وفتح الياء مشددة[٥]. وتوجيهها كما تقدم.

وعزي إليه أنه قرأ (تَخَيَّل) بفتح التاء والياء، قال السمين: "قرأ أبو السمَّال

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨/٢، الكشف عن وجوه القراءات ١٠١/٢، البحر المحيط٢٥٩/٦، الدر المصون ٧٢/٨.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٨٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨/٢، مشكل إعراب القرآن ٤٦٨/٢، التبيان ٨٩٦/٢.

(٣) وردت لابن ذكوان في مشكل إعراب القرآن ٤٦٨/٢، الكشف ١٠١/٢، البحر المحيط ٢٥٩/٦، الدر المصون ٧٢/٨ وللحسن والثقفي في المحتسب ٩٩/٢، وللحسن وحده في إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨/٢.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨/٢، المحتسب ٩٩/٢، الكشف ١٠١/٢، الكشاف ٥٤٤/٢، البحر المحيط ٢٥٩/٦، الدر المصون ٧٢/٨،٧٣.

(٥) المختصر ص٨٨، و لم أطلع على عزوها له عند غيره.

(تَخَيَّل) بفتح التاء والياء مبنياً للفاعل"[١].

وتوجيهها على أن الأصل: تتخيَّل، ثم حذفت إحدى التائين كقوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [القدر:٤] ويكون الفعل مسنداً إلى ضمير الحبال والعصي و(أنها تسعى) بدل اشتمال من ذلك الضمير[٢]. وقال الفراء: "(تخيل) في موضع نصب؛ لأن المعنى تتخيل بالسعي لهم... فإذا ألقيت الباء نصبت، كما تقول: أردت بأن أقوم، ومعناه أردت القيام.."[٣]

ونقل السمين عن ابن جبارة الهذلي قراءة ثالثة لأبي السمَّال في الآية، قال: "نقل ابن جبارة الهذلي قراءة أبي السمَّال (تُخيِّل) بضم التاء وكسر الياء، فالفعل مسند لضمير الحبال، و (أنها تسعى) مفعول، أي تُخيل الحبال سعيها"[٤].

وهذه القراءة عزيت إلى الحسن البصري وعيسى الثقفي[٥].

والحسن البصري وأبو السمَّال يغلب اتفاقهما في كثير من القراءات - كما سيتم التنبيه عليه لاحقا - وقدمت هذه الآيات التي تتحول فيها صيغة الفعل جمعاً للنظائر.

"أو" بمعنى "بل" أو "الواو":

قال تعالى : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ [البقرة:١٠٠] قرأ

(١) الدر المصون ٧٣/٨، وفي البحر ٢٥٩/٦عزيت لأبي السماك وأحسبه تحريفاً -كما تقدمت الإشارة إليه-.

(٢) انظر التبيان ٨٩٦/٢، البحر المحيط٢٥٩/٦، الدر المصون ٧٣/٨.

(٣) معاني القرآن ١٨٦/٢.

(٤) الدر المصون ٧٣/٨، نقله عن الكامل ق ٢١٨/أ -كما في الهامش-.

(٥) انظر الدر المصون ٧٣/٨، وهي بلا عزو في التبيان في إعراب القرآن ٨٩٦/٢.

الجمهور بتحريك الواو في (أوكلما)[١]. واختلف النحاة في توجيهها على أقوال خلاصتها:

- أن الواو واو عطف، والهمزة للاستفهام، وهذا مذهب سيبويه وأكثر البصريين[٢] ويوافقهم الزمخشري إلا أنه يقدر بين الهمزة وحرف العطف محذوفاً يقدره بـ"أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا"[٣].
- وذهب الكسائي إلى أنها "أو" العاطفة، وحركت الواو تسهيلاً[٤]. قال مكي:"ولا قياس لهذا القول"[٥].
- وذهب الأخفش إلى أن الهمزة للاستفهام والواو زائدة[٦]. قال أبو حيان عن رأي الكسائي والأخفش: "وكلا القولين ضعيف، ثم قال عن رأي البصريين: وهو الصحيح"[٧].

وثمت أمر ينبغي التنبيه عليه وهو أن الهمزة على رأي البصريين مقدمة من تأخير والأصل تقدم الواو عليها، ولكن لأن لها صدر الكلام قدمت[٨].

---

(١) انظر المحتسب ١٨٣/١، إعراب القراءات الشواذ ١٩٠/١، البحر المحيط ٣٢٣/١.

(٢) انظر الكتاب ١٨٨/٣، مشكل إعراب القرآن ١٠٥/١، البحر المحيط ٣٢٣/١، الدر المصون ٢٤/٢، ووجه البصريون بذلك لعدم تجويزهم مجيء (أو) بمعنى الواو وسيأتي بيانه.

(٣) الكشاف ٣٠٠/١.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٣/١، مشكل إعراب القرآن ١٠٥/١، البحر المحيط ٣٢٣/١، الدر المصون ٢٤/٢.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١٠٦/١.

(٦) معاني القرآن ص٣٢٦، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٣/١، مشكل إعراب القرآن ١٠٥/١، البحر المحيط ٣٢٣/١، الدر المصون ٢٤/٢.

(٧) البحر المحيط ٣٢٣/١.

(٨) انظر البحر المحيط ٣٢٣/١.

وقرأ أبو السمَّال (أوْ كلما) بسكون الواو[١]. و لم تعز القراءة لغيره.

أما توجيهها فعلى ما يأتي:

١) أنها "أو" العاطفة، والمعطوف عليه (الفاسقون) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة:٩٩] قال بهذا الزمخشري، وقدره بمعنى إلا الذين فسقوا أو نقضوا[٢].

٢) أنها العاطفة ولكن بمعنى (بل)، أي للإضراب ، قال أبو الفتح بن جني: "ولا يجوز أن يكون سكون الواو في (أو) هذه على أنها في الأصل حرف عطف... من قبل أن واو العطف لم تسكن في موضع علمناه، وإنما يسكن بعدها ما يخلط معها فيكونان كالحرف الواحد، ولا تسكن من موضعين: أحدهما أنها في أول الكلمة والساكن لا يبدأ به والآخر: أنها هنا وإن اعتمدت على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة، والمفتوح لا يسكن استخفافاً، فإذا كان كذلك كانت "أو" هذه حرفاً واحداً، إلا أن معناها معنى (بل) للترك والتحول بمترلة "أم" المنقطعة،فكأنه قال:"وما يكفر بها إلا الفاسقون،بل كلما عاهد عهداً نبذه فريقاً منهم"[٣]. فهو يرى أن "أو" بمعنى "بل" و "أم" وهما بمعنى واحد هنا.

ومجيء "أو" بمعنى "أم" المنقطعة محل خلاف بين العلماء، فالكوفيون يجوزون ذلك، ووافقهم أبو علي الفارسي وابن برهان والعكبري[٤]. أما

(١) وردت معزوة إليه في المحتسب ١٨٣/١،مختصر ابن خالويه ص٨، الكشاف ٣٠٠/١،البحر المحيط ٣٢٣/١، الجنى الداني ٢٢٩، المغني ٦٤/١، الدر المصون ٢٥/٢.

(٢) الكشاف ٣٠٠/١ ، وانظر تفسير أبي السعود ١٣٥/١.

(٣) المحتسب ١٨٣/١.

(٤) انظر رأي الكوفيين ومن وافقهم في : معاني القرآن ٧٢/١ ، معاني الحروف للرماني ص٧٩ ، =

البصريون فأجازوا ذلك بشرطين: أن تقع بعد نفي أو نهي وأن يعاد العامل، نحو: ما قام زيد أو ما قام محمد[(١)].

٣) أن (أو) عاطفة أيضاً ولكن بمعنى الواو،وتلتقي حينئذٍ مع قراءة الجمهور[(٢)].

ومجيء (أو) بمعنى الواو محل خلاف بين البصريين والكوفيين، فالكوفيون وتبعهم الأخفش والجرمي يرون مجيء (أو) بمعنى الواو[(٣)] ، ومعناها حينئذ الجمع المطلق. ومنع ذلك البصريون[(٤)].

ويظهر لي أن التوجيه على ما قال به الكوفيون سائغ مقبول؛ لأنه معضد بكثرة الأدلة السماعية التي استدلوا بها[(٥)]، ولشيوع الإنابة في لغة العرب وبخاصة بين حروف الجر،وإن كان لعلماء البصرة رأي مخالف -كما هو معلوم عند المختصين - ؛ ولأن عدم الموافقة على رأي الكوفيين يستلزم تكلفاً في التأويل، وبعداً في المعنى المراد من الآية، كما فعل البصريون في تكلفهم لتوجيه قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات:١٤٧]فلما قالوا: إنها للشك – والله

= المحتسب ١/١٨٣، الانصاف ٢/٤٧٨، إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٠، الارتشاف ٢/٦٤٠، البحر المحيط ١/٣٢٤ ، الجنى الداني ٢٢٩، المغني ١/٦٤، همع الهوامع ٥/٢٤٨.

(١) انظر الكتاب٣/٣٨٨، الانصاف ٢/٤٧٨، الارتشاف ٢/٦٤٠، الجنى الداني ٢٢٩، المغني١/٦٤.

(٢) انظر البحر المحيط ١/٣٢٤، الدر المصون ٤/٢٥.

(٣) انظر معاني الحروف للرماني٧٩،الإنصاف١/٤٧٨،الارتشاف٢/٦٤١،المغني١/٦٤،الهمع٥/٢٤٨.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) والتي منها : بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتــها أو أنت في العين أمـــلح

ومنها توجيه الفراء في معانيه ١/٧٢ لــ "أو" بمعنى (بل) في قوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . انظر معاني القرآن ١/٧٢، الخصائص ٢/٤٥٨، المحتسب ١/١٨٣، الإنصاف ٢/٤٧٨ ، الدر المـــصون ١/١٦٧. وكثرة الأدلة السماعية هنا لا تعني أن مجيء "أو" في القرآن ولغة العرب بغير الإضراب قليل، بل هو أكثر من مجيئها للإضراب.

متره عنه - بدؤوا يتكلفون[1].

الإبدال من الاسم الظاهر المعطوف على الضمير المنصوب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾[آل عمران:٦٨] قرأ العامة (النبيُّ) بالرفع[2]. وتوجيهه أن (النبي) بدل من اسم الإشارة المعطوف على خبر(إن) وهو(للذين) أو أنه نعت لاسم الإشارة أو عطف بيان[3].

وقرأ أبو السمَّال (النبيَّ) بالنصب[4]. ولم تعز لغيره[5]. وتوجيهها أن (هذا) عطف على الهاء الواقعة مفعولاً به في (اتبعوه) أي واتبعوا هذا النبي، والمعنى: أن النبي قد اتبعه غيره كما حصل لإبراهيم[6]. ويكون (النبي) بدلاً من اسم الإشارة المعطوف على منصوب، وقد يكون عطف بيان، لأن الاسم المحلى بأل الواقع بعد الإشارة يعرب بدلاً أو عطف بيان.

نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة:

قال تعالى: ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾[النساء:٧١]، قرأ العامة (فانفِروا) بكسر الفاء فيهما، و(ثباتٍ) بالكسر منوناً على أنه حال[7].

(١) انظر الخصائص ٤٦١/٢، الإنصاف ٤٧٨/١ وما بعدها.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤١/١، الكشاف ٤٣٦/١، الدر المصون ٢٤٣/٣.

(٣) انظر هذه التوجيهات في إعراب مشكل القرآن ١٦٢/١، التبيان في إعراب القرآن ٢٧٠/١.

(٤) عزيت إليه وحده في مختصر ابن خالويه ص٢١، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٥٠.

(٥) وردت بلا عزو في إعراب القرآن للنحاس ٣٤١/١، مشكل إعراب القرآن ١٦٢/١، الكشاف ٤٣٦/١، التبيان في إعراب القرآن ٢٧٠/١، البحر ٤٨٨/٢ ، الدر المصون ٢٦٣/٣.

(٦) ورد هذا التوجيه في المصادر السابقة.

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ٤٣٣/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٢/١، التبيان في إعراب القرآن ٣٧١/١.

وقرأ أبو السمَّال ومجاهد والأعمش (فانفُروا) بضم الفاء فيهما[١] في الموضعين وهي لغة، يقال: نَفَر ينفِر وينفُر بكسر الفاء وضمها[٢].

وقرأ أبو السمَّال وحده (ثباتاً) منصوباً بالفتحة منوناً[٣]. ولم أجد من وجهها، بل قال أبو حيان: "ولم يقرأ فيما علمت إلا بكسر التاء"[٤].

وكسر تاء جمع المؤنث السالم في حال النصب هو اللغة الفصيحة، ولكن نقل عن بعض العرب ما يمكن أن توجه به هذه القراءة. قال الشاعر:

فلما اجتلاها بالأُيَامِ تَحَيّزتْ ... ثُباتاً عليها ذلُّها واكتئابها[٥]

كما يعضد توجيه النصب بالفتحة لجمع المذكر السالم ما حكى الكسائي عن العرب من قولهم: "سمعت لغاتَهم"[٦] وقد وردت قراءة أخرى شاذة فيها نصب لجمع المؤنث بالفتحة في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾[النحل:٥٧] [٧].

ومنه ما ذكره ابن جني حينما قال: "والمحفوظ في هذا قول أبي عمرو لأبي خَيْرَة، وقد قال: استأصل الله عرقاتَهم – بنصب التاء – : هيهات أبا خيرة، لان جلدك... ثم قال: وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء في موضع النصب"[٨].

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ص٢٧، شواذ القراءة واختلاف المصاحف، ق٦٣،البحر المحيط ٣/٢٩٠.

(٢) انظر تاج العروس مادة "نفر".

(٣) وردت معزوة له في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٦٣.

(٤) البحر المحيط ٣/٢٩٠.

(٥) القائل أبو ذؤيب الهذلي، وقد ورد في: ديوان الهذليين ١/٧٩، شرح المفصل ٥/٤، رصف المباني ٢٤١، الدر المصون ٤/٢٧.

(٦) انظر الخصائص ٣/٣٠٤، شرح المفصل ٥/٤، الدر المصون ٤/٢٧، الهمع ١/٦٧.

(٧) الآية ٥٧ النحل، وانظر الدر المصون ٤/٢٧ من غير عزو.

(٨) الخصائص ٣/٣٠٤.

وجواز نصب هذا الجمع بالفتحة مذهب كوفي مشهور، فأكثرهم يجوزونه مطلقاً، وهشام الضرير يجيزه في المعتل كلغة وثُبَة فقط(١). فالقراءة حينئذ توجه على أنها لغة لبعض العرب، وهي توافق مذهباً من مذاهب النحويين، أما إعرابها بالكسر أو الفتح فهو على أنها حال في القراءتين – وقد تقدم –.

حذف عامل المفعول المطلق:

قال تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[يوسف:١٨] قرأ العامة برفع "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ "(٢). وتوجيهها أنها على حذف المبتدأ أو على حذف الخبر، فيكون التقدير على الأول: فصبري صبر جميل، أو فشأني صبر جميل، وعلى الثاني: فصبر جميل أمثل من غيره(٣).

وقرأ أبو السمَّال (فصبراً جميلاً)(٤). وهو موافق لأبيّ وعيسى بن عمر ونقلت عن الكسائي وعبد الله بن مسعود(٥).

وتوجيه القراءة على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: أصبر صبراً(٦). وقال السمين الحلبي: "وتخريجها على المصدر الخبري ، أصبر أنا صبراً، وهذه قراءة ضعيفة، إذا خرجت هذا التخريج، فإن سيبويه لا ينقاس ذلك عنده إلا

(١) انظر الهمع ٦٧/١.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٥١/١٩، التبيان في إعراب القرآن ٧٢٦/٢، البحر المحيط ٢٨٩/٥، الدر المصون ٤٥٨/٦.

(٣) انظر التبيان ٧٢٦/٢، شرح اللمع للاصفهاني ٣١١/١، الدر المصون ٤٥٨/٦، الهمع ٣٩/٢.

(٤) وردت معزوة له في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١١٧.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣٩/٢، مختصر ابن خالويه ٦٣، إعراب القرآن للنحاس ١٢٩/٢، الكشاف ٣٠٨/٢، البحر المحيط ٢٨٩/٥، الدر المصون ٤٥٨/٦.

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٩/٢، إعراب القراءات الشواذ ٦٩٠/١.

في الطلب، فالأولى أن يجعل التقدير: أن يعقوب رجع وأمر نفسه، فكأنه قال: اصبري يا نفس صبراً"[١].

وأنكر مكي بن أبي طالب وجود هذه القراءة فقال في الآية:"ويجوز النصب و لم يقرأ به على المصدر، على تقدير: فأنا أصبر صبراً"[٢]

والحق أن سيبويه أجاز تقدير العامل المحذوف خبراً أو طلباً، قال: "ومن ذلك قولك: حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً... فإنما ينتصب على إضمار الفعل، كأنك قلت: أحمد الله حمداً وأشكر الله شكراً، وكأنك قلت: أعجب عجباً..."[٣].

"حاشاً" منزلة المصدر:

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف:٣١] قرأ العامة "حاش لله" بغير ألف[٤]. قال أبو زرعة: "وحجتهم أنها مكتوبة في المصاحف بغير ألف، حكى أبو عبيد عن الكسائي أنها في مصحف عبد الله كذلك، وأصل الكلمة التبرئة"[٥]، وقرأ أبو عمرو (وقلن حاشا) بالألف[٦]. وعزاها ابن جني لابن مسعود وأبي بن كعب[٧]. قال النحاس: "إثبات الألف هو الأصل، ومن حذفها

---

(١) الدر المصون ٤٥٨/٦.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٣٨٢/١.

(٣) الكتاب ٣١٨/١،٣١٩.

(٤) انظر المحتسب ١١/٢،١٢، الكشف ١٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٨٥/١، الإقناع ٦٧١/٢.

(٥) حجة القراءات ص٣٥٩.

(٦) الكشف ١٠/٢، الإقناع ٦٧١/٢، حجة القراءات ٣٥٩.

(٧) المحتسب ١١/٢.

جعل اللام التي بعدها عوضاً منها"[١].

وقرأ أبو السمَّال - وحده - (حاشاً لله) بالألف منونة[٢]. وعزاها المرادي إلى أبيّ بن كعب[٣]. ولم أجدها معزوة إليه في كتب القراءات ويظهر أنه أخطأ النقل عن ابن مالك ؛ لأنه ذكر القراءة في نص أخذه من شرح التسهيل[٤]،وابن مالك عزاها لأبي السمَّال. وهذه القراءة وجهها العلماء على أن (حاشاً) اسم مترل مترلة المصدر، منهم الزمخشري قال :"فهي نحو قولك: سقياً لك"[٥] ، "فحاشا" على هذا تكون مترلة مترلة المصدر في النصب لا في الماهية والاشتقاق.

ومنهم السمين حيث قال : "(حاشاً) في الآية ليست حرفاً ولا فعلاً وإنما هي اسم مصدر بدل من اللفظ بفعله، كأنه قيل: تنزيهاً لله وبراءة له... ثم قال: ويدل عليه قراءة أبي السمَّال (حاشاً لله) منصوباً، ولكنهم- يعني العامة - أبدلوا التنوين ألفاً كما يبدلونه في الوقف."[٦]

وقراءة أبي السمَّال - هنا - جعلها النحاة دليلاً على اسمية (حاشا) قال الرضي:"وقد يجوز في بعض المصادر أن يستعمل استعمالين - أعني أن يكون مصدراً أو اسم فعل - نحو: رويد زيد، ورويد زيداً، ويجوز أن يكون (حاشا) من

(١) إعراب القرآن ١٣٨/٢، وانظر الكشف ١٠/٢.

(٢) وردت معزوة إليه في مختصر ابن خالويه ص٦٣، الكشاف٣١٧/٢، البحر المحيط ٣٠٣/٥، الدر المصون ٤٨٤/٦.

(٣) الجنى الداني، ٥٦١.

(٤) ٣٠٨/٢ .

(٥) الكشاف ٣١٧/٢.

(٦) الدر المصون ٤٨٤/٦.

هذا الباب، فيكون حاشا زيدٍ مصدراً مضافاً بدليل القراءة الشاذة (حاشاً لله) منوناً..."[١]

ثم قال: "والأولى أنه مع اللام اسم لمجيئه معها منوناً، كقراءة أبي السمَّال،فنقول: إنه مصدر بمعنى تنزيهاً لله، كما قالوا في سبحان الله - وهو بمعنى حاشاً - سبحاناً.."[٢] وقال ابن مالك : "والصحيح أنها اسم منتصب انتصاب المصدر، الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل، فكأنه : تنزيهاً لله، ويؤيد هذا قراءة أبي السمَّال"[٣].

اسم الفعل (أفّ):

قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣] من أسماء الأفعال (أف)،وهو اسم فعل مضارع - على الراجح - معنى "أتضجر"، وذهب بعض النحاة الذين لا يثبتون اسم الفعل المضارع إلى أنه اسم فعل ماض بمعنى تضجرت[٤].

وقد كثرت القراءات فيها وتعددت اللغات، حتى أوصلها بعضهم إلى أربعين لغة[٥]. والذي يعنينا هنا هو القراءات السبعية وقراءة أبي السمَّال، فقد قرأ

---

(١) شرح الكافية ٧٧٥/٢.

(٢) شرح الكافية ٧٧٥/٢.

(٣) شرح التسهيل ، ٣٠٨/٢.

(٤) من المثبتين لاسم الفعل المضارع ابن مالك وابن يعيش وابن هشام ومن المنكرين له ابن الحاجب والرضي،انظر المسألة في شرح المفصل٣٨/٤،شرح الكافية للرضي ق٢ ٢٩٠/١،أوضح المسالك ٨٣/٤ شرح الأشموني ١٩٧/٣.

(٥) انظر الارتشاف ٢٠٤/٣، الدر المصون ٣٤١/٧.

نافع وحفص بالكسر والتنوين، وقرأ ابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين، وقرأ الباقون بالكسر دون تنوين[١]. قال النحاس: "والكسر فيها لالتقاء الساكنين والتنوين لأنه نكرة فرقاً بينه وبين المعرفة، وأصل الساكنين إذا التقيا الكسر... " ثم قال موجهاً القراءة الثانية: "إن الفتح" خفيف والتضعيف ثقيل"[٢]، قال أبو زرعة: "وإنما بني على الفتح لالتقاء الساكنين، والفتح مع التضعيف حسن لخفة الفتحة وثقل التضعيف"[٣].أما القراءة الثالثة فجعل النحاس حذف التنوين لأنه معرفة،والكسر لالتقاء الساكنين[٤].

وقال أبو زرعة: "إنما يحتاج إلى التنوين في الأصوات الناقصة على حرفين مثل مهٍ وصهٍ، و"أفٌّ" على ثلاثة أحرف فما حاجتنا إلى التنوين"[٥].

وقرأ أبو السمَّال (أفُّ) مضمومة غير منونة[٦]. أما توجيهها فقد قال الفراء: "شبهت "أفُّ" بقولك مُدَّ وردَّ، إذ كانت على ثلاثة أحرف، ويدل على ذلك أن بعض العرب قد رفعها، فيقول: أفٌّ لك... ويقال: ما علمك أهلك إلا مضِّ ومضُّ"[٧] فهي إذن لغة للعرب . ويقول النحاس: "والضم بغير تنوين على

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٢١، معاني القرآن للأخفش ٢/٦١٠، إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٣٧، المحتسب ٢/٦٢، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٤٤، حجة القراءات ٣٩٩.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢٣٨.

(٣) حجة القراءات ٣٩٩.

(٤) إعراب القرآن ٢/٢٣٨.

(٥) حجة القراءات ٣٩٩.

(٦) عزيت له وحده في مختصر ابن خالويه ٧٦، المحتسب ٢/٦٢، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٣٦، الدر المصون ٧/٣٤٢.

(٧) معاني القرآن ٢/١٢١.

الاتباع كما يقال: رُدُّ"[١] ، وقال الزمخشري: "والضم إتباع كمنذ"[٢].

وقد لخص العكبري توجيه القراءات المشهورة في الآية بقوله: "فمن كسر فبناء على الأصل ومن فتح طلب التخفيف، ومن ضم أتبع، ومن نون أراد التنكير، ومن لم ينون أراد التعريف"[٣].

ما ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق:

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩] قرأ العامة بكسر لام (قل) ورفع (الحق)[٤]. أما كسر اللام فعلى الأصل في التقاء الساكنين[٥]. وأما رفع الحق فعلى ثلاثة أوجه:

١) أنه خبر لمبتدأ محذوف.

٢) أنه فاعل لفعل مقدر دل عليه السياق، أي جاء الحق، وهو يخالف المواضع التي يجوز فيها حذف الفعل[٦].

٣) أنه مبتدأ وخبره "من ربكم"[٧].

وقرأ أبو السمَّال (وقلُ الحقَ) بضم اللام ونصب (الحق)[٨].

(١) إعراب القرآن ٢/٢٣٨.

(٢) الكشاف ٢/٤٤٤.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/٨١٨.

(٤) انظر البحر المحيط ٦/١٢٠، الدر المصون ٧/٤٧٦.

(٥) انظر المقتضب ٣/١٧٤، الكشف ١/٣٨، التسهيل ص٢٥٩.

(٦) انظرها مفصلة في شرح الكافية الشافية ٢/٥٩٢، شرح التصريح ١/٢٧٣.

(٧) انظر الدر المصون ٧/٤٧٦.

(٨) وردت معزوة إليه وحده في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٤٠،البحر المحيط٦/١٢٠، الدر المصون ٧/٤٧٧.

وقد وجه ضم اللام على الإتباع لحركة القاف[1]، وإتباع الضم ظاهرة تشيع في كلام العرب، فقد حكى الأخفش عن عيسى بن عمر أنه قال: ما سمع فُعْل إلا وسمعنا فيه فُعُل[2]. قال ابن جني: "فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر"[3].

أما نصب (الحق) فخرج على أنه صفة لمصدر محذوف[4]، قال السمين: "والفعل يدل على مصدره وإن لم يذكر، فتنصبه معرفة كما تنصبه نكرة، وتقديره:فقل القول الحق"[3]. وحذف المصدر وإحلال صفته مكانه وارد في أكثر كلام العرب[5]. وأرى أن هذا التخريج لا يتجه؛ لأنه لا يلائم ما في الآية (من ربكم) ، والذي أراه أن يجعل (الحق) في هذه القراءة مفعولاً للقول، وإعمال القول لغة مشهورة لبعض العرب .

المصدر المؤكد لمضمون الجملة:

قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾[الكهف:٤٤]، وقرأ أبو عمرو والكسائي (الحقُّ) بالرفع[6]، ولها توجيهات منها: أنها صفة لـ (ولاية) ويرد عليها مخالفة الوصف للموصوف في التذكير والتأنيث . ومنها أنها خبر مبتدأ محذوف أي

(١) انظر البحر المحيط ١٢٠/٦ .

(٢) انظر البحر المحيط ٢٠٨/٢، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن ص١١٤.

(٣) المحتسب ١١١/١ .

(٤) انظر الدر المصون ٤٧٧/٧.

(٥) انظر شرح الكافية ق١ ٣٥٠/١، أوضح المسالك ٢١٣/٢، حاشية الصبان على الأشموني١١٣/٢.

(٦) انظر السبعة ٣٩٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/٢، الكشف ٦٣/٢، حجة القراءات ٤١٩، الإقناع ٣٨٩.

هو الحق أو مبتدأ خبره قوله (هو خير)[١]. وقرأ الجمهور (الحقِّ) بالكسر على أنه نعت (لله)[٢].

وقرأ أبو السمَّال (الحقَّ) بالنصب وشاركه أبو حيوة وزيد بن علي وعمرو ابن عبيد وابن أبي عبلة[٣]. وتوجيهها أن (الحقَّ) مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة كقولهم: هذا لك حقاً. قال الفراء: "ولو نصبت (الحق) على معنى حقاً كان صواباً"[٤].

وهذا التوجيه نص عليه العلماء فأجازوا مجيء المصدر مؤكداً لمضمون الجملة قبله، فيحذف عامله وجوباً حينئذ، قال سيبويه: "هذا باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله، وذلك قولك: هذا عبد الله حقاً، وهذا زيد الحق لا الباطل، وهذا زيد غير ما نقول"[٥].

فهذه إذن قراءة متوافقة مع لغة العرب وقواعد النحاة،ولهذا جعلها الزمخشري قراءة حسنة فصيحة[٦]. أما تعليقه فصاحة القراءة بأن عمرو بن عبيد هو من قرأ بها - وهو أفصح الناس - فذلك لجنوحه الاعتزالي - كما نبه عليه

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١٤٥/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/٢، مشكل إعراب القرآن ٤٤٢/١، الكشف ٦٣/٢.

(٢) انظر السبعة ٣٩٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/٢، الكشف ٦٣/٢.

(٣) وردت معزوة لهم جميعاً في تحفة الأقران ١٤٥،١٤٦، ولزيد بن علي وأبي حيوة وعمرو بن عبيد في الدر المصون ٥٠٠/٧، ولعمرو بن عبيد وحده في الكشاف ٤٨٦/٢، وبلا عزو في معاني القرآن للفراء ١٤٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/٢.

(٤) معاني القرآن ١٤٦/٢، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/٢، البحر المحيط ١٣١/٦، الدر المصون ٥٠٠/٧.

(٥) الكتاب ٣٧٨/١ وانظر أوضح المسالك ٢٢٣/٢.

(٦) الكشاف ٤٨٦/٢.

بعضهم -[١] ؛ لأن عمراً كان معتزلياً.

ويرى العكبري أن النصب على أنه نعت مقطوع جيء به لإفادة التعظيم[٢]. وهذا التوجيه أولى عندي وأقرب؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير.

منع "طوى" من الصرف:

قال تعالى : ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[طه:١٢] في (طوى) قراءات منها (طُوىً) بضم الطاء مع التنوين وعزيت للكوفيين وابن عامر، وقرأ باقي السبعة بضم الطاء من غير تنوين، وقرأ الحسن البصري وأبو حيوة وابن محيصن والأعمش بكسر الطاء منوناً[٣]. ووجهت القراءة الأولى على أنه علم على الوادي مصروف[٤]. ووجهت القراءة الثانية على تقديره بالبقعة والعلمية فهو ممنوع من الصرف أو أنه معدول عن(طاوٍ) كعمر معدول عن عامر[٥]. ووجهت القراءة الثالثة على أنه اسم مكان مذكر نكرة[٦]. ونقل عن الحسن أنه جعله بمعنى الثِّنَى بالكسر والقصر، قال النحاس: " من جعل طوى ثِنَى نّونَ

---

(١) تحفة الأقران ص١٤٦.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٠ .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٨٧، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٣/٢، الكشف ٩٦/٢، إعراب القراءات الشواذ ٦٦/٢، حجة القراءات ٤٥١، البحر المحيط ٢٣١/٦، الدر المصون ١٦/٨.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١٧٥/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٣/٢، حجة القراءات ص٤٥١، الكشف ٩٦/٢.

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٣٣/٢، حجة القراءات ٤٥١، البحر المحيط ٢٣١/٢، الدر المصون ١٦/٨.

(٦) معاني القرآن للفراء ١٧٥/٢، البحر المحيط ٢٣١/٦، الدر المصون ١٦/٨.

لا غير"[١]، ويكون حينئذٍ مصدراً منصوباً بلفظ (المقّدس)[٢].

وقرأ أبو السمَّال (طِوى) بكسر الطاء مقصوراً من غير تنوين[٣]. وشاركه أبو زيد عن أبي عمرو[٤]. وتوجيهها على أمرين: إما أن تجعل اسماً مع ملاحظة اعتبار البقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. وإما أن تجعل صفة، فيجوز الصرف والمنع – وهنا جاء المنع – وأجاز الفراء الوجهين (الصرف وعدمه) [٥]، وقال السمين: "ومن كسر و لم ينون فباعتبار البقعة، فإن كان اسماً فهو نظير عنب، وإن كان صفة فهو نظير عِدَى وسِوى"[٦]. والذي أراه أن : طِوى اسم علم على الوادي -كما قال العكبري -[٧]، وهو أمر معروف ؛ ولذلك لا يعرب صفة ؛ لأن المعنى لا يصح أولاً ، وثانياً لأن طوى اسم ولأسماء لا يوصف بها ، وعليه إعرابه بدل من الوادي ، فمن نون جعله مصروفاً ، وينبغي أن يكون هذا هو الأصل ، ومن لم ينون منعه من الصرف للعلمية والتأنيث سواء ضم الطاء أو كسرها ؛ لأن الضم والكسر لغتان فيه أو العلمية والعدل في الضم فقط . أما تشبيه طِوى – بالكسر – بسوى وعدى فتشبيهه بهما في الوزن لا في الإعراب .

---

(١) إعراب القرآن ٢/٣٣٣.

(٢) الدر المصون ٨/١٦.

(٣) وردت معزوة إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٥٠.

(٤) انظر شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٥٠، البحر المحيط ٦/٢٣١، الدر المصون ٨/١٧.

(٥) انظر معاني القرآن ٢/١٧٥.

(٦) انظر الدر المصون ٨/١٧، ومثله في التبيان ٢/٨٨٦.

(٧) التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٩.

"مساس" اسم فعل:

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ [طه:٩٧]

قرأ عامة القراء بكسر الميم وفتح السين في (مِسَاس)[١]. وهي حينئذٍ مصدر من (فَاعَل)، أي ماسسته مساساً وضاربته ضراباً وقاتلته قتالاً[٢].قلت: وهو اسم (لا) النافية للجنس كقول الشاعر:

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض المواكب[٣]

وقرأ أبو السمَّال (لا مَسَاسِ) بفتح الميم وكسر السين الثانية[٤]. وشاركه في القراءة الحسن البصري وأبو حيوة وابن أبي عبلة[٥].

وأما توجيهها : فسيبويه يرى أنه معدول عن المصدر، قال: "ففجار معدول عن الفجرة... وكذلك عدلت عليه مساس ، والعرب تقول: أنت لا مساس ومعناه لا تمسني ولا أمسُّك"[٦] ووافقه في أنها معدولة عن المصدر الزمخشري[٧] وابن عطية[٨]. ويرى آخرون أن (مساسِ) معدولة عن فعل أمر

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٩٠، المحتسب ٢/١٠٠، التبيان ٢/٩٠٢، البحر المحيط ٦/٢٧٥، الدر المصون ٨/٩٥.

(٢) انظر المحتسب ٢/١٠٠، البحر المحيط ٦/٢٧٥، الدر المصون ٨/٩٥.

(٣) القائل الحارث بن خالد بن العاص، والبيت ورد في المقتضب ٢/٦٩، شرح المفصل ٧/١٣٤،شرح الكافية ق١ ٢/٣٠٤.

(٤) عزيت إليه في البحر المحيط ٦/٢٧٥، الدر المصون ٨/٩٥.

(٥) انظر المحتسب ٢/١٠٠، البحر المحيط ٦/٢٧٥، الدر المصون ٨/٩٥.

(٦) الكتاب ٣/٢٧٥.

(٧) الكشاف ٢/٥٥١.

(٨) المحرر الوجيز ١١/١٠٢.

(مُسّ) ، قال الفراء: "مثل (نزال ونظار)."[١] وقال أبو عبيدة: مثـل نـزال ودراك[٢].

وعلل النحاس البناء على الكسر بقوله: "سمعت محمد بن يزيد يقول: إذا اعتل الشيء من ثلاث جهات وجب أن يبنى وإذا اعتل من جهتين وجب أن لا يصرف؛ لأنه ليس بعد ترك الصرف إلا البناء، "فمساس ودراك" اعتل فيها من ثلاث جهات منها: أنه معدول، ومنها أنه مؤنث وأنه معرفة، فلما وجب البناء فيها وكانت الألف قبل السين ساكنة كسرت السين لالتقاء الساكنين، كما يقال: "اضرب الرجل..."[٣] واستشكل ابن جني دخول (لا) النافية للجنس عليه، ثم أجاب عن ذلك فقال: "في قراءة من قرأ (لا مَسَاسِ) نظر؛ وذلـك أن (مساس) كنزال ودراك وحذار، وليس هذا الضرب مما تدخل (لا) النافية للنكرة عليه، ... فـ(لا) إذاً في قوله: (لا مساس) نفي للفعل، كقولك: لا أمسك، ولا أقرب منك، فكأنه حكاية قول لقائل: مساس كدراك ونزال، فقال لا مـساس، أي لا أقول: مساسِ..."[٤] وتخريج ابن جني هذا أسلم من تخاريج الذين سبقوه؛ لأنه لا يلتفت إلى معنى الآية، ويعلل كسر (مساس) التي كان الأصل فيها البناء على الفتح على أنها اسم لا النافية للجنس وأن الكسر على الحكاية.

تحويل الفعل إلى اسم فاعل:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[الحج:١١]

(١) معاني القرآن ٢/١٩٠.

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٧.

(٣) إعراب القرآن ٢/٣٥٨.

(٤) المحتسب ٢/١٠٠.

قرأ العامة (خَسِر)[١].وتوجيهها على أنها : فعل ماضٍ موقعه الإعرابي إما الاستئناف وإما الحالية من فاعل (انقلب) وأما البدلية من (انقلب)[٢].

وقرأ أبو السمَّال قعنب (خاسر الدنيا) بصيغة اسم الفاعل[٣]. وشاركه مجاهد وحميد بن قيس وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وابن محيصن والجحدري وابن مهران وابن مقسم والزعفراني وابن أبي إسحاق وغيرهم[٤].

وتوجيه القراءة على أن (خاسرَ) حال من (انقلب)،والتقدير: انقلب على وجهه خاسراً[٥].والحالية أحد التوجيهات التي خرجت عليها قراءة العامة، فالقراءتان تلتقيان في المعنى، مما جعل الفراء يقول: "وذكر عن حميد أنه قرأ (خاسر الدنيا) وكل صواب، والمعنى واحد"[٦].

رفع الفعل المضارع بعد "إنْ" ونصبه بعد "أنْ":

قال تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج:٦٥] يقرأ عامة القراء (أن تقعَ) بفتح همزة (أنْ) وفتح العين، ويكون المضارع منصوباً بأن الناصبة، وذكروا في إعرابه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه في محل جر بحرف جر

---

(١) انظر المحتسب ١١٨/٢، التبيان ٩٣٤/٢، البحر المحيط ٣٥٥/٦، الدر المصون ٢٣٧/٨.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) عزيت له في البحر ٣٥٥/٦، وهامش المحتسب ١١٨/٢.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٧/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٩٢/٢، المحتسب ١١٨/٢، البحر المحيط ٣٥٥/٦، الدر المصون ٢٣٨/٨.

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٩٢/٢، المحتسب ١١٨/٢،الكشاف ٧/٣، التبيان ٩٣٤/٢، البحر المحيط ٣٥٥/٦، الدر المصون ٢٣٨/٨.

(٦) معاني القرآن ٢١٧/٢.

محذوف ، تقديره: من أن تقع. الثاني:أنها بدل من (السماء) بدل اشتمال، الثالث: أنها مفعول لأجله، والتقدير: كراهة أن تقع(١).

وقرأ أبو السمَّال وحده (إنْ تقعُ) بكسر الهمزة ورفع العين، و لم أجد من ذكر هذه القراءة إلا الكرماني فقط(٢).

وكذلك لم يوجهها أحد من المعربين، والذي يظهر لي أن (إنْ) نافية بمعنى (ما) و(تقع) حينئذٍ مرفوع لتجرده من الناصب والجازم. قال أبو حيان: "وأما الكوفيون فنقل عنهم ابن مالك أن (إنْ) الداخلة على الجملة الإسمية وعلى الجملة الفعلية من ناسخ وغيره هي (إنْ) النافية. ونقل غيره عن الكسائي قال: إن دخلت على الأسماء كانت المخففة من الثقيلة - كما قال البصريون - أو على الأفعال كانت بمعنى (ما)"(٣).و(إنْ) في الآية مثلها في قوله تعالى:﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[فاطر:٤٠]. وتكون جملة (إن تقعُ) حينئذٍ جملة مستقلة،وهذا هو الأظهر فيها، وربما جاز حملها على الحالية.

حركة اسم الفعل (هيهات):

قال تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[المؤمنون:٣٦] قرأ جمهور القراء بفتح التاء في (هيهات) غير منون(٤). وهو اسم فعل مبني على الفتح إما في محل نصب،

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٤١٠/٢،البحر المحيط ٣٦٧/٦، الدر المصون ٣٠٢/٨،٣٠٣.

(٢) شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق ١٦٥/خ.

(٣) الارتشاف ١٥١/٢، وانظر رصف المباني ص١٨٩.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٤١٨/٢، المحتسب ١٣٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٥٠٢/٢، البحر المحيط ٤٠٤/٦.

كأنك قلت: بعداً بعداً، أو في موضع رفع على الابتداء والجملة بعده خبر، وقيل: بمعنى بَعُدَ لا موضع له من الإعراب(١).

وقرأ عيسى بن عمر (هيهاتٍ هيهاتٍ) بالكسر منوناً، وخرج على أنه جمع مؤنث كبيضة وبيضات(٢). وقرأ أبو عمرو في رواية عنه (هيهاتاً). وخَرِّج على أنه قصد التنكير(٣). وقرئت (هيهاتٌ هيهاتٌ) بالرفع والتنوين، على أنها اسم معرب فيه معنى البعد وليس اسم فعل، فهو مبتدأ و (لما توعدون) خبره. أو أنه ضمه ضمة بناء ثم اعتقد فيه التنكير فلحقه التنوين،أي شبهه بـ (قبلٌ وبعدٌ)(٤).

وقرأ أبو السمَّال (هيهاتُ هيهاتُ) بالضم بلا تنوين(٥). وشاركه في هذه القراءة أبو حيوة(٦).

وتوجيهها: أن الضم ضم بناء تشبيهاً لها بقبل وبعدُ(٧).

ونقل عن أبي السمَّال أيضاً أنه قرأ (هيهاتُ هيهاتِ) بضم التاء الأولى وكسر الثانية(٨). ولم أجد من وجهها، وهي قراءة مخالفة لإجماع المعربين على

---

(١) انظر المحتسب ٢/١٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢/٥٠٢، التبيان ٢/٩٥٤، الدر المصون ٨/٣٣٨.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٤١٨، المحتسب ٢/١٣٤.

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٤١٨، المحتسب ٢/١٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢/٥٠٢، البحر المحيط ٦/٤٠٤، الدر المصون ٨/٣٣٨.

(٤) انظر المحتسب ١/١٣٥، إعراب القراءات الشواذ ٢/١٥٦.

(٥) عزيت إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٦٧، الدر المصون ٨/٣٣٨.

(٦) انظر الدر المصون ٨/٣٣٨.

(٧) انظر التبيان في إعراب القرآن ٢/٩٥٤، إعراب القراءات الشواذ ٢/١٥٦.

(٨) ذكرت له وحده في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٦٧، وعزاها أبو حيان لأبي السماك ٦/٤٠٤ وذكرت سابقاً أنه لا يوجد علم من القراء بهذه الكنية، والمقصود أبو السمال.

أن الثانية توكيد للأولى[١]. ولعله بنى الاسمين، الأول منهما بني على الضم والثاني على الكسر، لا سيما أن العكبري شبه (هيهاتِ) بـ (نَزالِ)[٢].

وقد وجدت للرضي رأياً مخالفاً لما يذكره المعربون في (هيهات) فبعد أن ذكر بعض الأوجه فيها قال: "وهذا كله وهم وتخمين، بل لا مانع أن نقول: التاء والألف فيهما زائدتان، فهي مثل (كوكب)، ولا مَنْعَ أيضاً من كونها في جميع الأحوال مفردة، مع زيادة التاء فقط، وأصلها (هيهيِة) ونقول: فتح التاء على الأكثر؛ نظراً إلى أصله حين كان مفعولاً مطلقاً، وكسرت للساكنين؛ لأن أصل التاء السكون، وأما الضم فللتنبيه بقوة الحركة على قوة معنى البعد فيه، إذ معناه: ما أبعده"[٣]. وأبعد عن التكلف والتعسف أنْ يقال: إنّ هذه لغات للعرب في هذه الكلمة، وأبو حيان ذكر أن فيها نحواً من أربعين لغة، ويقال: إن العرب تلعبت بها[٤]، وقال الفيروزابادي أن فيها واحداً وخمسين لغة[٥]. وجلّي هنا أن في بعض قراءات أبي السمّال وما ينسب إليه غرابة، يمكن إرجاعها إلى بيئته (نجد) أو أنها لغة قومه بني عدي الذين اشتهروا في كتب اللغة بالغريب، وشعر ذي الرمة خير شاهد على ذلك.

---

(١) انظر التبيان ٢/٩٥٤، الارتشاف ٣/٢٠٧.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/١٥٦.

(٣) شرح الكافية ق١٢/٣١٦،٣١٧.

(٤) انظر البحر المحيط ٦/٤٠٥ وقال إنه ذكر ذلك في التكميل لشرح التسهيل.

(٥) القاموس المحيط (مادة: هيه) .

نصب الاسم السابق في باب الاشتغال:

قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ... ﴾[النور:٢] قرأ السبعة بالرفع في (الزانية)[١]. وخرجها سيبويه على أنّ (الزانية) مبتدأ وخبره محذوف قال: والتقدير: "في الفرائض الزانية والزاني، أو الزانية والزاني في الفرائض"[٢]، وجعل فاجلدوا مستأنفة. وخرجها آخرون على أن الرفع على الابتداء، والخبر جملة الأمر، ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط[٣].

وهذا التوجيه يصبح مشكلا بدخول الفاء في خبر المبتدأ، وهي مسألة خلافية بين النحاة[٤].

وقرأ أبو السمَّال (الزانيةَ والزاني) بالنصب[٥]، وهو يشارك بهذه القراءة عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبا جعفر وشيبة وأبا رزين العقيلي وأبا الجوزاء وابن أبي عبلة[٦].

وقراءة النصب هي الموافقة لقاعدة النحاة من أن الاسم السابق يترجح نصبه إذا كان الفعل الواقع بعده طلباً[٧]. ولهذا قال سيبويه: "وقد قرأ الناس

---

(١) انظر الكشاف ٤٧/٣، البحر المحيط ٤٢٧/٦.

(٢) الكتاب ١٤٣/١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٤/٢، الدر المصون ٣٧٩/٨.

(٤) انظر الخلاف في: المقتضب ١٩٥/٣، الازهية ٢٤٦، المفصل ٢٧، شرح التسهيل ٣٢٨/١، أوضح المسالك ١٦٣/٢-١٦٥، تعليق الفرائد ١٣٩/٣، الهمع ٥٦/٢-٥٩.

(٥) عزيت له في البحر المحيط ٤٢٧/٦.

(٦) انظر المحتسب ١٤٣/٢، إعراب القراءات الشواذ ١٧٠/٢،١٧١، البحر المحيط ٤٢٧/٦، الدر المصون ٣٧٩/٨.

(٧) انظر أوضح المسالك ١٦٣/٢.

(السارقَ والسارقةَ)[١] و (الزانيةَ والزانيَ) وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة، ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع"[٢].

ويكون الناصب حينئذ لـ (الزانية) فعلاً محذوفاً يفسره الفعل المذكور ، أي: اجلدوا الزانية والزاني[٣].وجلي أن القراءة الشاذة هنا أرجح من قراءة العامة وفق قواعد النحاة وأقيستهم، وإلا لما جعل سيبويه الوجه في كلام العرب النصب ، ولكن القراءة سنة متبعة.

حال المفعول به عند تغير صيغة الفعل:

قال تعالى: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص:٧٨] قرأ العامة (يُسألُ) بالياء ورفع الفعل والبناء للمجهول[٤].و(المجرمون) نائب فاعل حينئذ.

وقرأ أبو جعفر (ولا تُسألْ) بالتاء وجزم الفعل والبناء للمجهول[٥]. و(المجرمون) بالرفع.

قال العكبري في توجيه القراءة: "ورفع (المجرمون) على تقدير: هم المجرمون، ولو قال: المجرمين صح في القياس على أنه مجرور بدلاً من ضمير الجماعة"[٦].

---

(١) من الآية ٣٨ المائدة.

(٢) الكتاب ١٤٤/١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢، المحتسب ١٤٣/٢، الكشاف ٤٧/٣، إعراب القراءات الشواذ ١٧٠/٢، التبيان٩٦٤/٢.

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢٦٧/٢، البحر المحيط ١٣٤/٧، الدر المصون ٦/ ٦٩٥،٦٩٦.

(٥) انظر المصادر السابقة إلا أن العكبري لم يعزها وجعل أبو حيان (المجرمين) نصباً ولم يشر إلى قراءة البناء للمجهول.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢٦٧/٢.

وقرأ أبو السمَّال (ولا تَسْألْ) بالتاء المفتوحة والجـزم، و(المجرمـون) بالرفع(١). وهذه القراءة عزيت أيضاً إلى ابن سيرين و أبي العالية(٢).

وتوجيهها: أن (لا) ناهية، و (تسأل) فعل مضارع مبني للمعلوم مجزوم بـ(لا). ونقل عن ابن أبي إسحاق قوله: "لا يجوز ذلك حتى تنصب (المجرمين)(٣)."قال صاحب اللوامح: هذا هو الظاهر إلا أنه لم يبلغني فيه شيء، فإن تركاه مرفوعاً – أي المجرمون – فيحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ محذوف – أي هم المجرمون، وثانيهما: بدل من أصل الهاء والميم في (ذنوبهم) لأن أصلها الرفع وإن كانت مجرورة(٤). قال الكرماني: "ورفع (المجرمون) بعيد."(٥) قال السمين عن قراءة أبي السمَّال وابن سيرين وأبي العالية وتوجيه صاحب اللوامح: "وهذا تعسف كثير، ولا ينبغي أن يقرأ ابن سيرين وأبو العالية إلا (المجرمين) بالياء فقط، وإنما ترك نقلها لظهوره"(٦). ولعله يريد بقوله : "وإنما ترك نقلها لظهوره" التنصيص على وجوب نصب المجرمين. أي لم ينقل عمن سبق؛ لأنه أمر توجبه القاعدة.والذي أرجحه هو التوجيه الأول وهو حمل (المجرمون) على أنه خبر لمبتدأ محذوف ؛ وذلك لأن التخريج على البدلية من الهاء في (ذنوبهم) بعيد جداً ؛ لأنه ينظر إلى أن هذا

---

(١) وردت معزوة إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٨٦.

(٢) انظر شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٦٨، البحر ١٣٤/٧، الدر المصون ٦٩٥/٨.

(٣) الدر المصون ٦٩٥/٨.

(٤) ورد هذا النقل في إعراب القراءات الشواذ ٢٦٧/٢،البحر المحيط ١٣٤/٧، الدر المصون ٦٩٦/٨.

(٥) شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٨٦.

(٦) الدر المصون ٦٩٦/٨.

من إضافة المصدر إلى فاعله ولو صح مثله لفتح باباً كبيراً للحن ، ولـــن يعـــدم اللاحن من يحمل لحنه على وجه نحوي، و لم تنضبط للعربية قاعدة حينئذٍ.

وما ذكر هنا من توجيه للقراءة هو محاولة للهروب من تلحينـــها، وفي كل الأحوال هي تؤيد – إن صحت – ما يمكن أن يقال من أن العامل غـــير مطرد العمل ، وإنما كان كثيره ، والدليل على ذلك كثرة خروج كلامهم على ما يقتضيه العامل ، ولكن النحويين – لاسيما البصريين – عمدوا إلى كل مـــا خرج عن مقتضى العامل فحاولوا رده إليـــه بالتقدير المتمحـــل ، والتـــأويل المتكلف ، وربما أخرج تقديرهم الكلام عن سياق المعنى .

ومن نظير هذا مما قرأ به أبو السمَّال :

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فـاطر:١٨] في هذه الآية تحويل للصيغة الفعلية من المبني للمفعول إلى المبني للفاعل، فقد قرأ العامـــة (يُحمل) بالبناء للمفعول و(شيء) حينئذ نائب عن الفاعل(١). وقرأ أبو السمَّال (تَحْمِلْ) بفتح التاء وكسر الميم مبنياً للفاعل، و(شيئا) بالنـــصب(٢). وشـــاركه طلحة ورويت عن الكسائي(٢).

أما توجيهها فعلى أن الفعل أصبح مسنداً إلى الفاعل، ويكون الفاعـــل حينئذٍ ضمير النفس المحذوفة التي جعلت مفعولة للفعل (تدع)،ويكون التقـــدير: "إن تدع نفس مثقلة بالذنوب نفساً إلى حملها لا تحمل تلك النفس المدعوة منـــه شيئاً"(٣). والضمير في رأيي عائدٌ إلى مذكور وهو (مثقلة) فهي صفة قامت مقام

(١) انظر البحر المحيط ٣٠٨/٧، الدر المصون٢٢٢/٩.

(٢) وردت معزوة إليه في البحر المحيط٣٠٨/٧، الدر المصون ٢٢٢/٩.

(٣) انظر الدر المصون ٢٢٢/٩.

موصوفها، وهو (نفس).

حذف ما تضاف إليه (قبل وبعد) وعدم نيته :

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم:٤] قرأ العامة بضم (قبل) و(بعدُ) [١].

على أنهما مبنيان على الضم لقطعهما من الإضافة [٢].

وقرأ أبو السمَّال (من قبلٍ ومن بعدٍ) بالجر منوناً[٣]. وشاركه الجحدري وعون العُقيلي[٤]. ونقل عن بعضهم أنه ليس أبا السمَّال وإنما ابن السماك عثمان بن أحمد بن عبد الله السماك وهو من القراء[٥]. والاسمان متقاربان والتحريف فيهما ممكن، ولكن الراجح أنه أبو السمَّال لأن الآخر عزيت إليه على أنه أبو السماك – عند بعضهم –[٦] ولا يوجد علم يكنى بهذا، على أن التحريف – هنا – يمكن أن يكون قد وقع في رواية من قال : أبو السماك لقرب صورة النون من الواو ، كما يقع التحريف في السمَّال لشبه صورتي اللام والكاف.

(١) انظر معاني القرآن للفراء٢/٣٢١، مشكل إعراب القرآن ٢/٥٥٨، الكشاف ٢/٢١٤، التبيان ٢/١٠٣٦، الدر المصون ٩/٣١.

(٢) انظر التبيان ٢/١٠٣٦، الدر المصون ٩/٣١.

(٣) وردت معزوة إليه في البحر المحيط ٧/١٦٢.

(٤) المصدر السابق ٧/١٦٢.

(٥) جاء ذلك في كتاب ترشيح العلل في شرح الجمل ص٧٣، وفعل مثله محقق كتاب شفاء العليل في هامشه ٢/٧١٤.

(٦) هامش شفاء العليل ٢/٧١٤.

وعلى كل حال فالقراءة ترد في كتب النحو كثيراً دون عزو(١).

وتوجيهها هو أن (قبلٍ وبعدٍ) حذف منهما المضاف إليه و لم ينو لفظه ولا معناه فأصبحا معربين ، وجاءا منونين لزوال ما يعارض التنوين لفظاً وتقديراً(٢)، فهما نظير قول الشاعر:

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الفرات(٣)

وحذف المضاف إليه وعدم نيته في (قبل وبعد) سمع عن العرب، قال الفراء: "ولو اطلقتهما بالعربية فنونت وفيهما معنى الإضافة فخفضت في الخفض ونونت في النصب والرفع كان صواباً، قد سمع ذلك من العرب وجاء في أشعارها..."(٤) ثم ذكر شواهد على ذلك.

قطع النعت:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾[سبأ:٣]قرأ عامة القراء ومنهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بجر(عا لم)(٥).

---

(١) انظر شرح الكافية ق٢ ٦٩/١، أوضح المسالك ١٥٦/٣، شفاء العليل ٧١٤/٢، الهمع ١٩٢/٣.

(٢) انظر الكشاف ٢١٤/٢، التبيان ١٠٣٦/٢، البحر المحيط ١٦٢/٧، الدر المصون ٣١/٩.

(٣) البيت لعبد الله بن يعرب، ورد ذكره في معاني القرآن ٣٢٠/٢، ترشيح العلل ص٧٣، شرح الكافية ق٦٩/١١، أوضح المسالك ١٥٦/٣، شفاء العليل ٧١٤/٢، شرح التصريح ٥٠/٢، الهمع ١٩٢/٣.

(٤) معاني القرآن ٣٢٠/٢ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣٥١/٢،السبعة٥٢٦،إعراب القرآن للنحاس٦٥٥/٢،الكشف٢٠١/٢ حجة القراءات ص٥٨١، البحر المحيط ٢٥٧.

وله ثلاثة أوجه: أحدها: أنه صفة(لله) والمعنى: الحمد لله عالم الغيب. ثانيها: أنه صفة للرب في قوله تعالى(قل بلى وربي).ثالثها:بدل من الـــرب في قوله (وربي)[١].

وقرأ أبو السمَّال (عالمُ) بالرفع[٢]. وهو موافق لنـــافع وابـــن عـــامر ورويس وسلام والجحدري[٣]. وعزاها الفراء لأهـــل الحجـــاز[٤] ،وعزاهـــا النحاس لأهل المدينة[٥] ، ولعل المراد بأهل المدينة هنا نافع.

أما توجيهها : فالرفع على القطع عن الوصفية والاستئناف بالمـــدح ، فيكون خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير: هو عالمُ، أو أنه مبتدأ والخبر ما بعده، أي لا يعزب، أو أنه مبتدأ خبره محذوف والتقدير: عالم هو[٦]. والوجه الأخير نقل عن الحوفي، وقال عنه السمين "فيه بعدٌ"[٧]. ويمكن لي أن أبين البعد من خلال أن الذي يلائم المقام الإخبار عن الرب المذكور صراحة في الآية ، فالكلام كله متجه إليه ، وليس إلى (عالم) ، ولا الإخبار عنه . ثم الأصل في الوصـــف أن يكون خبراً لا مبتدأ ، ثم إن المتبادر من المعنى أن (عالم) صفة للرب ، والصفة

(١) انظر حجة القراءات ص ٥٨١، البحر المحيط ٢٥٧/٧.

(٢) عزيت إليه في البحر المحيط ٢٥٧/٧.

(٣) انظر الكشف ٢٠١/٢،حجة القراءات ٥٨١، البحر المحيط٢٥٧/٧، الدر المصون ١٤٨/٩.

(٤) معاني القرآن ٢٥١/٢.

(٥) إعراب القرآن ٦٥٥/٢.

(٦) انظر معاني القرآن ٢٥١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦٥٥/٢، الكشف ٢٠١/٢، حجة القراءات ٥٨١، البحر المحيط ٢٥٧/٧.

(٧) الدر المصون ١٤٨/٩.

إذا قطعت عن الموصوف كانت خبراً ، والصيرورة إلى خلاف الأصل تحتاج إلى مسوغ .

والتوجيــه الثاني هو الأرجـــح والأقوى من حيث الصناعة النحوية - مع جواز الآخَرَيْن - وذلك لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف، وحسّنه تقدم جواب القسم - كما قال النحاس- [١] ، ثم إنه الرأي الذي عليه النحاة[٢]. أما مـــن حيث المعنى فالإعراب الأول هو الأرجح؛ لأنه يربط الجملتين إحداهما بالأخرى بخلاف الإعراب الثاني.

كسر الاسم لالتقاء الساكنين أو بحرف قسم مقدر:

قال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[يس:١-٢] قرأ العامة بسكون النون في (يٰس)، ولها توجيهات متعددة[٣]. وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق بفتح النون[٤]. وفيه أوجه منها: أنه حرك بالفتح لالتقاء الساكنين، وفتح من أجـــل الياء، أو أنه منصوب على حذف حرف القسم، أو أنه على إضمار فعل أي: اتل ياسين، أو أنه مبني على الفتح تخفيفاً كأين وكيف، أو أنه مجرور بحرف قـــسم محذوف ممنوع الصرف للعلمية والتأنيث[٤]. قال سيبويه: "ويجوز أن ويجـــوز أن يكون ياسين وصاد اسمين غير متمكنين فيلزمان الفتح كما لزمت الأســـماء غير

(١) إعراب القرآن ٢/٦٥٥.

(٢) انظر الجمل المنسوب للخليل ص١١٠، معاني القرآن للفراء ٢/٣٥١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٧١، إعراب القرآن للنحاس ٢/٧٠٧، المحتـــسب ٢/٢٤٨، مـــشكل إعراب القرآن ٢/٥٩٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٥٤، البحر المحيط ٧/٣٢٣، الدر المصون ٩/٢٤٣.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٧١، إعراب القرآن للنحاس ٢/٧٠٧، المحتـــسب ٢/٢٤٨، مـــشكل إعراب القرآن ٢/٥٩٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٥٤، البحر المحيط ٧/٣٢٣، الدر المصون ٩/٢٤٣.

المتمكنة الحركات نحو كيف وأين..."[١].

وقرأ الكلبي بضم النون إما لالتقاء الساكنين أو أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هذه ياسينُ، أو أن ياسينُ مأخوذة من إنسان، وهو منادى، كأنه قيل: يا إنسان[٢].

وقرأ أبو السمَّال (ياسينِ) بكسر النون[٣]. وشاركه في القراءة ابن أبي إسحاق[٤].أما توجيهها فقال الفراء:"ولو خفض كما خفض: جير لا أفعل ذلك، خفضت لمكان الياء في (جير)..."[٤] وقال العكبري: "على أصل التقاء الساكنين"[٥] والكسر هو الأصل في التقاء الساكنين كما ذكر ذلك المبرد وعلله[٦].

وقال آخرون: إن الكسرة للإعراب وإن الاسم مجرور بحرف قسم مقدر[٧]. وقال العكبري عن هذا التوجيه: "إنه ضعيف جداً؛ إذ لو كان كذلك لنون"[٧] ونفى السمين جواز الإعراب أيضاً[٨]. وقال أبو حيان: هو جائز عند

---

(١) الكتاب ٣/٢٥٨.

(٢) انظر المحتسب ٢/٢٤٨، الكشاف ٣/٣١٣، إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٥٤، البحر المحيط ٧/٣٢٣، الدر المصون ٩/٢٤٤.

(٣) وردت معزوة إليه في مختصر ابن خالويه ١٢٤، المحتسب ٢/٢٤٨، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٢٦، الدر المصون ٩/٢٤٥، وعزاها أبو حيان في البحر ٧/٣٢٣ للسماك، وهو مخالف لما عليه المصادر، ويظهر أنه تحريف في النسخة المطبوعة؛ وإلا لنبه عليه السمين الحلبي.

(٤) معاني القرآن ٢/٣٧١.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٥٥ وانظر مشكل إعراب القرآن ٢/٥٩٩.

(٦) المقتضب ٣/١٧٤.

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٥٥.

(٨) انظر إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٥٥، الدر المصون ٩/٢٤٥.

الكوفيين[١].

والذي أرجحه أنه كسر على الأصل في التقاء الساكنين؛ لأنه محل إجماع بين العلماء الذين وجهوا القراءة، ولأن الإعراب يقتضي تقديراً وحذفاً.

حركة ياء المتكلم المقترنة بالفعل:

قال تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾[يس:٢٣] قرأ الجمهور بحذف ياء المتكلم من (يردني) التي بعد النون[٢]، وذلك لالتقاء الساكنين والاكتفاء بالكسرة، وحذفها هذا خاص بدرج الكلام[٣].

وقرأ أبو السمَّال (يردنيَ) بفتح ياء المتكلم[٤]. وعزيت إلى طلحة بن مصرف وقيل: طلحة السلماني[٥]، وعزاها بعضهم إلى أبي جعفر[٦].

أما توجيهها فهو على أن الأصل في هذه الياء الفتح فأبقي عليه[٧].

وجعل النحاس فتح ياء المتكلم – هنا – وإسكانها سواء[٨].

---

(١) البحر المحيط ٢٢٣/٧ والخلاف في الارتشاف ٤٧٨/٢، الهمع ٢٣٣/٤.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٧١٦/٢، البحر المحيط ٣٢٩/٧.

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٧١٦/٢.

(٤) وردت معزوة إليه في إعراب القراءات الشواذ ٣٦٠/٢، ولم تعز إليه في : البحر المحيط ٣٢٩/٧ الكشاف ٣١٩/٣.

(٥) انظر مختصر ابن خالويه ص١٢٥، البحر المحيط ٣٢٩/٧، الدر المصون ٢٥٥/٩.

(٦) البذور الزاهرة ص٢٦٥.

(٧) انظر إعراب القراءات الشواذ ٣٦٠/٢.

(٨) إعراب القرآن ٧١٦/٢.

ويرى الزمخشري وأبو السعود أن (إن يردني) بفتح الياء يعني إن يوردني ضراء[١]،أي يجعله مورداً للضراء. قال أبو حيان:"هذا – والله أعلم – رأي في كتب القراءات بفتح الياء فتوهم أنها ياء المضارعة فجعل الفعل متعدياً بالياء المعدية كالهمزة... ثم قال: والذي في كتب القراءات الشواذ أنها ياء الإضافة المحذوفة خطاً ونطقاً لالتقاء الساكنين"[٢].

تحويل المتعدي إلى لازم وتغير إعراب ما بعده:

قال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس:٧٠] قرأ نافع وابن عامر (لِتُنْذِرَ) بالتاء على الخطاب، وقرأ الباقون من السبعة (لِيُنْذِرِ) بالياء على الغيبة،ويكون الفعل رافعاً لضمير يعود على النبي - صلى الله عليه وسلم - أو يعود على القرآن الكريم[٣]. وفي القراءتين (مَنْ) مفعول به.

وقرأ ابن السميفع والجحدري (لِيُنذَر) بالبناء للمجهول[٤]. و(مَنْ) نائب فاعل.

وقرأ أبو السمَّال (لِيَنذَر) بفتح الياء والذال[٥]. ووافقه ابن السميفع اليماني[٦] في رواية، أما توجيهها: فعلى أنها من (نَذِر) بكسر الذال بمعنى (علم)

(١) الكشاف ٣/٣١٩، تفسير أبي السعود ٧/١٦٤.

(٢) البحر المحيط ٧/٣٢٩.

(٣) انظر القراءة في السبعة ٥٤، إعراب القرآن للنحاس ٢/٧٣٣، حجة القراءات ٦٠٣، التبيان ٢/١٠٨٥، البحر المحيط ٧/٣٤٦، الدر المصون ٩/٢٨٥.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٧٣٣، البحر المحيط ٧/٣٤٦، الدر المصون ٩/٢٨٥.

(٥) وردت معزوة إليه في مختصر ابن خالويه ١٢٦، البحر المحيط ٧/٣٤٦، الدر المصون ٩/٢٨٥.

(٦) انظر البحر المحيط ٧/٣٤٦، الدر المصون ٩/٢٨٥، تفسير أبي السعود ٧/١٧٨.

يقال: نَذِر به أي علمه[١]. قال النحاس: "نَذِرت بالقوم أنذر، إذا علمت بهم فاستعددت لهم"[٢].

وهذه القراءة تلتقي مع قراءة العامة ويكون الفعل فيها رافعاً لضمير يعود على الرسول – صلى الله عليه وسلم – و(مَنْ) في محل نصب مفعول به. هذا هو ظاهر التوجيه فيها، لكن الفعل (نَذِر) أصبح لازماً ولا يتعدى لمفعوله إلا بحرف الجر، وعلى هذا قد تحمل (مَنْ) على الرفع محلاً على الفاعلية مع أنها مجرورة في التقدير وكأن التقدير: ليَنذَر بمن كان حياً، أي: يعلم بمن كان حياً. وفيه بعد من حيث المعنى المراد من الآية. والأقرب للصواب – من وجهة نظري – أن نجعل (مَنْ) في محل رفع فاعل، ويكون المعنى : (ليعلم من كان حياً).

إعمال اسم الفاعل المجرد من "أل":

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾[الصافات:٣٨] [٣] قرأ العامة بحذف النون من (ذائقو) وجر (العذاب) بالإضافة[٤].

وقرأ أبو السمَّال (لذائقو العذاب) بحذف النون والنصب[٥]. ووافقه في

(١) انظر البحر المحيط ٣٤٦/٧، الدر المصون ٢٨٥/٩، تفسير أبي السعود ١٧٨/٧.

(٢) إعراب القرآن ٧٣٣/٢، البحر المحيط ٣٤٦/٧.

(٣) جمعت مع هذه الآية نظائرها ولم أذكرها في موضعها بين الأنفال ويوسف عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣]؛ لأن آيات الصافات قرأها أبو السمال بأكثر من قراءة وأكثر العلماء من الحديث عنها؛ فدفعاً للتكرار جمعت معها نظائرها وإن كان موضعها التقديم، وقد نبهت على ذلك في مقدمة هذا البحث.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٧٤٧/٢.

(٥) وردت معزوة إليه في معاني القرآن للأخفش ٢٥٧/١،مختصر ابن خالويه ١٢٧،المحتسب١٢٣/٢=

هذه القراءة أبان بن تغلب[(١)].

أما توجيهها فمعلوم أن النحاة يشترطون لإعمال اسم الفاعل المثنى أو المجموع جمع مذكرٍ سالم أن تحذف نونه ويقترن بـ "أل" كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النساء :١٦٢] الذي تحذف نونه لو قصدت إضافته ، فإن حذفت نونه و لم يقترن بأل وجبت الإضافة نحو : هذان ضاربا زيد وهؤلاء ضاربو عمر[(٢)].

أما هنا فقالوا: أجريت النون مجرى التنوين في الحذف لالتقاء الساكنين ،فهي نظير قوله تعالى: ﴿أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص:١-٢]

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا[(٣)] ...[(٤)]

ومثل هذه الآية قرأ أبو السمَّال قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣] ، وقرأ أبو السّمال بنصب لفظ الجلالة (الله)[(٥)]. وتوجه بما ذكر في

= سر صناعة الإعراب ٥٣٩/٢،إعراب القراءات الشواذ ٢٧٨/٢،البسيط في شرح الجمل ١٠٣٧/٢، البحر المحيط ٣٥٨/٧، الدر المصون٣٠٢/٩.

(١) انظر البحر المحيط ٣٥٨/٧، الدر المصون٣٠٢/٩.

(٢) انظر الكتاب ١٨٧/١، إصلاح الخلل ٢٠٤،البسيط في شرح الجمل ١٠٣٧/٢،أوضح المسالك ٢٢٥/٣.

(٣) البيت لأبي الأسود في ديوانه ص١٢٣،معاني القرآن للأخفش٢٥٧/١،شرح المفصل ٢٣٤/٩،رصف المباني ٤٩.

(٤) انظر التوجيه في معاني القرآن للأخفش ٢٥٧/١، إعراب القرآن للنحاس ٧٤٧/٢، البحر المحيط ٣٥٨/٧، الدر المصون ٣٠٢/٩.

(٥) عزيت إليه في معاني القرآن للأخفش ٢٥٧/١، سر الصناعة ٥٣٨/٢، وبلا عزو في إعراب القرآن للنحاس ٤/٢، البحر المحيط ٥/٥، الدر المصون ٦/٦.

الآية السابقة، إلا أن ابن جني حمل ما جرد من "أل" على ما فيه "أل"، والحمل عليه في نصب ما بعده، وأنه أشبهه في كونه لا يتعرف بالإضافة كما لا يتعرف ذلك بدخول أل ؛ لكون الإضافة لفظية ، فقال : "فهذا يكاد يكون لحناً، لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة للذي ونحوه، غير أنه شبه (معجزي) بالمعجزي وسوغ له ذلك علمه بأن (معجزي) هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله تعالى كما لا يتعرف بها ما فيه الألف واللام وهو (المقيمي الصلاة) فكما جاز النصب في (المقيمي الصلاة) كذلك شبه به (غير معجزي الله)... "(١)

ويروي ابن جني رواية تشير إلى أن الآيتين في قراءة النصب يمكن أن توجها على إرادة التنوين؛ لأن النون في جمع المذكر السالم – عند النحويين – بمنزلة التنوين في المفرد ، مستدلاً بقوله تعالى : ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ [يس:٤٠].
قال:" أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس قال: سمعت عمارة بن عقيل يقرأ: (ولا الليل سابقُ النهارَ) بنصب (النهار)، فقلت له: ما تريد؟ فقال: أريد سابقٌ النهارَ [بالتنوين]، فقلت: فهلا قلته ؟ قال: لو قلته لكان أوزن، أي أقوى وأقيس"(٢). وهذه الرواية لا تبعد عن حذف التنوين لالتقاء الساكنين.

وحكم بعض العلماء على أبي السمال باللحن في قراءته ،قال أبو زيد: "وكان أبو السمال يقرأ حرفاً يلحن فيه بعد أن كان فصيحاً ، وهو قوله : (إنكم لذائقو العذابَ الأليمَ) يقرأ (العذاب) بالنصب."(٣)

---

(١) المحتسب ١٢٣/٢.

(٢) انظر المحتسب ١٢٣/٢، سر صناعة الإعراب٢ /٥٣٩، الخصائص ١٢٥/١.

(٣) انظر الإيضاح١٥٠/١،وفي إعراب القراءات الشواذ٣٧٨/٢ عزى القول لأبي علي الفارسي، والحق أنه ناقل له فقط، البسيط في شرح الجمل ١٠٣٧/٢.

وحكم العكبري على أبي السمال بالسهو في هذه القراءة،قال: "وهو سهو من قارئه؛ لأن اسم الفاعل تحذف منه النون وينصب إذا كان فيه الألف واللام"[(١)].

وحُكْمُ أبي زيد والعكبري يخالفه وصف الأخفش لأبي السمال عند هذه القراءة بأنه فصيح، وأن حذف النون ونصب ما بعد اسم الفاعل جائز إلا أنه في الشعر أمثل[(٢)]. وردِ السمين الحلبي على العكبري بأنه ليس بسهو ثم وجه الآية[(٣)]. قلت: وأجمع القراء على الجر في قوله تعالى:﴿كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ [الدخان:٣] ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ﴾ [السجدة:١٢]﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة:١]﴿مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾ [القمر:٢٧] ولم أجد من نقل فيها غير ذلك،ولكن لو ورد لحمل على ما ذكر.

وقراءة أبي السمَّال يعضدها غير البيت السابق قول الآخر:

ومساميح بما ضُنّ به حابسو الأنفسَ عن سود الطمع[(٤)]

وكذا قول قيس بن الخطيم :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائنا نطف[(٥)]

وإن كانت القراءة باقية على مخالفتها لقواعد النحاة مما جعلهم يعدونها

(١) التبيان ٢/١٠٨٩، وانظر الدر المصون ٩/٣٠٢.

(٢) معاني القرآن ١/٢٥٧.

(٣) الدر المصون ٩/٣٠٢.

(٤) القائل سويد بن أبي كاهل اليشكري: انظر المفضليات ص١٩٤ وفيها بالجر على القياس، المحتسب ٢/١٢٣، شفاء العليل ١/١٤٤.

(٥) انظر ملحقات الديوان ١٧٢، الكتاب ١/١٨٦، المقتضب ٤/١٤٥، همع الهوامع ١/١٦٨.

لحناً[1].

وفي كل الأحوال فالشواهد لا ضرورة فيها، إذ يمكن النصب والخفض، وإذا صحت القراءة وصحت الرواية في الشواهد الشعرية بالنصب فإن قواعد النحاة حينئذ إما مبنية على استقراء ناقص وإما أنها مقتصرة على الأفصح دون الصحيح، وإن لم يشتهر.

وجدير أن أشير - هنا - إلى أن أبا السمَّال قرأ آية الصافات قراءة أخرى وهي (لذائقٌ العذابَ) بتنوين القاف مفردة ونصب (العذاب)[2] وتوجيهها: أن (ذائق) صفة لموصوف محذوف اسم جمع أي: إنكم لفريق، أو لَجَمْعٌ ذائق العذاب، ليتطابق الاسم والخبر في الجمعية[3]. ونصب العذاب جاء على قياس اللغة في اسم الفاعل المنون، قال سيبويه: "هذا ضارب زيداً غداً، فمعناه وعمله مثل: هذا يضرب زيداً غداً..."[4]

(ص) نوعها وحكمها الإعرابي:

قال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص:١] قرأ الجمهور (صادْ) بسكون الدال على أنه حرف من حروف التهجي في أوائل السور[5]. وقرأ ابن أبي إسحاق بكسر الدال مع التنوين، وذلك إما على أنه اسم للسورة وجر بالقسم

(١) صرح بذلك ابن أبي الربيع في البسيط في شرح الجمل ١٠٨٣/٢.

(٢) وردت القراءة معزوة إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٠٥، الدر المصون ٣٠٢/٩.

(٣) انظر الدر المصون ٣٠٢/٩.

(٤) الكتاب ١٦٤/١.

(٥) انظر الكتاب ٢٦٥/٣، معاني القرآن للفراء ٣٩٦/٢، المحتسب ٢٧٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٧٧٩/٢، مشكل إعراب القرآن ٦٢٢/٢، الدر المصون ٣٤٣/٩.

المحذوف وإما أنه نون كما تنون أسماء الفعل مثل صهٍ ومهٍ[١].

وقرأ الحسن البصري وابن السميفع وهارون الأعور (صادُ) بالضم من غير تنوين على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي هذه صاد، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث[٢].

وقرأ عيسى بن عمر بالفتح على أنها حركة بناء أو على الجر بحرف قسم مقدر وهو ممنوع من الصرف أو على أنه مفعول به لفعل مضمر أي (اتل صادَ)[٣].

وقرأ أبو السمَّال (صادِ) بكسر الدال[٤]. وشاركه أبي بن كعب والحسن البصري وابن أبي إسحاق ونصر بن عاصم وابن أبي عبلة[٥].

أما توجيهها فعلى وجوه، منها: أنه فعل أمر من صادى يصادي إذا عارض، أي عارض بالقرآن عملك، وتكون الواو على هذا بمعنى الباء[٦]. وقال ابن جني: "قال أبو علي هو فاعل من الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة، وليس فيه أكثر من جعل الواو بمعنى الباء في غير القسم"[٧].

---

(١) انظر المصادر السابقة، وتوجيهه على أنه حرف الأصل فيه البناء على السكون، ثم نون بالكسر كما نون نظيره في البناء.

(٢) انظر المحتسب ٢/٢٧٦، البحر المحيط ٧/٣٨٣.

(٣) انظر المحتسب ٢/٢٧٦، البحر المحيط ٧/٣٨٣، الدر المصون ٩/٣٤٤.

(٤) عزيت إليه في مختصر ابن خالويه ١٢٩، البحر المحيط ٧/٣٨٣، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢١٩، فتح القدير ٤/٤١٩، الدر المصون ٩/٣٤٣.

(٥) انظر المحتسب ٢/٢٧٦، البحر المحيط ٧/٣٨٣، الدر المصون ٩/٣٤٣.

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٧٧٩،المحتسب ٢/٢٧٦، مشكل إعراب القرآن ٢/٦٢٢، إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٨٦، البحر المحيط ٧/٣٨٣، الدر المصون ٩/٣٤٣.

(٧) المحتسب ٢/٢٧٦.

ومنها: أن الكسر لالتقاء الساكنين[١]. والمقصود الألف والصاد؛لأن الأصل(صادْ) فكسرت الدال لالتقاء الساكنين في الوصل.

ولهذه الآية نظائر كثيرة، منها قوله تعالى:﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم :١] و﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [ق :١] والأولى فيها جميعاً أن تكون حروفاً كسرت لالتقاء الساكنين نطقاً.

حكم الاسم بعد "لات":

قال تعالى: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ [ص:٣] قرأ الجمهور بنصب (حين)[٢]، وقرأ أبو السمَّال وعيسى بن عمر (حينُ) بالرفع[٣].

ووجهت قراءة العامة على حذف اسم (لات) العاملة عمل (ليس)، والتقدير: ولات الحين حين مناص[٤]. وهذا أوضح التوجيهات فيها، وقيل غيره[٥]. أما توجيه قراءة أبي السمَّال وعيسى بن عمر، فعلى أن (لات) عاملة

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣٩٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٧٧٩/٢، المحتسب ٢٧٦/٢، إعراب القراءات الشواذ ٣٨٦/٢، البحر المحيط ٣٨٣/٧، الدر المصون ٣٤٣/٩.

(٢) انظر الدر المصون ٣٤٧/٩.

(٣) وردت معزوة في مختصر ابن خالويه ١١٢، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢١٩، البحر المحيط ٣٨٣/٧، وبلا عزو في الكتاب ٥٨/١، معاني القرآن للأخفش ٦٧٠/٢، تأويل مشكل القرآن ٥٢٩، الدر المصون ٣٤٧/٩، ونقل أبو حيان في البحر ٣٨٤/٧ أن قراءة عيسى بن عمر (ولاتِ حينٍ) بكسر التاء وجر النون وذكر توجيهات لها، قال: إن فيها تمحلاً.

(٤) انظر الكتاب ٥٨/١، معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢، معاني القرآن للأخفش ٦٧٠/٢، تأويل مشكل القرآن ٥٢٩.

(٥) انظرها مفصلة في الدر المصون ٣٤٧/٩-٣٥٢.

عمل (ليس) فتكون (حينُ) اسم (لات) والخبر محذوف. قال سيبويه: "وزعموا أن بعضهم قرأ (ولات حينُ مناص) وهي قليلة كما قال بعضهم في قول سعد بن مالك:

من فـــرّ عن نيرانهـــا فأنا ابن قيس لا براحُ[١]

جعلها بمنزلة (ليس)، فهي بمنزلة (لات) في هذا الموضع في الرفع."[٢]

وهذا التوجيه جرى عليه الأخفش[٣] وابن قتيبة[٤] والعكبري[٥]، وقدر الزمخشري الخبر المحذوف، فقال: "والرفع على: ولات حينُ مناص حاصلاً له"[٦].

ونقل ابن السراج[٧] والسيوطي[٨] عن الأخفش أنها لا تعمـــل شـــيئاً، فتكون (حين) حينئذ مبتدأ محذوف الخبر، أي ولا حين مناص كائن لهم.

قال السيوطي: "بل الاسم الذي بعدها إن كان مرفوعاً فمبتدأ أو منصوباً فعلى إضمار فعل"[٢].

ويبدو أن للأخفش في المسألة أكثر من رأي، والذي في معاني القـــرآن[٩] موافـــقـــة سيـــبويه، قال: "(ولات حين مناص) فشبهوا (لات) بـــ (لـــيس)

---

(١) الكتاب ١/٥٨،الأمالي الشجرية ١/٣٢٣،التبيان ٢/١٠٩٧،الدر المصون ٩/٣٤٨،الهمع ٢/١١٩.

(٢) الكتاب ١/٥٨.

(٣) معاني القرآن ٢/٦٧٠.

(٤) تأويل مشكل القرآن ٥٢٩.

(٥) التبيان ٢/١٠٩٧.

(٦) الكشاف ٣/٣٥٩، ومثله فعل أبو السعود في تفسيره ٧/٢١٤.

(٧) الأصول ١/١١٢، وكذا أبو حيان في البحر المحيط ٧/٣٨٣.

(٨) الهمع ٢/١٢٣.

(٩) ٢/٦٧٠.

وأضمروا فيها اسم الفاعل، ولا تكون (لات) إلا مع (حين) ، ورفع بعضهم (ولات حينُ مناص) فجعله في قوله مثل (ليس) كأنه قال: ليس أحد، وأضمر الخبر"، أما قوله بعدم العمل فنقل في التعليقات على كتاب سيبويه[1].

ونقل عن أبي السمَّال أنه قرأ بضم التاء في (لاتُ)[2]. ولم أجد من تحدث عن توجيه ضم التاء إلا الرعيني في "تحفة الأقران"[3]، قال: "وذهب بعضهم إلى أن (لات) مبنية على الضم مثل منذ و(رُبَّ) في لغة".

احتمال الاسم لأوجه الإعراب الثلاثة :

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [الذاريات:٤٦] قرأ الأخوان[4] وأبو عمرو بجر الميم في (قوم)، والباقون بنصبها[5].

وقرأ أبو السمَّال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الأصمعي بالرفع[6].

وقد تحدث المعربون عن توجيه قراءتي الجر والنصب، وذكروا للجر أربعة أوجه وللنصب ستة أوجه[7]. أما الرفع - وهو قراءة أبي السمَّال ومن

(١) الكتاب ٥٨/١ حاشية.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١١٢، البحر المحيط ٣٨٤/٧.

(٣) ص٧٠.

(٤) هما حمزة والكسائي.

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ٦٠٩، معاني القرآن للفراء ٨٨/٣ وعزاها للأعمش وأصحابه، الكشف ١٨٩/٢، الإقناع ٧٧٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ٥٢/١٧، البحر المحيط ١٤١/٨، الدر المصون ٥٦/١٠.

(٦) وردت معزوة في البحر ١٤١/٨، الدر المصون ٥٦/١٠، تحفة الأقران ص١٧٧.

(٧) انظرها مفصلة في الكشف ١٨٩/٢، الدر المصون ٥٦/١٠، تحفة الأقران ص١٧٧.

معه - فلم يتحدث عن توجيهها إلا قلة ، منهم العكبري الذي قال: "بـــالرفع على الابتداء والخبر ما بعده، أو على تقدير: أهلكوا"(١).

وقال السمين: "وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر، أي أهلكنـــاهم، وقال أبو البقاء: والخبر ما بعده، يعني قوله : (إنهم كانوا قوماً فاسقين) ولا يجوز أن يكون مراده (من قبل)؛ إذ الظرف ناقص لا يخبر به."(٢) وما قاله السمين ذكره قبله شيخه أبو حيان(٣).

وجلي أنها لا يمكن أن تحمل على غير ما ذكر، ولكن تقدير الخبر عند أبي حيان والسمين بـــ (أهلكناهم) يدخل (قوم) في باب الاشتغال، ويسلط عليهـــا احتمالات جديدة، ولهذا فتقدير العكبري أولى وأسلم. والواو في قراءة الرفع استئنافية، والكلام منقطع عما قبله. وعلى كل حال فالاحتمـــالات كلـــها صحيحة لكن بعضها أقوى من بعض فـــ (إنهم) إن في هذا الأسلوب تدل على التعليل ، فينبغي أن يكون المعلل محذوفاً ؛ لأنه لم يذكر ، ومعنى الكلام أهلكناهم لأنهم كانوا...

ترك تنوين الاسم المصروف:

قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾[الطور:٣٤] قرأ العامـــة بتنوين (حديث)(٤) ويكون (مثله) حينئذٍ صفة له(٥).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١١٨٢/٢.

(٢) الدر المصون ٥٧/١٠، وانظر تحفة الأقران ص١٧٧.

(٣) البحر المحيط ١٤١/٨ .

(٤) انظر الكشاف ٢٥/٤، الدر المصون ٧٧/١٠.

(٥) البحر المحيط ١٥٢/٨، الدر المصون ٧٧/١٠.

وقرأ أبو السمَّال (بحديثِ مثلهِ) بالإضافة وحذف التنوين[١]. وشاركه في هذه القراءة الجحدري[٢].

ووجهت القراءة بأن (حديث) مضاف إلى موصوف محذوف قامت الصفة مقامه فأخذت حكمه وهو الجر. والتقدير: بحديث رجل مثله، ويكون الضمير في (مثله) عائداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وأما على قراءة العامة فالضمير عائد على القرآن الكريم[٣]. واستدل ابن جني[٤] على عود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة أبي السمَّال والجحدري بالآية التي قبل هذه وهي قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الطور:٣٣].

قلت : ويمكن على هذه القراءة أن يعود الضمير على القرآن كما يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا قدرنا الموصوف المحذوف "بحديث كتاب مثله" أو "ذكر مثله" فهو للقرآن ، وإذا قدرنا: رجل مثله فهو النبي – صلى الله عليه وسلم – . والذي أراه أن كل الاحتمالات لا تنساق مع المعنى؛ لأن المتحدى به القرآن الكريم وليس شيئاً آخر، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ ﴾ [الإسراء:٨٨]، والتحدي بالإتيان بحديث مثل حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – لا معنى له، ولا معنى

(١) وردت القراءة معزوة إليه في البحر المحيط ١٥٢/٢، الدر المصون ٧٧/١٠، وبلا عزو في الكشاف ٢٥/٤.

(٢) عزيت إليه في المحتسب ٣٤٢/٢، البحر المحيط ١٥٢/٢، الدر المصون ٧٧/١٠.

(٣) انظر المحتسب ٣٤٢/٢، الكشاف ٢٥/٤، الدر المصون ٧٧/١٠.

(٤) المحتسب ٣٤٢/٢.

أيضاً لتقدير (بحديث كتاب مثله) ؛ لأن المراد الإتيان بمثل الكتاب في نظمه وإعجازه. والأقرب أن تحمل القراءة على أن التنوين ترك لأجل التخفيف، صحيح أن ذلك موضعه الضرورة، ولكن لعله لغة لقوم من العرب قرأ بها القارئان.

فتح همزة (إن) المكسورة :

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[النجم:٤٢] قرأ العامة بفتح الهمزة، وكذلك كل الآيات التي لحقت بها[(١)].

وقرأ أبو السمَّال (إنّ) بكسر الهمزة[(٢)]. ووافقه أبان بن تغلب وابن السميفع اليماني، وابن أبي عبلة [(٢)].وتوجيهها على أنها مستأنفة، وهمزة (إنّ) تكسر في الابتداء، قال الفراء: "ولو قرئ (إن) بالكسر على الاستئناف كان صواباً " [(٣)] وما قاله هو ما سار عليه من جاء بعده كالزمخشري والعكبري والسمين الحلبي[(٤)].

جواز الوجهين في الاسم المشغول عنه مع رجحان النصب:

قال تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ ﴾ [القمر:٢٤] قرأ العامة بنصب (بشراً)[(٥)].

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١٠١/٢، الكشاف ٣٤/٤، البحر المحيط ١٦٨/٨.

(٢) وردت معزوة في إعراب القراءات الشواذ ٥٢٤/٢، شواذ القراءة ق١٣١، الدر المصون ١٠٥/١٠.

(٣) معاني القرآن ١٠١/٢.

(٤) الكشاف ٣٤/٤، إعراب القراءات الشواذ ٥٢٤/٢، الدر المصون ١٠٥/١٠.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٨٠/٢، الكشاف ٣٩/٤، التبيان ١١٩٤/٢، الدر المصون ١٨٣/١٠.

وهذا هو الراجح عند النحاة لتقدم أداة هي بالفعل أولى، قال سيبويه: "تقول: أعبد الله ضربته، وأزيداً مررت به وأعمرًا قتلت أخاه ... ففي كل هذا قد أضمرت بين الألف والاسم فعلاً هذا تفسيره.. فإذا أوقعت عليه الفعل أو على شيء من سببه نصبته"(١).

وقرأ أبو السمَّال (أبشرٌ منا واحدٌ) بالرفع لـ(بشر) و (واحد)(٢).

وعزاها القرطبي إليه وذكر معه أبا الأشهب وابن السميفع اليماني(٣).

أما توجيه الرفع في (بشر) فعلى أمرين:

١) أنه مبتدأ، وجملة (نتبعه) خبر(٤).

٢) أنه مرفوع بفعل محذوف يدل عليه المذكور، قال ابن جني: "(بشر) عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [القمر:٢٥]، فكأنه قال: أينبأ أو يبعث بشر منا؟"(٥) وقال العكبري: هو على إضمار فعل، أي: أيتبع أو يطاع(٦).

أما (واحدٌ) بالرفع فصفة لـ (بشر) سواء أكان مبتدأ أم كان فاعلاً.

والذي أرجحه في إعراب (بشرٌ) بالرفع الابتدائية، لأنها لا تحتاج إلى تقدير، ولكن لعل الذي دفع بعض العلماء إلى تقدير فعل هو همزة الاستفهام؛

---

(١) الكتاب ١٠٢/١، وانظر المقتضب ٧٦/٢، أوضح المسالك ١٦٥/٢.

(٢) وردت معزوة له وحده في مختصر شواذ ابن خالويه ١٤٨، المحتسب ٣٤٨/٢، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٣٣، البحر المحيط ١٧٩/٨، الدر المصون ١٣٩/١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/١٧.

(٤) الكشاف ٣٩/٤، الدر المصون ١٣٩/١٠.

(٥) المحتسب ٣٤٨/٢.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٥٣١/٢.

لأن الغالب أن يليها فعل[١]. على أن من العلماء من يوجب الرفع بعد الاستفهام إذا كان الاستفهام عن الاسم[٢].

ونقل السمين الحلبي قراءة أخرى في (واحد) وهي نصبه مع رفع (بـــشر) وعزاها إلى أبي السمَّال، قال: "وقرأ أبو السمَّال أيضاً فيما نقل ابن خالويه وأبو الفضل وابن عطية برفع (بشر) ونصب (واحداً)..."[٣].

قلت: وهي قراءة نص ابن جني على أنها لأبي السمَّال[٤].

أما توجيهها فلها توجيهان:

أولهما: أنه حال من الضمير في (منا) أي: أينبأ بشر كائن منا؟ والناصب لهذه الحال الظرف، كقولك: زيد في الدار جالساً[٥].

ثانيهما:أنه حال من الضمير في (نتبعه)، أي نتبعه واحداً منفرداً لا ناصر له[٦].

رفع الاسم المشغول عنه المترجح نصبه:

قال تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[القمر:٤٩] قرأ عامة القراء بنصب(كل)[٧].

وتوجيهه بأن النصب بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، ورجح بعضهم هذه

(١) أوضح المسالك ١٦٥/٢.

(٢) هو ابن الطراوة، انظر أوضح المسالك ١٦٥/٢.

(٣) الدر المصون ١٣٩/١٠. وما نقله عن ابن خالويه ليس في مختصر الشواذ، وقد نبه إلى ذلك المحقق وتأكدت مما قال فلم أجد غيره.

(٤) المحتسب ٣٤٨/٢.

(٥) المصدر السابق ٣٤٩/٢.

(٦) انظر المحتسب ٣٤٩/٢، الدر المصون ١٣٩/١٠ وعزي التخريج لأبي الفضل الرازي.

(٧) انظر الكتاب ١٤٨/١، التبيان في إعراب القرآن ١١٩٦/٢، الدر المصون ١٤٦/١٠.

القراءة لأن النصب يرفع توهم الصفة، وذلك لأن الصفة لا تعمل في الموصوف، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً[(١)]. ونُقِل عن الرماني توجيه غريب لنصب (كل) وهو أنه بدل من اسم (إن)[(٢)].

وقرأ أبو السمَّال برفع (كلٌّ)[(٣)]. وعزيت إلى أبي رجاء وأبي حيوة وأبي العالية وقتادة وعمرو بن عبيد[(٤)].

وتوجيه قراءة الرفع على الابتداء، وجملة (خلقناه) نعت لـ (كل) أو لـ (شيء) و(بقدر) خبر المبتدأ[(٥)]. وهذا التخريج لا يوافق معنى الآية، ولو صح لكان معناها: كل شيءٍ مخلوقٍ بقدر، وليس (شيء) في حاجة إلى الوصف إذ كل شيء هو مخلوق، والمراد أن كلمة "مخلوق" بعد شيء فضول ؛ لأن كل شيء هو مخلوق فلا فائدة في ذكر أنه مخلوق ؛ لأنه تحصيل حاصل ، إنما الذي يحتاج إلى أن يذكر لأن الكافرين كانوا لا يعرفونه أو ينكرونه هو التقدير . والتخريج الذي يلائم المعنى هو ما ذهب إليه بعضهم من جعل (خلقناه) خبراً، والتقدير: كل مخلوق مخلوقٌ بقدر[(٦)].

ويرى سيبويه أن قراءة النصب - مع أنها قراءة العامة - جاءت على غير الراجح، وجعل الآية نظير قولهم : "زيداً ضربته" ولكنه قال : " إلا أن القراءة لا

(١) انظر شرح الكافية ق ٥٥٢/٢١، الارتشاف ١٠٩/٣، أوضح المسالك ١٧٠/٢.

(٢) نقلها الأصفهاني في شرح اللمع ٥٦٦/٢ وقال: "إنه فاسد".

(٣) عزيت له وحده في: المحتسب ٣٥٠/٢، مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٣٣، البحر ١٨٣/٨، الدر المصون ١٤٦/١٠.

(٤) انظر جامع البيان ٦١/٢٧، الجامع لأحكام القرآن ١٤٧/١٧.

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن ١١٩٦/٢، الدر المصون ١٤٦/١٠.

(٦) انظر شرح الكافية ق١ ٥٥٣/٢.

تخالف، لأن القراءة السنة."[1]

وقراءة أبي السمَّال - هنا - جاءت على الراجح من قواعد اللغة، ولهذا جعلها ابن جني أقوى من قراءة النصب، وردّ على المبرد الذي اختار النصب[2].

والذي يتراءى لي أن الذي رجح النصب هو أن الرفع يجعل جملة (خلقناه) صفة في أحد الاحتمالين السابقين - كما نص على ذلك كثيرون[3] - قال الأخفش: "فجعل (خلقناه) من صفة الشيء"[4] وجَعْلُها صفة يدل على أن الله لم يخلق كل شيء، وإنما خلق الخير فقط، وهذا مذهب المعتزلة، وأما على احتمال أن الجملة خبر، فيدل على أن الله خلق كل شيء: الخير والشر، وهذا مذهب أهل السنة.

وتلافياً لهذه الاحتمالات ودفعاً لها ترجح النصب مع أنه يحتاج إلى تقدير، ولعل ابن جني حينما قوى القراءة الشاذة نظر إلى الصناعة النحوية ولم ينظر إلى المعنى.

وأبو السمَّال ديدنه الرفع في هذه الآية وفي نظيراتها التي لا يترتب على الرفع فيها فساد للمعنى. فقد قرأ به[5] في قوله سبحانه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾[الإسراء:١٢] وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾

---

(١) الكتاب ١/١٤٨.

(٢) المحتسب ٢/٣٥٠.

(٣) انظر أوضح المسالك ٢/١٦٩ ، ١٧٠.

(٤) معاني القرآن ٢/٧٠٠.

(٥) عزيت القراءة إليه في مختصر ابن خالويه ص٧٥، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق١٣٦، الدر المصون ٩/٢٥٠.

[الإسراء:١٣]وقوله جل ثناؤه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[يس:١٢] وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾[النبأ:٢٩] مع رجحان النصب في ذلك؛ لأن الاسم معطوف على جملة فعلية غير مسبوقة بـ (أما) فترجح النصب للتناسب بين الجمل[1]. ويدخل تحت هذا العنوان قراءة أبي السمَّال لقوله تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾[2] [الذاريات: ٤٧ – ٤٨] ، فالجمهور قرءوا ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ و﴿وَٱلْأَرْضَ﴾ بالنصب وذلك على الاشتغال ، أي بنينا السماء بنيناها، وفرشنا الأرض فرشناها.[3]وقرأها أبو السمَّال بالرفع،على أنهما مبتدأ وما بعدهما خبر[4] والنصب أولى وأرجح ؛ لأن به يتحقق عطف جملة فعلية على أخرى فعلية.

ولعل الأمر الذي يمكن أن نعلل به ظاهرة تغليب الرفع عند أبي السمَّال هو أنه الأصل وهو لا يحتاج إلى تقدير. مع أننا مسلمين مسبقاً بأن القارئ يقرأ ما انتهى إليه بالنقل فقط بغض النظر عن التوجيه اللغوي.

مراعاة الجملة ذات الوجهين في الاسم المشغول عنه:

قال تعالى : ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن:٦-٧] وقال سبحانه : ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن:١٠] قرأ العامة (السماء) و(الأرض) بالنصب[5] .

---

(١) انظر أوضح المسالك ١٦٨/٢.

(٢) الآيتان ٤٧-٤٨ الذاريات ، وأخرتها عن موضعها جمعاً للنظائر.

(٣) انظر الدر المصون ٥٨/١٠.

(٤) وشاركه في القراءة مجاهد وابن مقسم ، انظر البحث المحيط ١٤٢/٨ ، الدر المصون ٥٨/١٠.

(٥) انظر المحتسب ٣٥٢/٢، البحر المحيط ١٩٠/٨، الدر المصون ١٥٨/١٠.

وقرأ أبو السمَّال وحده برفعهما[١]. والقراءتان متساويتان من حيث الصناعة؛ لأن العطف على جملة ذات وجهين[٢]. فقراءة النصب عطف على جملة (يسجدان) ويقدر بـ (ورفع السماء رفعها) ، نحو قولهم: قام زيد وعمراً ضربته. قال ابن جني: "وفي نصب (السماء) على قراءة العامة رد على أبي الحسن في امتناعه أن يقول: زيد ضربته وعمراً كلمته على أن يكون تقديره: كلمت عمراً، عطفاً على ضربته، قال: لأن قولك (ضربته) جملة ذات موضع من الإعراب لكونها خبر المبتدأ، وقولك: (وكلمت عمراً) لا موضع لها؛ وليست خبراً عن زيد لخلوها من ضميره، قال: فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع.."[٣] .أما سيبويه فيجوز عنده ما منعه الأخفش، قال: "وذلك قولك: عمرو لقيته وزيد كلمته. إن حملت الكلام على الأول، وإن حملته على الآخر قلت: عمرو لقيته وزيداً كلمته"[٤]،

وهذان الرأيان من أربعة آراء ذكرها أبو حيان، ثالثها: إن كان العطف بالواو أو الفاء جازت وإلا فلا، والرابع:إن كان العطف بثم جاز وإلا فلا[٥].

وجعل العكبري النصب أولى من الرفع، ثم جعل النصب إما على الجملة الصغرى (يسجدان) ، وإما على جملة فعلية كبرى وهي جملة: ﴿ خَلَقَ

---

(١) وردت معزوة إليه في مختصر ابن خالويه ص١٤٨، المحتسب ٣٥٢/٢، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٣٤، البحر المحيط ١٩٠/٨، الدر المصون ١٥٨/١٠.

(٢) انظر الكتاب ٩١/١، شرح الكافية ق٥٤٤/١١، الارتشاف ١١٠/٣.

(٣) المحتسب ٣٥٢/٢، وانظر شرح الكافية ق١ ٥٥٤/١.

(٤) الكتاب ٩١/١.

(٥) انظر الارتشاف ١١٠/٣.

ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾[الرحمن:٣] في أول السورة[١].

أما توجيه قراءة أبي السمَّال بالرفع فلمراعاة الجملة الكبرى و (السماء) مبتدأ، والجملة بعدها خبر، وإذا كان العكبري جعل النصب أولى من الرفع فقد جعل ابن جني الرفع أظهر من النصب، قال: الرفع هنا أظهر على قراءة الجماعة، وذلك أنه صرفه إلى الابتداء؛ لأنه عطفه على الجملة الكبيرة التي هي قوله تعالى: (والنجم والشجر يسجدان) فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر فكذلك (والسماء رفعها) جملة من مبتدأ و خبر..."[٢].

وجلي أن القراءتين متساويتان من حيث القوة؛ لأن ما علل به ابن جني قوة قراءة أبي السمَّال بالرفع يقابله ما علل به العكبري من أن قراءة النصب يمكن حملها على العطف على (خلق الإنسان) كما أن القول بأن الرفع لا يحتاج إلى تقدير فهو أولى يقابله أن الجملة الفعلية أقرب إلى المعطوف فهي أولى[٣]. وحصول التشاكل بين الجملتين يتحقق على القراءتين، مع أن النصب قراءة متواترة، والرفع قراءة شاذة، إلا أنه ينبغي أن أشير إلى وجاهة قول أبي الحسن الأخفش- السابق- وانسياقه مع مقتضى المعنى،وموافقة قراءة أبي السمَّال لذلك. وما يقال عن (السماء) من إعراب وتقدير واحتمال يقال عن (الأرض) في الآية الثانية.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١١٩٧/٢.

(٢) المحتسب ٣٥١/٢.

(٣) انظر شرح الكافية ق٥٥٤/١١.

إحلال (لما) محل (لم) :

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد:١٦] قرأ الجمهور (ألم)[١] وتوجيهها ظاهر، وقرأ أبو السمَّال (ألما)[٢]. وبها قرأ الحسن البصري[٣].

أما توجيهها فقال ابن جني: "أصل (لما) (لم) زيد عليها (ما) فصارت نفياً لقوله: قد كان كذا. و(لم) نفي فعل. تقول: قام زيد، فيقول المجيب بالنفي: لم يقم، فإن قال: قد قام، قلت: لما يقم، لما زاد في الاثبات (قد) زاد في النفي (ما)، إلا أنهم لما ركبوا (لم) مع (ما) حدث لها معنى ولفظ. أما المعنى فإنها صارت في بعض المواضع ظرفاً، فقالوا: لما قمت قام زيد، أي وقت قيامك قام زيد، وأما اللفظ فلأنها جاز أن يقف عليها دون مجزومها كقولك: جئت ولما، أي ولما تجيء، ولو قلت: جئت ولم لم يجز"[٤]

والنحاة يكثرون من الحديث عن الفرق بين "لم" و"لما" ويفصِّلون ذلك في كتبهم[٥]. وهناك قراءة أخرى في الآية أذكرها هنا للمناسبة، فقد قرأ العامة الفعل (يأن) على أنه مجزوم بحذف حرف العلة من أنى يأني ، أي حان وقرب،

(١) انظر المحتسب ٣٦٣/٢، إعراب القراءات الشواذ ٥٦٢/٢، البحر المحيط ٢٢٢/٨، الدر المصون ٢٤٦/١٠.

(٢) عزيت إليه في البحر المحيط ٢٢٢/٨، فتح القدير ١٧٢/٥، الدر المصون ٢٤٦/١٠.

(٣) وردت معزوة إليه في المحتسب ٢٦٣/٢، مختصر ابن خالويه ١٥٢، البحر المحيط ٢٢٢/٨، الدر المصون ٢٤٦/١.

(٤) المحتسب ٢٦٣/٢.

(٥) انظر شرح المفصل ١٠٩/٨، الارتشاف ٥٤٤/٢،٥٤٥، رصف المباني ٣٥٠،٣٥١، الجنى الداني ٥٩٢، المغني ٢٧٨/١.

فهي مثل رمى يرمي[١].

وقرأ أبو السمَّال (يَئِنْ) بسكون النون[٢]. وشاركه الحسن البصري[٣].

وتوجيهها: أن (يئن) فعل مضارع من آن بمعنى حان، مثل باع يبيع[٤]. قال النحاس: "آن يئين وأنى يأني وحان يحين ونال ينال وأنال ينيل بمعنى واحد"[٥] وقال العكبري: " آن يئين ولم يئن مثل حان يحين ولم يحن[٦]. فيئن فعل مضارع مجزوم بالسكون وحذف ما قبل آخره لالتقاء الساكنين.

المفعول المطلق المؤكد:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[الحاقة:١٣] قرأ العامة برفع (نفخة) و (واحدة)[٧]. وذلك على أن (نفخة) نائب فاعل[٨]، قال النحاس: "لما نعت المصدر حسن رفعه، ولو كان غير منعوت كان منصوباً لا غير."[٩]

وكل العلماء ينصون على أن إنابة المصدر تصح إذا كان منعوتاً[١٠].

---

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ ٥٦٣/٢، البحر المحيط ٢٢٢/٨، الدر المصون ٢٤٦/١٠.

(٢) عزيت له في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٣٨.

(٣) عزيت إليه في إعراب القرآن للنحاس ٣٥٩/٣، البحر المحيط ٢٢٢/٨، الدر المصون ٢٤٦/١٠.

(٤) انظر البحر المحيط ٢٢٢/٨، الدر المصون ٢٤٦/١٠.

(٥) إعراب القرآن ٣٥٩/٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٥٦٣/٢.

(٧) انظر البحر المحيط ٣٢٢/٨.

(٨) انظر كتاب الجمل للزجاجي ص٨١، أوضح المسالك ١٤١/٢، الدر المصون ٤٢٨/١٠.

(٩) إعراب القرآن ٤٩٨/٣.

(١٠) انظر المقتضب ٥٣/٤، الجمل ٨١، أوضح المسالك ١٤١/٢.

وقرأ أبو السمَّال (نفخةً واحدةً) بنصبهما[١]. ووجهها العلماء على أن الجار والمجرور (في الصور) نائب عن الفاعل، ونصب (نفخة) على أنها مفعول مطلق و(واحدة) تابع مبين للعدد[٢]. وهذا النصب مع بناء الفعل للمجهول جائز، قال الزجاجي: "وتقول: ضُرِب بزيد ضربٌ شديد، رفعت الضرب لما خفضت زيداً، ولو قلت: ضُرب بزيد ضرباً شديداً على أن تقيم (بزيد) مقام الفاعل جاز لك ما فسرت لك، ولكن الرفع في المصدر إذا نعت أحسن.. والنصب جائز."[٣]

ونقل عن أبي السمَّال أيضاً أنه قرأ الآية ببناء الفعل (نفخ) للمعلوم ونصب نفخة واحدة[٤]. وتوجيه هذه القراءة على أن الفاعل ضمير مستتر، و (نفخة) مفعول مطلق، و(واحدة) توكيد له[٥].

حذف عامل المصدر:

قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحاقة:٤٣]، قرأ عامة القراء (تنزيل)، بالرفع، وذلك على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو تنزيل[٦].

---

(١) وردت معزوة إليه وحده في الكشاف ١٥١/٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤/١٨، البحر المحيط ٣٢٣/٨، الدر المصون ٤٢٨/١٠.

(٢) انظر الكشاف ١٥١/٤، التبيان ١٢٣٧/٢، البحر ٣٢٣/٨، الدر المصون ٤٢٨/١٠.

(٣)كتاب الجمل ص٨٠،٨١.

(٤) وردت معزوة إليه في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٤٨، وبلا عزو في إعراب القراءات الشواذ ٦١٣/٢.

(٥) انظر إعراب القراءات الشواذ ٦١٣/٢.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٧٥٥/٢، الكشاف ١٥٤/٤، الدر المصون ٤٤٢/١٠.

وقرأ أبو السمَّال منفرداً (تنزيلاً) بالنصب[١]. ووجهت على أن (تنزيلاً) مصدر لفعل محذوف، والتقدير: نزل تنزيلاً[٢]. ونَصْبُ المصدر بعامل محذوف جائز لقرينة لفظية أو معنوية، فإن كان له فعل انتصب به، وإن لم يكن له فعل قدر من معناه[٣].

ولم ينقل عن أبي السمَّال أنه نصب (تنزيل) في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[السجدة:٢] ولا في قوله سبحانه ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[يس:٥] كما نصبها بعض القراء السبعة (ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي)[٤].

إعراب ضمير الفصل مبتدأ:

قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:٢٠] قرأ العامة (خيراً) بالنصب[٥] . على أنه مفعول ثانٍ، و(هو) حينئذٍ إما تأكيد للمفعول الأول وإما ضمير فصل[٦]. وإما بدلٌ كما قال

(١) وردت معزوة إليه في الكشاف ١٥٤/٤ ، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق ٢٤٩ ، البحر المحيط ٣٢٩/٨، الدر المصون ٤٤٢/١٠.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر الارتشاف ٢٠٦/٢.

(٤) انظر الكشف ٢١٤/٢، الدر المصون ٢٤٦/٩.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٧١٩/٢، الكشاف ١٧٩/٤، التبيان في إعراب القرآن ١٢٤٨/٢، البحر المحيط ٣٦٧/٨، فتح القدير ٣٢٢/٥، تفسير أبي السعود ٥٣/٩، الدر المصون ٥٣١/١٠.

(٦) انظر الكشاف ١٧٩/٤، التبيان في إعراب القرآن ١٢٤٨/٢، البحر المحيط ٣٦٧/٨، الدر المصون ٥٣١/١٠.

العكبري[١]، وإن كان قد خطأه السمين قائلاً: "إنه لا يلزم أن يطابق ما قبله في الإعراب فيقال: إياه."[٢]

وقرأ أبو السمَّال وابن السميفع اليماني (خيرٌ) بالرفع[٣]. ووجهت هذه القراءة على أن (هو) مبتدأ و (خيرٌ) خبر، والجملة حينئذٍ مفعول ثان لـ(تجدوه)[٤].

وهذا التوجيه للقراءة هو ما نقله سيبويه عن كثير من العرب، بل ذكر المسوغ الذي جعل ما بعد الفصل ليس معرفة صريحة، قال: "واعلم أن (هو) لا يصلح أن يكون فصلاً، حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة، مما طال و لم تدخله الألف واللام، فضارع زيداً وعمراً نحو خير منك ومثلك، وأفضل منك وشر منك.. فلا يكون ما بعدها إلا معرفة أو ما ضارعها... ثم قال: وقد جعل ناس كثير من العرب (هو) وأخواها في هذا الباب بمترلة اسم مبتدأ وما بعده مبني عليه... فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤبة كان يقول: أظن زيداً هو خير منك، وحدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءوها ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٥][الزخرف:٧٦] وقال الشاعر:

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١٢٤٨/٢.

(٢) الدر المصون ٥٣١/١٠.

(٣) وردت القراءة معزوة لأبي السمال في مختصر الشواذ لابن خالويه ١٦٤، الكشاف ١٧٩/٤، إعراب القراءات الشواذ ٦٣٧/٢، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٢٥٢، البحر المحيط ٣٦٧/٨، الدر المصون ٥٣١/١٠.

(٤) انظر هذا التوجيه في: معاني القرآن للأخفش ٧١٩/٢، الكشاف ١٧٩/٤، البحر المحيط ٣٦٧/٨، الدر المصون ٥٣١/١٠، تفسير أبي السعود ٥٣/٩، فتح القدير ٣٢٢/٥.

(٥) الآية ٧٦ الزخرف وهي قراءة عبدالله بن أبي إسحاق وأبي زيد الأنصاري، انظر شواذ ابن خالويه ١٣٦، البحر المحيط ٢٧/٨، الدر المصون ٦٠٦/٩.

تبكي على لبنى وأنت تركتها وكنت عليها بالملا أنت أقدر[١]..."[٢].

والناس من العرب الذين عناهم سيبويه هم بنو تميم. والدليل على أن هذه لغة بني تميم ما نقله أبو حيان عن الجرمي في قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[سبأ:٦] قال: "قرأ الجمهور (الحق) بالنصب مفعولاً ثانياً ليرى و(هو) فصل، وابن أبي عبلة بالرفع، جعل (هو) مبتدأ و(الحق) خبره والجملة في موضع المفعول الثاني ليرى، وهي لغة تميم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ، قاله الجرمي"[٣] وجعل ابن هشام لغة تميم هذه أضعف اللغات الجائزة في ضمير الفصل فقال: "يجوز في الضمير المنفصل ثلاثة أوجه: الفصل وهو أرجحها والابتداء وهو أضعفها، ويختص بلغة تميم والتوكيد."[٤] قلت: والذي يؤيد صحة نسبة هذه اللغة إلى تميم أيضاً قراءة أبي السمَّال بها، وهو يلتقي بهم نسباً كما أشرنا في التعريف به، وعدي مساكنون لبني تميم في الدار وأبناء عمومة في النسب ، وهذا مدعاة للتوافق في اللغة .

فتح همزة (إما) :

قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣] قرأ العامة بكسر همزة (إما)[٥] .

---

(١) البيت لقيس بن ذريح، ورد في الكتاب ٣٥٣/٢، المقتضب ١٠٥/٤، شرح المفصل ١١٢/٣، البحر المحيط ٢٧/٨، الدر المصون ٥١٨/٤، ٥٣١/١٠.

(٢) الكتاب ٢٩٢/٢،٢٩٣.

(٣) البحر المحيط ٢٥٩/٧.

(٤) المغني ٦١٤/٢. وانظر النوادر ص١٥٤، الدر المصون ٥٣١/١٠، همع الهوامع ٢٤١/١.

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٥٧٢/٣، مشكل إعراب القرآن ٧٨٢/٢، البحر المحيط ٣٩٤/٨، الدر المصون ٥٩٥/١٠.

واختلفوا في أصلها وعملها ، فمنهم من قال: إنها عاطفة مرادفة لـ(أو)[١]،وذهب أبو علي الفارسي وابن كيسان إلى أنها غير عاطفة[٢].

ونقل بعضهم أنها (إنْ) الشرطية زيدت عليها (ما)، وهو مذهب الكوفيين[٣]، وما يفهم من كلام سيبويه[٤]. قال النحاس: "وهذا القول ظاهره خطأ، لأن (إنْ) التي للشرط لا تقع على الأسماء، وليس في الآية إما شكر، إنما فيها شاكراً، فهذان اسمان ولا يجازى بالأسماء عند أحد من النحويين"[٥].

والراجح أنها العاطفة كما ذهب إلى ذلك الصيمري حينما قال: "وإنما دخلت (إما) الأولى لتؤذن أن الكلام مبني على ما لأجله جيء بها، ودخلت الواو على (إما) الثانية لتنبئ بأنها هي الأولى... ولا يصح أن تكون الواو عاطفة للكلام؛ لأنه فاسد، لأن الواو مُشَرِّكة لفظاً ومعنى و الكلام الذي فيه (إما) ليس كذلك بل على المخالفة من جهة المعنى"[٦]، وقال المالقي عن هذا القول إنه "الحق وأنه ظاهر مذهب سيبويه، ومذهب الأئمة المتأخرين"[٧]. قلت: ويرجح هذا أن الأصل البساطة لا التركيب،وهذا ما أشار إليه أبو حيان[٨].

---

(١) الكتاب ٢٦٦/١، المقتضب ٢٨/٣، رصف المباني ١٨٣، الأزهية ١٤٨، الجنى الداني ٥٢٩، المغني ٥٩/١.

(٢) انظر الإيضاح العضدي ٢٨٩، رصف المباني ١٨٣، المغني ٥٩/١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣٨٩/١، ٢١٤/٣، مشكل إعراب القرآن ٧٨٢/٢، الارتشاف ٦٤١/٢.

(٤) الكتاب ٢٦٦/١،٢٦٧.

(٥) إعراب القرآن ٥٧٢/١.

(٦) التبصرة والتذكرة ١٣٩/١.

(٧) رصف المباني ١٨٣،١٨٤.

(٨) الارتشاف ٦٤٣/٢.

وقرأ أبو السمَّال (أما) بفتح الهمزة في الموضعين[١].وشاركه في القراءة أبو العجاج كثير بن عبد الله السلمي[٢].

أما توجيهها فعلى أوجه:

الأول: أنها العاطفة، وفتح همزتها لغة لبعض العرب حكاها أبو زيد[٣]، ومن شواهدها قوله:

تَنَفّحها أما شمالٌ عريّة وأما صبا جنح الظلام هبوب[٤]

ويدل على ذلك أيضاً فتحها- أي الهمزة – مع إبدال الميم الأولى ياء كما في قول الآخر:

يا ليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار[٥]

الثاني: أنها (أما) التفصيلية، وجوابها مقدر، قال الزمخشري: "وهي قراءة حسنة والمعنى: أما شاكراً فبتوفيقنا وأما كافراً فبسوء اختياره"[٦] قال السمين: "ولم يذكر هذا غيره"[٧].

---

(١) وردت معزوة إليه في مختصر ابن خالويه ص١٦٦، الكشاف ٤/١٩٥، البحر المحيط ٨/٣٩٤، الدر المصون ١٠/٥٩٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٨/٣٩٤، الدر المصون ١٠/٥٩٥.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٦٦، البحر المحيط ٨/٣٩٤، الدر المصون ١٠/٥٩٥.

(٤) القائل أبو القمقام، انظر البيت في: المقرب ١/٢٣١، رصف المباني ١٨٤، البحر المحيط ٨/٣٩٤، الدر المصون ١٠/٥٩٥.

(٥) يعزى لسعد بن قرط وقيل للأحوص، ورد في رصف المباني ١٨٥، الجنى الداني ٥٣٣، الدر المصون ١٠/٥٩٥.

(٦) الكشاف ٤/١٩٤، ومثله فعل أبو السعود في تفسيره ٩/٧١.

(٧) الدر المصون ١٠/٥٩٦ والحق أن ابن هشام ذكر هذا التوجيه في المغني ١/٦٠.

الثالث: أنها (أما) المستعملة للشرط، فهي نظير قولهم: أما زيد فمنطلق، والتقدير: أما أحدهما فخلق شكورا، وحذف اعتماداً على المعنى[١]. وهذا التوجيه يلتقي مع التوجيه الثاني إلا أن التفصيل قد لا يكون مراداً، قال المرادي: " قال بعض النحويين : إنها قد ترد حيث لا تفصيل فيه كقولك : أما زيد فمنطلق"[٢].

الرابع: أن تكون (أنْ) الناصبة للفعل، و(ما) بدل من (كان)، والتقدير: هديناه السبيل لأنْ كان شاكراً أو لأن كان كفورا[٣]. ويشهد لها قول الشاعر:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضّبُعُ[٤]

وسيبويه لا يجعل (ما) عوضاً عن (كان) وإنما هي للتوكيد[٥].

والذي يترجح عندي أنها لغة في (إما)؛ لأنها نقلت عن العرب، ولورود الشواهد التي تعضدها، ولأن التوجيهات الأخرى يترتب عليها إما تقدير محذوف كما في التوجيهين الثاني والثالث، وإما تحويل (إما) من بسيطة إلى مركبة كما في التوجيه الرابع وتقدم معنا أن الأصل هو البساطة ولا يلجأ إلى تقدير التركيب إلا بمسوغ واضح ودليل بين.

حذف اللام من خبر (إنّ):

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات:١١] قرأ العامة بكسر الهمزة

---

(١) انظر هذا التوجيه في إعراب القراءات الشواذ ٦٥٢/٢.

(٢) الجنى الداني ص٥٢٢.

(٣) انظر إعراب القراءات الشواذ ٦٥٢/٢.

(٤) القائل العباس بن مرداس السلمي، والبيت في ديوانه ١٢٨، الكتاب ٢٩٣/١، الخصائص ٣٨١/٢، إعراب القراءات الشواذ ٦٥٢/٢، شرح المفصل ٩٩/٢، رصف المباني ١٨٣، المغني ٥٩/١.

(٥) الكتاب ٢٩٣/١.

ووجود اللام في خبر (إنّ)[١].

وقرأ أبو السمَّال منفرداً (أنّ ربهم بهم يومئذٍ خبير) بفتح همزة (إن) وحذف اللام من الخبر[٢]. وعزاها أبو السعود إلى ابن السماك[٣]، وهو مخالف للمصادر الأخرى، ولهذا أحسبه من الخطأ الطباعي أو من قبيل التحريف وقد أشرت إليه سابقاً.

وقال ابن خالويه : "وقرأ الحجاج على المنبر - وكان فصيحاً - (أن ربهم) بالفتح ، فلما علم أن اللام في خبرها أسقط اللام لئلا يكون لحناً[٤]، ففر من اللحن عند الناس و لم يبال بتغيير كتاب الله لجرأته على الله وفجوره"[٥].

وقال السمين الحلبي بعد أن عزا القراءة إلى أبي السمَّال: " ويحكى عن الخبيث الروح الحجاج أنه لما فتح همزة (إن) استدرك على نفسه فتعمد سقوط اللام وهذا - إن صح - كفر؛ ولا يقال: إنها قراءة ثابتة عن أبي السمَّال؛ لأنه لو قرأها ناقلاً لها لم يمنع منه، ولكنه أسقط اللام عمداً إصلاحاً للسانه... وإنما قلت ذلك لأنني رأيت الشيخ[٦] قال: "وقرأ أبو السمَّال والحجاج" ولا يحفظ

---

(١) انظر إعراب ثلاثين سورة ص١٥٨، الدر المصون ٩٢/١١.

(٢) عزيت له في مختصر ابن خالويه ١٧٨، الكشاف ٢٧٩/٤، إعراب القراءات الشواذ ٧٣٦/٢، البحر المحيط ٥٠٥/٨ وزاد الحجاج، وسيأتي الرد عليه.

(٣) تفسير أبي السعود ١٩٢/٩.

(٤) نص النحاة على أن اللام لا تدخل إلا بعد (إنّ) المكسورة. انظر الهمع ١٧٢/٢.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص١٥٨.

(٦) يعني أبا حيان في البحر المحيط ٥٠٥/٨، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.

عن الحجاج إلا هذا الأثر السوء، والناس ينقلونه عنه كذلك، وهو أقل من أن ينقل عنه"[(١)].

وما دامت القراءة قد صحت عن أبي السمَّال فلا أرى مسوغاً لما قيل عن الحجاج،وما قاله ابن خالويه – وتناقله من جاء بعده – هو تحامل دفعه إليه تشيعه، إذ هو من أعيان الشيعة، كما نقل ذلك العاملي[(٢)]. لهذا أرى بعداً في أن يتجرأ الحجاج على كلام الله بهذه الصورة.

وعلى كل حال ذكرت هذه النقول لأبرهن على ما أثبته سابقاً من أن أبا السمَّال تفرد بهذه القراءة.

أما توجيهها فعلى أن (أنّ) واسمها وخبرها سدا مسد مفعولي (علم) من قوله تعالى: (أفلا يعلم)، يعضد هذا التوجيه استدلال بعض المعربين بالقراءة على تعليق (علم)، قال السمين: "العامة على كسر الهمزة لوجود اللام في خبرها، والظاهر أنها معلقة لـ(يعلم) فهي في محل نصب... ويدل على أنها معلقة للعلم لا مستأنفة قراءة أبي السمَّال بالفتح وإسقاط اللام"[(٣)].



(١) الدر المصون ٩٢/١١.

(٢) أعيان الشيعة ٤٩/٢٥.

(٣) الدر المصون ٩٢/١١.

أبرز الملامح في قراءة أبي السمَّال

من أهم ما يمكن أن يلمح ويدون في قراءة أبي السمَّال في ختـام هـذا العمل المتواضع ما يأتي:

أولاً: أن أبا السمَّال القارئ عربي فصيح اللسان، شهد بفصاحته علماء أجـلاء كالهذلي وأخذ عنه أبو زيد الأنصاري، من هنا فإن كل قراءته الـشاذة -على شذوذ سندها- لها وجهٌ في العربية لم تخرج قراءة منها عـن التوجيـه النحوي كما ظهر في البحث، بل إن أكثر قراءاته تمتاز بأن لها وجهاً قويـاً في العربية ولها ما يعضدها من منقول الشعراء العربي الفصيح.

ثانياً : أن أبا السمَّال متأثر في قراءاته بلغة تميم، ولا غرابة، فهو يلتقي معها نسباً -كما أشرنا إلى ذلك - في التعريف به - وقد تنبه إلى ذلك الدكتور صاحب أبوجناح، فقال: "والواضح أن الحسن خفف (خطوات) بفتحتين وأضـرب عـن (خُطُوات) بضمتين، ونفترض هنا أن الأولى لتميم ونجد، فقد قرأ بها أبـو حـرام الإعرابي، وأبو السمَّال العدوي البصري، الذي يميل في قراءاته إلى لهجة تميم"[(١)].

والذي تبين لي أن ميله إلى لهجة تميم لم يتجل من خـلال التوجيهـات النحوية، إذ لم يوافقهم إلا في ضمير الفصل وقد نبهت إليه في موضعه، لكنـه يوافقهم في كثير من الظواهر التصريفية - في قراءاته التي لم أتطرق لها في هـذا البحث - ومنها على سبيل المثال:

قراءته لقوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:٦٩] فقـد قرأهـا (حَسْن)، قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور (حَسُن) بضم السين، وهي الأصـل

(١) الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ص٣٧.

ولغة الحجاز، وقرأ أبو السمَّال (وحَسْنَ) بسكون السين وهي لغة تميم"[١].
وكقراءة (وهنوا) قرأها (وَهْنُوا) بإسكان الهاء[٢]، قال أبو حيان: "وتميم تسكن عين فَعِل"[٣]، وكقراءة ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾[البقرة:١٧]بسكون اللام وهي لهجة تميمية[٤]. وكذا قراءته (خطوات) السابقة.

وسوف أفرد قراءاته التصريفية بدراسة مستقلة أبين فيها ظاهرة تأثره بلغة تميم - إن شاء الله تعالى -.

ثالثاً: من يطلع على القراءات التي مرت معنا - وفيها بعض صور الاشتغال - يستخلص حكماً عاماً لمذهب أبي السمَّال في إعراب الاسم المشغول عنه وهو رفعه كثيراً وفي مواضع بعينها، في حين يميل غيره إلى النصب، وقد يكون الرفع لغة تميمية، ولكن لم أجد في المصادر التي أطلعت عليها ما يشير إلى ذلك.

رابعاً: يلحظ في قراءاته أنه يميل إلى فتح حروف المعاني التي تكسر قياساً في اللغة، كـ (لام) التعليل و(لام) الجحود وهمزة (إما)، والقراءات السابقة دليل على هذا الميل، وهذا الفتح هو لغة قيس وتميم وأسد وسليم[٥].
وأبو السمَّال يميل إلى لغة تميم كما تقدم.

---

(١) البحر المحيط ٣/٣٨٩.
(٢) الآية ١٤٦ آل عمران. وانظر المحتسب ١/٢٧٣، مختصر ابن خالويه ص٢٢، شواذ القراءة واختلاف المصاحف ق٥٤.
(٣) البحر المحيط ٣/٧٤ وانظر الكتاب ٢/٣٠٨.
(٤) انظر المحتسب ١/١٣٦.
(٥) انظر الجنى الداني ٥٣٥.

خامساً: اشتملت قراءاته على ظواهر غير مشهورة في القواعد المطردة كقراءته (هيهاتُ وهيهاتِ) كما تقدم، وكسكون واو (أو) في (أوْ كلما عاهدوا عهداً) وهذا أمر طبعي في القراءات الشاذة ولكنها لم تستعصِ على توجيهات النحويين.

سادساً: أنه تفرد بقراءات في حين شارك غيره في أخرى. وتَفرّدُ أبي السمَّال بأكثر من تسع عشرة قراءة فيما ذكرت فقط مما فيه ظواهر نحوية فضلاً عن قراءاته ذات الظواهر التصريفية – يعطي صورة لأهمية قراءاته.

سابعاً: أن أبا السمَّال وافق في بعض قراءاته كبّار القراء ومنهم أبّي بن كعب وعبدالله بن مسعود والكسائي وابن محيصن وكانت متوافقة للحسن البصري أكثر من غيره، مع أن الفارق بينهما (خمسون عاماً)، لكن لا غرابة في ذلك فكلاهما عاش بالبصرة وتأثر ببيئتها، كما تأثرا كلاهما بلهجة تميم وقبائل شرقي الجزيرة العربية.

وفي الختام أترك للقارئ الكريم هذا العمل المتواضع الذي يدور حول التوجيهات النحوية لقراءة أبي السمَّال العدوي أملاً أن يعذرني فيما لحق محاولتي هذه من خلل أو قصور وأن يستنبط ما فاتني استنباطه من توجيهات أو قراءات لم أهتد إليها أو أخذتني غفلة البشر عنها، ملتمساً لي العذر بأني بذلت ما في وسعي للإلمام بقراءاته والوقوف على توجيهها، أملاً أن أخرج قريباً بحثاً متمماً لهذا البحث يتناول التوجيهات التصريفية إن لم يسبقني إلى ذلك أحد من الباحثين الذين سيجدون من قراءات أبي السمَّال مادة علمية تغري بالإقبال عليها، سائلاً الله التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع

١) **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، الدمياطي، رواه وصححه علي بن محمد الضباع، دار الندوة بيروت، وطبعة عبد الحميد حنفي.

٢) **الاختلاف بين القراءات**، أحمد البيلي، دار الجيل، بيروت، والدار السودانية، الخرطوم، ١٤٠٨هـ، ط١.

٣) **الاتقان في علوم القرآن**، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ط٣.

٤) **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، أبو حيان، تحقيق د.مصطفى النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ط١.

٥) **الأزهية في علم الحروف**، علي بن محمد الهروي، تحقيق عبدالمعين الملوحي، دمشق، ١٣٩١هـ.

٦) **إصلاح الخلل الواقع في الجمل**، للزجاجي، تأليف ابن السيد البطليوسي، تحقيق د.حمزة عبد الله النشرتي، دار المريخ، الرياض، ١٣٩٩هـ، ط١.

٧) **الأصول في النحو**، ابن السراج، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط١.

٨) **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، ابن خالويه، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ.

٩) **الأعراب الرواة، الدكتور عبد الحميد الشلقاني**، دار المعارف بمصر.

١٠) **إعراب القراءات الشواذ**، العكبري، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب.

١١) **إعراب القرآن**، النحاس، تحقيق د.زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

١٢) **الإقناع في القراءات السبع**، ابن الباذش، حققه وقدم له د.عبد المجيد قطامش، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ، ط١.

١٣) **أعيان الشيعة**، العاملي، مطبعة الاتقان، دمشق، سنجقدار، ١٣٦٧هـ.

١٤) ال**أمالي**، ابن الشجري، ت د.محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي ١٤١٣هـ، ودار المعرفة للطباعة.

١٥) **الأنساب**، السمعاني، تعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ١٤٠٨هـ، ط١.

١٦) **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، أبو البركات الأنباري، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

١٧) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ابن هشام، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ، ط٥.

١٨) **الإيضاح العضدي**، أبو علي الفارسي، تحقيق د.حسن الشاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف بمصر، ١٣٨٩هـ، ط١.

١٩) **البحر المحيط**، أبو حيان، دار الفكر، ١٤٠٣هـ، ط٢.

٢٠) **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبي والدرة**، تأليف عبد الفتاح القاضي،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ط١.

٢١) **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، ابن أبي الربيع، تحقيق د.عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١.

٢٢) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين السيوطي، طبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م.

٢٣) **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٢٤) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الحافظ الذهبي، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ، ط٢.

٢٥) **التاريخ الكبير**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٢٦) **تأويل مشكل القرآن**، ابن قتيبة، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ط٢.

٢٧) **التبصرة والتذكرة**، للصيمري، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢٨) **التبيان في إعراب القرآن**، العكبري، تحقيق علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٢٩) **تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن**، لأبي جعفر الرعيني، تحقيق د.علي حسين البواب، دار المنارة، جدة، ١٤٠٧هـ، ط١.

٣٠) **ترشيح العلل في شرح الجمل**، صدر الأفاضل الخوارزمي، إعداد عادل محسن العميري، منشورات معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى بمكة، ١٤١٩هـ، ط١.

٣١) **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ.

٣٢) **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** ، الدماميني،تحقيق د.محمد بن عبد الرحمن المفدى، ١٤٠٣هـ، ط١.

٣٣) **تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٤) **تقريب التهذيب**،الحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٥) **تهذيب التهذيب**، الحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ، ط١.

٣٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

٣٧) **الثقات**، الحافظ ابن حبان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٤٠٣هـ، ط١.

٣٨) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩) **جامع البيان عن تأويل القرآن**، أبو جعفر الطبري، ودار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٠) **الجرح والتعديل**، الرازي، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٢، ط١.

٤١) **الجمل في النحو**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د.فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ط١.

٤٢) **الجمل في النحو**، الزجاجي، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ١٤٠٥هـ، ط٢.

٤٣) **جمهرة أنساب العرب**، ابن حزم الأندلسي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٤٤) **الجنى الداني في حروف المعاني**، المرادي، تحقيق د.فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط٢.

٤٥) **حاشية الصبان**، مع شرح الأشموني على الألفية، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

٤٦) **حجة القراءات**، أبو زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط٥.

٤٧) **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٨) **الدرر اللوامع على همع الهوامع**، أحمد الأمين الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣م.

٤٩) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، تحقيق د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ، ط١.

٥٠) **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، تحقيق محمد حسين آل ياسين، بغداد، ١٣٨٤هـ.

٥١) **ديوان العباس بن مرداس**، تحقيق يحيى الجبوري، بغداد، ١٣٨٨هـ.

٥٢) **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م.

٥٣) **ديوان الهذليين**، طبعة مصر، ١٣٨٤هـ.

٥٤) **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، أحمد عبد النور المالقي، تحقيق د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ، ط٢.

٥٥) **السبعة في القراءات**، ابن مجاهد، تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ط٢.

٥٦) **سر صناعة الإعراب**، ابن جني، تحقيق د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ، ط١.

٥٧) **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

٥٨) **شرح التسهيل**، ابن مالك، ت د.عبد الرحمن السيد، د.محمد بدوي المختون، مصر، ١٤١٠هـ، ط٢.

٥٩) **شرح التصريح على التوضيح**، خالد الأزهري، وبهامشه حاشية يس العليمي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٠) **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، ابن هشام، رتبه وشرح شواهده عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٤٠٤هـ.

٦١) **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ابن هشام، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مطبعة السادة بمصر، ١٣٨٣، ط١١.

٦٢) **شرح الكافية**، الرضي، تحقيق د.حسن الحفظي ود.يحيى بشير مصري، منشورات عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٣هـ، ط١.

٦٣) **شرح الكافية الشافية**، ابن مالك، تحقيق د.عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ، ط١.

٦٤) **شرح اللمع**، الأصفهاني، تحقيق د.إبراهيم بن محمد أبو عباة، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ١٤١٠هـ، ط١.

٦٥) **شرح المفصل**، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

٦٦) **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**، السلسيلي، دراسة وتحقيق د.الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، بمكة، ١٤٠٦هـ، ط١.

٦٧) **شواذ القراءة واختلاف المصاحف**، الكرماني، مخطوط مصور عن الأزهرية (٢٤٤)، وبالجامعة الإسلامية برقم ١٨٩ ف.

٦٨) **الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري**، تأليف د.صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ١٤١٩هـ، ط١.

٦٩) **غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري، عني بنشره ج.براجستراس، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥٢هـ، ط١.

٧٠) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٧١) **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٧٢) **القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب**، تأليف عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ.

٧٣) **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، إعداد محمد عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، ط١.

٧٤) **الكتاب**، سيبويه، تحقيق محمد عبد السلام هارون، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ، ط٣.

٧٥) **الكشاف**، الزمخشري، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٩٢، الأخيرة.

٧٦) **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، مكي بن أبي طالب، تحقيق د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ، ط٢.

٧٧) **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر، بيروت.

٧٨) **مجاز القرآن**، أبو عبيدة، تحقيق فؤاد سزكين، نشر مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٧٤هـ.

٧٩) **مجموع الفتاوى** أو الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، إعداد محمد بن قاسم، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٨٠) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ابن جني، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ط١.

٨١) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب، ١٤٠٣هـ، ط٢.

٨٢) **مختصر في شواذ القرآن**، ابن خالوية، نشر المطبعة الرحمانية، بمصر، ١٩٣٤م.

٨٣) **مشكل إعراب القرآن**، مكي بن أبي طالب، تحقيق د.حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٢.

٨٤) **معاني الحروف**، الرماني، حققه وخرج شواهده وعلق عليه د.عبد الفتاح شلبي، دار الشروق جدة، ١٤٠٤هـ، ط٣.

٨٥) **معاني القرآن**، الأخفش، تحقيق د.عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط١.

٨٦) **معاني القرآن**، الفراء، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط٣.

٨٧) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، دار الباز، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، درا الفكر، ١٩٦٩، ط١.

٨٨) **المفصل في علم العربية**، الزمخشري، بذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الجيل، بيروت، ط٢.

٨٩) **المفضليات**، المفضل الضبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط٦.

٩٠) **المقتضب**، المبرد، ت د.محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٩١) **المقرب**، ابن عصفور، تحقيق أحمد عبد السلام الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٢هـ، ط١.

٩٢) **موقف النحاة من القراءات الشاذة وأثرها في النحو العربي**، بحث للدكتور مصطفى صالح جطل والدكتور محمود الصغير، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد السابع، ١٩٨٥م.

٩٣) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، أبو البركات الأنباري، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.

٩٤) **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، صححه وراجعه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٥) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٦) **النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري**، تحقيق سعيد الشرتوني، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٧) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، السيوطي، تحقيق د.عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠هـ، ط١.

٩٨) **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

❁ ❁ ❁


ثانياً
النصوص المحققة



تنزيلُ القرآنِ وعَدَدُ آياتهِ واختلافُ الناسِ فيه

إملاءُ الشيخِ

أبي زُرْعَةَ عبدِ الرحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ زَنْجَلَةَ المُقْرِئ

دراسة وتحقيق

أ. د. غانم قدوري الحمد *

* غانم قدوري حمد صالح الناصري.

- من مواليد تكريت بالعراق عام ١٩٥٠م.
- نال الماجستير في علم اللغة من جامعة القاهرة عام ١٩٧٦م بأطروحته "رسم المصحف: **دراسة لغوية تاريخية**". كما حصل على الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة بغداد عام ١٩٨٥م بأطروحته "**الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**".
- درّس في جامعات بغداد وحضرموت، ويعمل حالياً أستاذاً بكلية التربية بجامعة تكريت.
- له مؤلفات وبحوث وتحقيقات عديدة، منها: تحقيق كتاب "**التحديد في الإتقان والتجويد**" لأبي عمرو الداني، و "**التمهيد في علم التجويد**" لابن الجزري.

الملخص

علم العدد القرآني وعلم المكي والمدني من علوم القرآن التي خصَّها عدد من علماء السلف بمؤلفات مستقلة، ومن بينهم عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجَلَة المقرئ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الربع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس، ولم تتحدث كتب التراجم عنه بشيء يُذْكَرُ، لكن بقاء عدد من كتبه قد وضَّح بعض جوانب شخصيته، وكان كتابه " حُجَّة القراءات " هو الكتاب الوحيد المعروف من كتبه، وأمكن من خلال هذا الكتاب كشف بعض جوانب نشاطه العلمي والتعرف على بعض مؤلفاته، ويضيف كتاب " تنزيل القرآن " – الذي أقدمه محققاً – أبعاداً جديدة لما كنا نعرفه عن ابن زنجلة .

ولم يبق من كتاب " تنزيل القرآن" سوى نسخة خطية واحدة تحتفظ بها مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد، ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها أي إشارة إلى نسخة أخرى له، ونظراً إلى أهمية موضوع الكتاب، وما يمكن أن يضيفه نشره إلى معرفتنا بمؤلفه، فإني أقدمت على تحقيقه بالاعتماد على نسخته الخطية الوحيدة، على الرغم من المحاذير المحتملة من جراء ذلك .

وقدَّمت للكتاب بدراسة عن مؤلفه، وناقشت بعض القضايا التي تتعلق بشخصيته، وعن موضوع الكتاب، ومنهج ابن زنجلة فيه، ووَصْف للنسخة الخطية التي اعتمدت عليها، وأمطت اللثام عن خطأ وقع فيه من صنع فهرس مخطوطات المجمع حين ذكر أنها تقع في ١٥١ ورقة، والكتاب يقع في ثلاثة عشر ورقة فقط ، وتضم المخطوطة كتاباً آخر في عدد آي القرآن لمؤلف مجهول ويقع في ١٥١ ورقة.

وأحمد الله تعالى أن وفقني لإخراج الكتاب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المقدمـــة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوانَ إلاَّ على الظالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحابتِهِ أجمعين . أَمَّا بَعْدُ:

فقد كان القرآنُ الكريمُ موضعَ عنايةِ العلماءِ من جوانبِهِ كافةً ، رسماً وقراءةً وتفسيراً ، وكان من علومه علمُ عددِ آيِ السُّوَرِ وعدد كَلِمِهِ وحروفِهِ ، وعلمُ معرفةِ أماكنِ نزولِهِ ، الذي صارَ يُعْرَفُ بعلم المكيِّ والمدنيِّ ، وقد جَمَعَ بعض العلماء بينهما في مُؤَلَّفٍ واحد ، على نحو ما فعل أبو زُرعة عبد الرحمن ابن محمد بن زنجلة المقرئ في مجالسه التي دوَّنها أحـــدُ تلامذتـــه في كتـــاب (تنـــزيل القرآن ، وعدد آياته ، واختلاف الناس فيه) الذي أكتب لـــه هـــذه المقدمة .

ودفعني إلى تحقيق الكتاب أمران :

الأول : مادتهُ العلميةُ الجيدة عن المكيِّ والمدنيِّ في القرآن ، وعَدَدِ آيِ السور ، والحروفِ التي جاءت عليها رؤوس الآي ، وهو بحـــثٌ متميَّـــزٌ في موضوعه ، إلى جانب ذِكْرِ نظائر السور في عَدَدِ الآي وما لا نظائر له .

والآخر : جلالةُ قَدْرِ مؤلفهِ ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس ، ومعلومات الدارسين عنه قليلة جـــداً ، لكنه اشتهر بكتابه (حُجَّة القراءات) الذي حققه الأستاذ سعيد الأفغاني.

وكتابُ (تنـــزيل القرآن) يُضيف أبعاداً جديدة إلى شخصيته العلمية.

وكتبتُ دراسةً موجزةً عن المؤلِّف والكتاب ، حاولتُ فيها جَمْعَ ما عُرِفَ عن حياة ابن زنجلة ومؤلفاته ، مع التعريف بالموضوعات التي تضمَّنها الكتاب ، والمخطوطة التي اعتمدتُ عليها في تحقيقه ، أسألُ الله تعالى أن يكون عملي في نشره مقبولاً ، وأن ينفع به طلبة العلم ودراسي القرآن وعلومه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

د . غانم قدوري الحمد
تكريت (العراق)
١٢/ ٣/ ١٤٢٧هـ
١٠/٤/٢٠٠٦م



القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: تعريف بالمؤلِّف

(١) مصادر ترجمته :

تكاد المعلومات التي نعرفها عن المؤلِّف تقتصر على مـــا ورد في أول مخطوطة كتاب (حُجَّة القراءات) وخاتمته ، وأَوَّلِ كتاب (تنـــزيل القرآن)، وهي لا تتجاوز ذكر اسمـــه ، وفي مـــا ورد في آخر إحدى مخطوطات كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) من أن ابن زنجلة سَمِعَ الكتابَ من مؤلفه أحمد بـــن فارس سنة ٣٨٢ هـ [١] ، ولم يرد لابن زنجلة ذِكْرٌ في كتب التراجم التي اطلعت عليها، ومن ثَمَّ فإن خيرالدين الزركلي حين ترجم له في كتابه (الأعلام) أحال على ما ورد من معلومات عنه في مقدمة تحقيق كتابه(حجة القـــراءات) [٢] ، واستند مؤلفو (الموسوعة الميسرة) في ترجمته إلى ما ورد في كتاب (الأعلام) ومقدمة التحقيق[٣] .

(٢) اسمه ، ونشأته ، وشيوخه

يَتَحَصَّلُ مِمَّا ورد في مخطوطات كتابَيْه:(حُجَّة القراءات) و (تنـــزيل القرآن) أنه : أبو زُرْعَة عبدُ الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ [٤]. ويؤيد ذلك ما ورد في إحدى مخطوطات كتاب (الصاحبي) لابن فارس ، ونصه: " فَرَغَ نوحُ بنُ أحمدَ من قراءة هذا الكتاب وتصحيحِه على الشيخ أبي الحسين أحمـــد

---

(١) ينظر: ابن فارس : الصاحبي ص ٤٧٢.

(٢) الأعلام ٣/٣٢٥ .

(٣) وليد بن أحمد الحسين : الموسوعة الميسرة ٢/١١٨٥ .

(٤) حجة القراءات ص ٤٥ و٤٧ و ٤٩ ، و ١٥٥ ، وتنـــزيل القرآن ٢ظ .

ابن فارس ، في يوم الاثنين تاسعِ شعبان من شهور سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة، وسَمِعَ بقراءته أبو العباس أحمد بن محمد ، المعروف بالغضبان ، وأبـو زرعـة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة القارئ "[١] ، "وكتبه أحمد بن فارس بن زكرياء بخطه بالمُحمَّديَّة "[٢].

ويمكن أن يُستَدَلَّ بهذا السماع على عدة أمور تتعلق بحياة المؤلف ، منها تلمذتهُ على ابن فارس ، وأنه كان في المحمدية ، وهي محلة في مدينة الرَّيِّ، مـن أكبر مدن شمال إقليم بلاد فارس، سنة ٣٨٢هـ.

ويبدو أنه كان في تلك السنة في عُمُرٍ يؤهِّلهُ لوصفه في السماع بالقارئ، وهو أمرٌ يدلُّ على شهرته بهذا العلم في تلك المرحلة من عمره.

واستدل الأستاذ سعيد الأفغاني على أن ابن زنجلة أَلَّفَ كتاب (حجـة القراءات) قبل سنة ٤٠٣هـ مما ورد في إحدى نسخ الكتاب الخطية من الإشارة إلى أنها منقولة عن نسخة كُتِبَتْ في شهور سنة ثلاث وأربع مئة[٣].

وإذا تأكد أن ابن زنجلة قرأ على أبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ[٤] ، فيبدو أنه قد أخذ عن شيخٍ آخرَ أيضاً، هو أبو عبد الله محمد بـن عبدالله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ، مؤلف كتاب (درة التنـزيل) ، فقد قال ابن زنجلة في كتابه حجة القراءات : " سألت أبا عبد الله الخطيب عن

---

(١) الصاحبي ص ٤٧٢ هامش (١) .

(٢) ينظر : حجة القراءات ص ٢٦ .

(٣) حجة القراءات ص ٣٩ .

(٤) ذكر ابن زنجلة في حجة القراءات (ص ٥٤٤) أنه سمع من أبي الحسين.

هذا..." (١).

(٣) هل كان فقيهاً مالكياً؟

وترجَّح لديَّ أن الذين ترجموا لابن زنجلة قد وقعوا في وَهْـــمٍ حـــين قالوا: إنه كان قاضياً، وفقيهاً مالكياً، وأول من وقع فيه الأستاذ سعيد الأفغاني حين نقل ترجمة ابن فارس من كتاب (الديباج المذهب)، التي جـــاء فيهـــا: "رَوَى عنه أبو ذر والقاضي أبو زُرعة ، فقيهٌ مالكيٌّ " (٢) . واستخلص منها أن مؤلف حجة القراءات " مالكي المذهب ، وكان قاضياً " (٣) . وقال خير الدين الزركلي متابعاً للأفغاني:" عالم بالقراءات،كان قاضياً مالكياً " (٤).

ويبدو أَنَّ الذين ترجموا لابن زنجلة وقعوا في خطأين في فهم الـــنص المنقول من كتاب (الديباج المذهب) ، وهو: " روى عنه أبو ذر ، والقاضي أبو زرعة ، فقيه مالكي " ، وهما :

١. القاضي أبو زرعة ليس عبد الرحمن بن محمد بن زنجلـــة مؤلـــف كتاب (حجة القراءات) ، وإنما هو رَوْحُ بن محمد بن أحمد ، القاضـــي أبـــو زُرعة الرازي ، الفقيه الشـــافعي المتوفى سنة ٤٢٣هـ ، الذي نص أهل التراجم

---

(١) حجة القراءات ص ١٥٥ ، وينظر: الخطيب الإسكافي: كتاب المجالس ص ١١.

(٢) ابن فرحون: الديباج المذهب ص ٣٥ .

(٣) حجة القراءات ص ٢٧.

(٤) الأعلام ٣/٣٢٥ ، وينظر: وليد بن أحمد الحسين: الموسوعة الميسرة ٢/١١٨٥ ، حيث نقلوا ما ورد في الأعلام.

على أنه سمع من أحمد بن فارس اللغوي [١]، وهذا لا ينفي جلوس ابن زنجلة في مجلس ابن فارس وسماع كتاب الصاحبي بقراءة نوح بن أحمد الأديب عليه .

٢. عبارة (فقيه مالكي) المقصود بها ابن فارس وليس ابن زنجلة ، فابن فرحون لم يذكر ابن فارس في كتابه (الديباج المذهب) إلا لأنه فقيهٌ مالكيٌّ ، وقراءة ترجمة ابن فارس الموجزة فيه تشير إلى ذلك ، فقد ورد فيها: " أحمد بن زكريا بن فارس اللغوي ، أبو الحسين ، كان إماماً ... روى عنه أبو ذر والقاضي أبو زرعة ، فقيه مالكي، وله شرح مختصر المزني ..." [٢] .

وتَنَازَعَ أصحابُ تراجم الفقهاء ابن فارس ، فترجم له السبكي في طبقات الشافعية ، وترجم له ابن فرحون في فقهاء المالكية .

وسِرُّ ذلك أن ابن فارس كان فقهياً شافعياً ، ثم تحوّل مالكياً ، قال القفطي: " كان ... فقيهاً شافعياً ، وكان يناظر في الفقه ، وكان ينصر مذهب مالك بن أنس " [٣] . ثم تحوَّل في سنواته الأخيرة إلى مذهب الإمام مالك ، وكان يقول: دخلتني الحَمِيَّةُ لهذا الإمام أن يخلوَ مِثْلُ هذا البلد ، يعني مدينة الرَّيِّ، عن مذهبه [٤] ، وقد وُصِفَ لذلك بالمالكي [٥].

وقد يكون الشيخ أبو زُرعة بن زنجلة فقيهاً ، لكن لا يمكن الاستدلال

---

(١) ينظر: الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤١٠/٨ ، والذهبي : سير أعلام النبلاء ٥١/١٧ ، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٣٧٩/٤ .

(٢) الديباج المذهب ص ٣٥.

(٣) إنباه الرواة ٩٤/١.

(٤) ينظر: ابن الأنباري: نزهة الألباء ص ٢٣٦ ، وياقوت: معجم الأدباء ٨٣/٤ ، والسيوطي: بغية الوعاة ٣٥٢/١.

(٥) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧ ، وحاجي خليفة: كشف الظنون ١٢٧٩/٢ .

بالنص الذي أشرتُ إليه على ذلك، وقد اتضح ما فيه ، وإذا كان فقيهـــاً فـــأنْ يكونَ شافعياً أرجحُ من أن يكون مالكياً، فقد ذكر رأيَ الإمام الشافعي في حكم الآية ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائـــدة : ٩٥] واحتجَّ له، وأشار إلى رأي الإمام أبي حنيفة ، ولكنه لم يذكر الإمام مالكاً في هذه المســـألة ولا في غيرها [(١)].

(٤) مؤلفاته:

وإذا كانت المعلومات شحيحة عن أكثر جوانب حياة أبي زرعة، سواء في ذلك نشأته وشيوخه وتلامذته ووفاته، فإن معرفتنا بمؤلفاته أحسن حالاً، بل إنَّ ما عرفناه منها، على قلته، هو الذي كشف لنا عن شخصيته هـــذا العـــالم الكبير، وهذه أسماء كتبه :

١. حُجَّةُ القراءات ، حققه الأستاذ سعيد الأفغاني .

٢. تنـــزيل القرآنِ وعَدَدُ آياته ، وهو الكتاب الذي نكتب له هذا التقـــديم.

٣. تفسير القرآن ، ذكره أبو زرعة في (حجة القراءات)، فقال في احتجاجه لقوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائـــدة:٦]: "والأخبار كثيرة في هذا المعنى، وقد ذكرناها في تفسير القرآن " [(٢)] .

٤. شرف القراء في الوقف والابتداء في الكلام المنزل على خاتم الأنبياء[(٣)].

---

(١) حجة القراءات ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٢) حجة القراءات ص٢٢٢ ، وينظر أيضاً ص٢٨٢ .

(٣) ذكره الأستاذ سعيد الأفغاني ، وأشار إلى أنه تلقى رسالة من الدكتور كوركيس عـــواد الباحـــث العراقي، مؤرخة في ١٤/٢/١٩٥٧م ، ذكر فيها أن السيد عاكف العاني الموظف في المكتبـــة العامـــة في بغداد في ذلك الوقت يحتفظ بنسخة من الكتاب تقع في جزأين ، وذكر أن أبا زرعة نوَّه فيه بكتاب حجة القراءات (ينظر : حجة القراءات ص٢٨-٢٩) .

ويمكن القول من خلال النظر في ما وصل إلينا من كتب أبي زرعة: إنه من العلماء بالقرآن وعلومه، فهو عالم بالقراءات، والتفسير، وعلم العدد، والمكي والمدني، إلى جانب معرفته الواسعة بعلوم اللغة العربية التي استند إليها في الاحتجاج للقراءات، وكذلك معرفته بالحديث النبوي الشريف، فقد استشهد بعشرات الأحاديث في كتابة (حجة القراءات) [١]. كما أنه ذكر مذاهب الفقهاء في عدد من مسائل القراءات [٢] .

(٥) وفاته

إذا كانت كتب التاريخ والتراجم قد سكتت عن ذكر أبي زرعة بن زنجلة؛ فإننا يمكن أن نستنتج أنه عاش معظم سني حياته في القرن الرابع الهجري، وأنه أدرك صدراً من القرن الخامس، فإنه في سنة ٣٨٢ هـ كان في مجلس أحمد بن فارس يسمع قراءة كتاب (الصاحبي) على مؤلفه، وأحسب أن حياته امتدت إلى ما وراء تاريخ وفاته شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي التي كانت سنة ٤٢٠ هـ، على نحو ما أشرت من قبل، بناءً على امتداد حياة الطلبة إلى ما بعد وفاة شيوخهم، في الغالب .

وقد يصعب إعطاء تاريخ تقريبي لسنة وفاته لفقدان القرائن الدالة على ذلك، وغاية ما يمكن قوله في الوقت الحاضر إنه عاش في النصف الثاني من القرن الرابع وسنين من أوائل القرن الخامس، وأنه عاصر اثنين من خلفاء بني العباس في الأقل، وهما : الطائع لله الذي امتدت خلافته بين سنتي (٣٦٣ -

---

(١) ينظر : فهرس الأحاديث الواردة في الكتاب ص٨٠٠ من حجة القراءات .

(٢) ينظر : حجة القراءات ص٢٢١-٢٢٣ ، وص٢٣٥-٢٣٧ .

٣٨١هـ)[١]، والقادر بالله الذي امتــدت خلافتـــه بـــين ســـنتي (٣٨١ - ٤٢٢هـ)[٢] ، وكانت مدينة الرَّيِّ التي عاش فيها أبو زرعة مدة مـــن حياتـــه خاضعة لسلطان البويهيين إلى أن دخلها يمين الدولة محمود بـــن سُـــبكتكين الغَزنوي سنة ٤٢٠هـ[٣] .

المبحث الثاني: تعريف بالكتاب وتحقيقه

أولاً: موضوع الكتاب ومنهجه

(١) موضوع الكتاب:

يتناول الكتاب موضوعين من موضوعات علوم القرآن ، هما: البحث في تنـــزيل القرآن الذي يُعَبَّرُ عنه بالمكي والمدني ، والآخر بيان عـــدد آيـــات السور وفواصل الآي.

ومن العلماء مَن جَمَعَ بين الموضوعين في كتاب واحد، ومنهم مـــن أفرد المكيَّ والمدنيَّ عن علم العَدَدِ، وهناك عشرات الكتب في الموضوعين ، لا يتسع المقام لذكرها[٤]، ولكن يمكن القول: إن كتاب ابن زنجلة مـــن أقـــدم النصوص التي وصلت إلينا في موضوعه، ولا يخلو من تَمَيُّزٍ في بعض جوانبه ،

(١) ينظر : ابن الأثير : الكامل ٦٣٧/٨ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤٠٥ .

(٢) ينظر : ابن الأثير : الكامل ٧٩/٩ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤١١ .

(٣) ينظر : ابن الأثير : الكامل ٣٧١/٩ ، والزركلي : الأعلام ١٧١/٧ .

(٤) في مقدمة تحقيق كتاب (البيان في عَدِّ آي القرآن) للداني (ص ٤-٧) قائمة بمؤلفات العـــدد ، وفي كتاب (المكيُّ والمدنيُّ في القرآن الكريم) لعبد الرزاق حسين أحمد (ص ٦٥ وما بعدها) قائمـــة بالكتب المؤلفة في المكي والمدني .

مثل حديثه عن حروف فواصل الآي ، فمن تعرض لذكر حروف الفواصل اكتفى بتحديد حروف أواخر آيات كل سورة، لكن أبا زرعة حدَّد عدد كل حرف ، وما ورد منه في كل سورة ، وهو ما لانجده في كتاب آخر .

ويتألف الكتاب من مقدمة موجزة، وستة أبواب هذه عناوينها:

١. باب في ذكر ما اختلفوا في نزوله من السور .

٢. باب ما اتفقوا على نزوله من السور.

٣. باب في ذكر عدد آيات كل سورة.

٤. باب في ذكر جُمَلِ السور والآيات والكلمات والحروف.

٥. باب في ذكر أواخر الآي على عدد الكوفيين.

٦. باب في ذكر نظائر السور ، وما لا نظائر لها في العدد.

والسمة الغالبة على الكتاب الاختصار، ففي الباب الثاني لم يبيِّن المؤلف الآيات التي استُثنِيَتْ من السور المكية والمدنية، وكذلك لم يُبيِّن الآيات التي اختُلِفَ في عدِّها في الباب الثالث ، واكتفى بذكر الأعداد، وقد فَصَّلَت الكتبُ الأخرى ذلك .

ومما يلاحظ على المؤلف اعتماده على مذهب الكوفيين في عدد الآي، كما صرَّح بذلك في عنوان الباب الخامس، ويبدو أن هذا المذهب قد انتشر في بلدان المشرق الإسلامي أكثر من غيره ، فالأندرابي (ت ٤٧٠ هـ) يقول في كتابه (الإيضاح في القراءات): " اعلم أن عدد أهل الكوفة أعلى الأعداد إسناداً، وأصحها في القياس تأويلاً ... " [١] .

---

(١) الإيضاح ص ٢١٩ .

ولعل من المفيد التذكير أن هناك خمسة مذاهب في عَدِّ آي القـــرآن تُنْسَبُ إلى عدد من الصحابة والتابعين وإلى الأمصار التي كانوا فيها، وهي:

١. المدني الأول: منسوب إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع القارئ (ت ١٣٢هـ) وشيبة بن نِصاح (ت ١٣٠هـ) .

٢. المدني الأخير: هو ما رواه إسماعيل بن جعفر المدني(ت:١٨٠هـ).

٣. المكي: هو ما رواه عبدالله بن كثير (ت ١٢٠هـ) عـــــن مجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ).

٤. البصري: مروي عن عاصم الجحدري (ت ١٢٨هـ).

٥. الكوفي: وهو ما رواه حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ)، عن أبي عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤ هـ) عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه (١) .

وتلزم الإشارة إلى أن الاختلاف في عدد آيات السور هـــو خـــلاف شكلي لا يؤثر على نص القرآن شيئاً، قال الأندرابي: " ولقد عُنِيَ صدر هذه الأمة بالقرآن عناية أكيدة ، حتى عَدُّوا آيَهُ وكلماتِهِ وحَروفَهُ ، وقد وقع لهـــم في ذلك اختلاف ليس باختلاف على الحقيقة، وإن كان اختلافاً في اللفـــظ، وذلك أن أهل الكوفة عَدُّوا: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ آية... وغيرهم يعدُّ تمـــام الآية ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾... من غير أن يكون أحدٌ منهم ادَّعـــى في القرآن زيادةً يُنْكِرُهَا الآخَرُ " (٢) .

(١) ينظر: الداني: البيان ص ٧٩، الأندرابي: الإيضاح ص ٢١٩، وابن الجوزي: فنون الأفنـــان ص ٩٨، والسخاوي: جمال القراء ١/١٨٩، وابن وثيق: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ص ٨٥.

(٢) الإيضاح ص ٢١٤.

(٢) منهج المؤلف في فواصل الآي:

لابن زنجلة منهج تميَّز به في ذكر الفواصل، فقد ذكر أولاً في الباب الخامس الحروف التي انبنت عليها الفواصل، وهي الحروف الواقعة في آخر الآيات، فقال: " اعلم أن أواخر الآيات نزلت على خمس وعشرين حرفاً، وهي الألف، والباء ... و لم يتزل على الخاء والغين والواو ... " .

ثم ذكر أعداد كل حرف، فقال : " على الألف تسعُ مئة وتسعٌ وخمسون آية، على الباء مئة واثنتان وستون آية ... " وذكر بعد ذلك تفاصيل كل حرف على السور، فقال مثلاً: " وأما الباء ففي البقرة تسع ، وفي آل عمران عشر، وفي المائدة أربع ... وفي الفلق آية " .

و لم أطلع على مثل صنيع ابن زنجلة في المصادر التي عالجت الموضوع مما وقفت عليه، ومَن ذكرَ من المؤلفين حروف الفواصل سلك مسلكاً آخر، فالأندرابي ذكر فواصل كل سورة على حدة من غير ذكر أعداد كل حرف، فقال في الباب الثامن عشر من كتابه (الإيضاح): " في ذكر معرفة الفواصل، أعني بالفواصل رؤوس الآيات: الفاتحة فواصلها على (من)، البقرة فواصلها على (قم لندبر) ... " [(١)]، ولا شك في منهج ابن زنجلة أكثر فائدة، ولو أنه ذكر فواصل كل سورة على حدة، مع ذكره أعداد كل حرف لبلغ الغاية في تناول هذا الموضوع، واستوفى جميع عناصره .

واعتمد ابن زنجلة في ذكر حروف فواصل الآي على اصطلاح خاص به في حروف الألف والتاء والواو يستند على الرسم والنظر، لا على النطق

---

(١) الإيضاح ص ٢٣٩.

والسمع، وهو اصطلاح خاص به، جعل الناسخَ يدوِّن اعتراضه عليه في حاشية الكتاب.

فقد جمع ابن زنجلة في باب الألف: الهمزة المـــدودة في مثـــال يـــشاء، والسماء، ودعاء ونحوها، والألف القائمة في مثل الدنيا، وزكريـــا، والرســـولا، وألف التنوين المنصوب في مثل: حسناً، وحكيماً، وخبيراً، وأخرج من الباب ما كان مرسوماً من الألفات بالياء في مثل: يخشى، والحسنى، وموسى، ونحوهـــا، وجعلها مع فواصل الياءات، وحقها أن تكون مع الألفات، لأنها ألفاتٌ علـــى الحقيقة .

وأدرج مع الألفات ثلاث آيات فواصلها انبنـــت علـــى واو ضـــمير الجماعة، وهي ﴿ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النـــساء٣] ، و﴿ ضَلُّوا ﴾ [طـــه٩٢]، ﴿ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم٦٢] ، ومن ثَمَّ قال: لم يترل على الواو شيء من فواصل القرآن ، واستند المؤلف في هذا المذهب على الرسم دون النطق، فما دامت الألف مرســـومة في رأس الآيات الثلاث عدَّها من باب الألفات !

وعدَّ المؤلف في فواصل التاء: تاء التأنيث الساكنة في الفعـــل في مثـــل: انفطرتْ، وانتثرتْ، وفُجِّرَتْ وتاء التأنيث في آخر الأسماء التي تصير في الوقف هاء، في مثل: الراجفة، والرادفة، وخاسرة، وهي تحتمل أن تكون في باب التاء، وأن تكون في باب الهاء، لكن المؤلف جعلها في التاءات، واقتصر في باب الهـــاء على ما كان ضميراً أو هاءَ سكتٍ في مثل: حـــسابِيَهْ، وكتابِيَـــهْ، وفَغُلُّـــوهُ، وفَاسْلُكُوهُ .

وهذه القضية في منهج المؤلف تحتمل المناقشة، لكنها اصطلاح جرى عليه، ولا مشاحَّةَ في الاصطلاح، لا سيما إذا كان يعتمد على وجهة نظر معينة وفهم خاص للظاهرة، التزم بها وسار عليها .

ثانياً: تحقيق الكتاب

(١) وصف النسخة المخطوطة:

لكتاب (تنزيل القرآن وعدد آياته) لابن زنجلة المقرئ نسخة خطية واحدة محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (١٣)[١]. ولم يشر الأستاذ عبد الرزاق حسين أحمد في كتابه (المكي والمدني في القرآن الكريم) إلى مخطوطة أخرى للكتاب[٢] .

وهذا وصف المخطوطة كما ورد في فهرس مخطوطات المجمع: [**في ذكر تنزيل القرآن** . المؤلف .. ؟ ، أوله: " ... هذا كتاب جمعتُ فيه ما استفدته من مجلس الشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة المقرئ ، من ذكر تنزيل القرآن وعدد آياته و اختلاف الناس فيه ..." . آخره : (يظهر أن الورقة الأخيرة التي فيها اسم جامعه قد سقطت ، والورقة الأخيرة من الموجود جاء في آخرها: تم الكتاب).

نسخة خطية بقلم النسخ ، ورقها ترمذي ، كتبت الآيات بلون بني غامق ، وبعض كلماتها وعنوانات السور كتبت بالحمرة ، وعلى كثير من حواشيها تعليقات مختلفة بخط التعليق.

---

(١) فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/٢٤ ، علماً أنه مكتوب على المخطوطة رقم (١٤) .

(٢) المكي والمدني في القرآن الكريم ص٦٩ .

١٥١ق،١٧،٥× ١٣سم،١٤س(١٣/علوم القرآن)].

هذا وصف المخطوطة كما جاء في فهرس مخطوطات المجمع العلمـــي العراقي (١/٢٤) ، ويثير هذا الوصف قضيتين ، الأولى: حول مؤلف الكتاب ، والأخرى : حول حجم الكتاب، وسوف أبدأ بالقضية الثانية، لأنها تـــصحح خطأً ورد في وصف المخطوطة .

ويتلخص الخطأ في أن المخطوطة تضم كتابين، وليس كتاباً واحداً ، وأن ماورد من إشارة إلى أن حجم المخطوطة هو (١٥١ورقـــة) يـــشير إلى حجم الكتاب الثاني، وليس كتاب ابن زنجلة (تنـــزيل القرآن)، وهذا وصف للكتابين اللذين تضمُّهما المخطوطة:

١. كتاب تنـــزيل القرآن وعدد آياته ، لابن زنجلة:

يبدأ الكتاب بظهر الورقة (٢ظ) ، وأوله: " بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ... هذا كتاب جمعت فيه ما استفدته من مجلس الشيخ أبي زرعة ... " ، وفي وجه هذه الورقة عنوان بخط حديث مـــستعجل: " في ذكر تنـــزيل القرآن للشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة المقرئ " وعليهـــا ختمُ المَجْمَع ، ويبدو أن مُفَهْرِسَ المخطوطة أخذ هذا العنـــوان مـــن مقدمـــة الكتاب، لأنه بخط حديث مغاير لخط الكتاب .

وينتهي الكتاب بظهر الورقة (١٣) بعبارة: " ...على ثلاث آيـــات: والعصر، والكوثر، والنصر " ، وليس هناك عبارة تم الكتاب ،أو تاريخ للنسخ.

ويتوقع الناظر في الكتاب أن تأتي الورقة بعدها تحمل رقم (١٤)؛ لكن جاءت تحمل رقم (١)، ويستمر الترقيم حتى نهاية المخطوطة التي تنتهي بالورقة

(١٥١ظ)، وسبب إعادة الترقيم هو أن المخطوطة تضم كتابين الأول: كتاب تنـــزيل القرآن ، والثاني كتاب في عدد آي القرآن، فات مَنْ فَهْرَسَ المخطوطة التّنَبُّهُ له، لأنه نظر في أول المخطوطة وآخرها، وقد يحصل مثل هذا في فهرسة المخطوطات .

٢. كتاب في عدد آي القرآن، لمجهول:

ليس في وجه الورقة الأولى منه عنوان للكتاب ، وفيها عدد من آيات القرآن ، مع بعض الأسماء في حواشي الصفحة ، منها (مير محمد ، مقيم ولد مير عقيل) ولعلها تشير إلى مالك النسخة .

ويبدأ نص الكتاب بظهر الورقة الأولى على هذا النحو: " بـــسم الله الرحمن الرحيم ، سورة الفاتحة: مدنية، وقيل مكية، ولها عـــشرة أسمـــاء ... وكلامها: خمس وعشرون كلمة، وحروفها مئة وخمسة وعشرون حرفاً، وهي سبع آيات بالإجماع ... فواصلها (من) . وأعني بالفواصل أواخر الآيات: بسم الله الرحمن: الرحيم ، الحمد: العالمين ، الرحمن: الرحيم ، مالك: الدين ، إياك: نستعين ... ولا الضالين . سورة البقرة: مدنية ..."

ويستمر الكتاب يعرض سور القرآن سورة سورة ، يذكر اسمهـــا ، ومكان نزولها ، وعدد كلماتها ، وحروفها ، وعدد آياتها ، واختلاف العادِّين فيها ، ثم يذكر حروف فواصلها ، ويعرض بعد ذلك رؤوس الآيات مع ذكر الكلمة الاولى من الآية ، وهو أمر لم يلتزم به الداني في كتابه (البيان في عـــد آي القرآن) لكن ابن عبد الكافي (عمر بن محمد) التزم به في كتابه في عدد آي القرآن.

وينتهي الكتاب بظهر الورقة (١٥١)، وآخره بيان آيـــات ســـورة الناس، وفي آخر الصحيفة عبارة (تم الكتاب).

وقد يتبادر إلى الذهن أن يكون هذا الكتاب هو تتمة كتـــاب ابـــن زنجلة، وفيه تفصيل ما أوجزه في كتابه (تنـــزيل القرآن) عـــن عـــدد آي السور، ويمنع من هذا الاحتمال أمران:

الأول: ورود أسماء عدد من الكتب في الكتاب لعلماء عاشـــوا بعـــد عصر ابن زنجلة، وفي مقدمتها كتاب (مبهج الأسرار في معرفة اختلاف العدد) لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني المتوفى سنة ٥٦٩هـ ، وقد تكـــرر ذكر هذا الكتاب والنقل منه عشرات المرات .

الثاني: يختلف منهج الكتاب عن الأسس التي اعتمدها ابن زنجلـــة في كتابه في إحصاء حروف الفواصل ، فالواو تعـــد في فواصـــل الآي في هـــذا الكتاب ، فجعل فواصل: ﴿تَعُولُوا﴾ و﴿ضَلُّوا﴾ و﴿وَاَعْبُدُوا﴾ في حرف الواو (ينظر: ورقة ١١ظ ، ٥٣و ،١٠٩ظ) ، وقد جعلها ابن زنجلة في فواصـــل الألف ، كما مرَّ .

والحديث عن هذا الكتاب يحتاج إلى مساحة أوسع مما تسمح به هذه المقدمة ، ويكفي هنا التأكيد على أنه كتاب آخر لا يمت إلى كتاب ابن زنجلة بصلة .

(٢) تحقيق نسبة الكتاب إلى ابن زنجلة:

إن النظر في تبويب الكتاب وموضوعاته يُبيِّن أنه كتاب قـــد اعْتُنِـــيَ بتأليفه، ومن ثَمَّ فإن العبارة الواردة في مقدمة الكتاب، وهي: " هذا كتـــاب

جمعتُ فيه ما استفدتُهُ من مجلس الشيخ أبي زرعة ...من ذكر تنـــزيل القرآن..." يجب ألاَّ تحملنا على الاعتقاد أن كاتبه استفاد مادته من أحاديث عامة أو عابرة كانت تدور في مجلس الشيخ أبي زرعة، فالتبويب والمادة وما فيها من أرقام، لا تتأتى إلا من خلال تخطيط ونظر مسبق، ومن ثم يمكن القول إن أبا زرعة كان يملي كتابه إملاء، وأن أحد تلامذته كان يدوِّن ما يمليه الشيخ ولذلك نسبه إليه.

ويمكن القول إن الكتاب الذي بين أيدينا اشترك في إخراجه اثنـــان، هما: المُؤلِّفُ أو المُمْلِي ، وهو الشيخ أبو زرعة ابن زنجلة، والثاني الكاتـــب أو الجامع، وهو شخص لم يُصَرَّحْ باسمه، ولا يَغُضُّ ذلك من قيمـــة الكتـــاب أو نسبته إلى أبي زرعة .

وعلى الرغم من أن النسخة الخطية للكتاب غير مؤرخة فإن الكتاب كانت نُسَخُهُ معروفة في القرن السابع الهجري، فقد نقل منه أبو القاسم علي ابن موسى بن طاووس الحسني المتوفى سنة ٦٦٤هـ ، في كتابه (سعد السعود) حيث قال: " فصل: فيما نذكره في كتاب مجلد ، يقول مصنفه في خطبته: هذا الكتاب جمعت فيه ما (استفدت) في مجلس الشيخ أبي زرعة عبدالرحمن بـــن محمد بـــن (بحلة) المقرئ ... "[1].

وقد تردَّدتُ في اختيار العبارة التي أَنْسِبُ بها الكتاب إلى أبي زرعة ، وربما تكون عبارة (تأليف أبي زرعة) غـــير ملائمـــة ، وتردَّدتُ بين عبارة (مستفاد من مجلس أبي زرعة) وعبارة (إملاء إبي زرعـــة)، والعبـــارة الأولى

(١) سعد السعود ص ٢٨١ .

مُصَرَّحٌ بها في مقدمة الكتاب ، لكني آثرت عبارة (إملاء) لأنها أدلُّ في بيان علاقة الكتاب بأبي زرعة ابن زنجلة، والله أعلم .

(٣) عملي في تحقيق الكتاب:

يتلخص عملي في تحقيق الكتاب بما يأتي:

١. نَسْخُ الكتاب على وفق أصول النشر المعاصرة، وتقسيمُهُ على فقرات، مراعياً تبويب المؤلف للكتاب ، مع الأخذ بعلامات الترقيم ، وراجعت الباب الثاني على النص الذي نقله ابن طاووس في كتابه سعد السعود.

٢. مراجعة مادة أبواب الكتاب على مصادر الموضوع المتيسرة عندي، وفي مقدمتها: كتاب البيان في عد آي القرآن للداني، والإيضاح في القراءات للأندرابي، وفنون الأفنان لابن الجوزي، وجمال القراء للسخاوي، وغيرها من الكتب التي اهتمت بموضوعه، وقد أشرت في الهوامش إلى ما خالف فيه ابن زنجلة في الكتاب ما ورد في المصادر المذكورة ، خاصة في الأبواب الثلاثة الأولى، من غير ذكر التفاصيل.

٣. التدقيق في الأعداد التي وردت في الكتاب، خاصة في الباب الخامس ، فراجعت مجموع آيات كل حرف من حروف الفواصل، مستعيناً بما ذكره الداني في كتابه البيان، وبالرجوع إلى المصحف، ووجدت دقة الأرقام التي وردت في الكتاب، وأشرت في الهوامش إلى بعض المواضع التي لم تكن أرقامها مطابقة لما في المصحف.

٤. لم أفصِّل في هوامش النص ما أوجزه المؤلف في ذكر عدد آيــات كل حرف من حروف الفواصل، لأن ذلك يقتضي ذكر جميـــع الفواصـــل، وسوف يضاعف حجم الكتاب، ويخرج به عن الغرض الذي قصده المؤلف فيه من إعطاء خلاصة لموضوع المكيِّ والمدنيِّ، وعدد آي القرآن، واختلاف الناس فيه ، وما أوجزه المؤلف مفصَّل في مصادر الموضوع .

٥. ليس هناك ما يشير إلى اسم الكتاب سوى قول جامعه في المقدمة: " هذا كتاب جمعت فيه ما استفدته من مجلس الشيخ أبي زرعة ... من ذكـــر تنـــزيل القرآن وعدد آياته و (اختلاف) الناس فيه "، وقد جعلتُ هذه الإشارة إلى موضوع الكتاب عنواناً له، على نحو ما فعل مفهرِس المخطوطة حين كتب على وجه الورقة الأولى " في ذكر تنـــزيل القرآن " .

٦. أوردتُ صورة للصفحة الأولى من كتاب "تنـــزيل القرآن" لابن زنجلة والصفحة الأخيرة منه، والصفحة الأولى من كتـــاب العـــدد لمجهـــول والصفحة الأخيرة منه، وهو الكتاب الثاني في المخطوطة، ليقف القارئ علـــى حقيقة هذا الكتاب بنفسه .

خاتمة الدراسة

تمخضت هذه الدراسة عن إضافات جديدة عن حياة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة مؤلف كتاب (حجة القراءات) ، تتمثل في عدم ثبوت اشتغاله بالقضاء ، وأنه لم يكن فقيهاً مالكياً ، كما ذكر ذلك من قبل الأستاذ سعيد الأفغاني في مقدمة تحقيقه كتاب (حجة القراءات) ، وكشف البحث عن أبعاد علمية جديدة تتعلق بحياته العلمية ، وكذلك الكشف عن حقيقة حجم مخطوطة كتاب " تنـزيل القرآن " وأنها في ثلاث عشرة ورقة ، وليس في إحدى وخمسين ومئة ورقة ، كما شاع عند من أشار إلى الكتاب .

ولعل الأهم من ذلك تقديم نص جديد في علم المكي والمدني وعلم العدد القرآني ، وهو من أقدم النصوص المعروفة في هذين العلمين ، مع ما في هذا النص من تميز في بعض جوانبه ، مثل حصر حروف فواصل الآي ، وعدد مرات وروده في كل سورة ، كما أن هذا النص يذكِّرنا بالجهد الكبير الذي بذله علماء السلف في خدمة القرآن الكريم وعلومه ، حتى إنهم عَدُّوا حروف القرآن وكلماته وآياته .

هذا والله تعالى أعلم ، وصلّى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحابته ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن: الحمد لله رب العالمين .

جدول بحروف الفواصل مرتب حسب مرات الورود التي ذكرها المؤلف

ت	الحرف	عدد مرات الورود		ت	الحرف	عدد مرات الورود
١	النون	٣١٢٧		١٤	الطاء	١٢
٢	الألف	٩٥٩		١٥	السين	١١
٣	الميم	٦٦٠		١٦	الزاي	١٠
٤	الراء	٤٤٩		١٧	الصاد	١٠
٥	الياء	٢٧٠		١٨	الجيم	٩
٦	الدال	١٩٩		١٩	الكاف	٨
٧	الباء	١٦٢		٢٠	الفاء	٣
٨	التاء	١٥٧		٢١	الثاء	٢
٩	اللام	٦٧		٢٢	الذال	٢
١٠	الهاء	٤٨		٢٣	الشين	٢
١١	القاف	٤١		٢٤	الحاء	١
١٢	الظاء	١٣		٢٥	الضاد	١
١٣	العين	١٣				

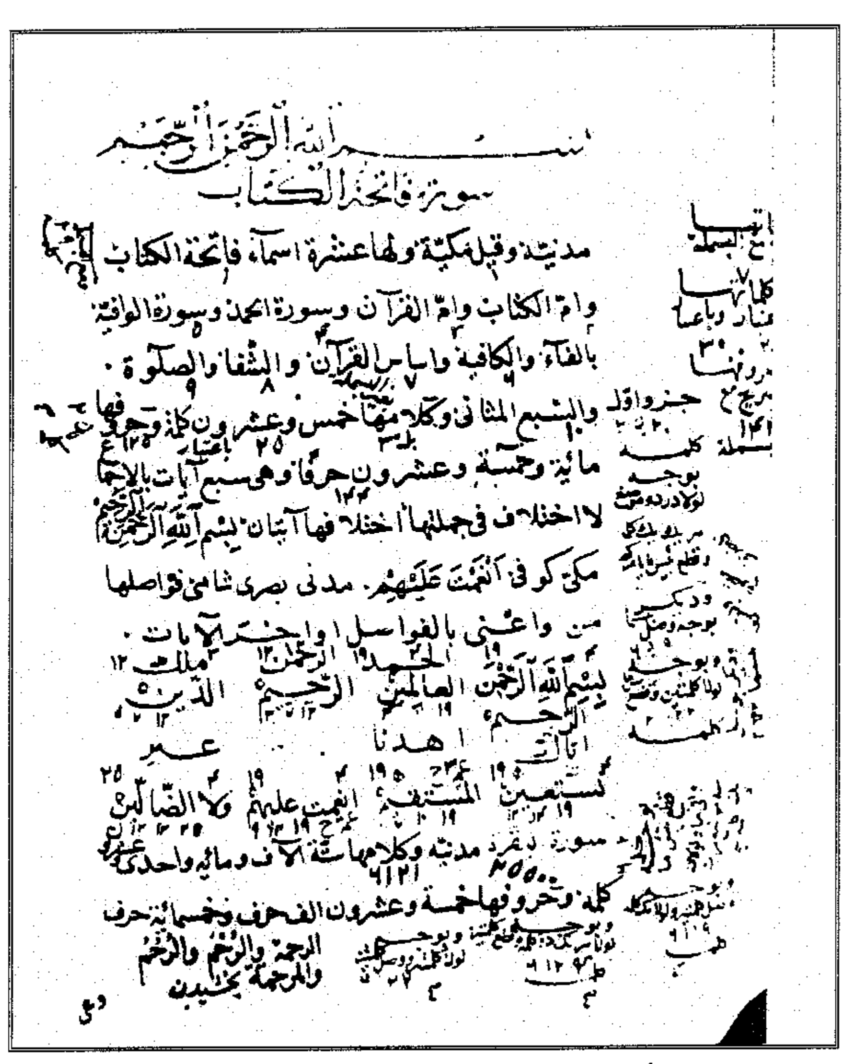
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله أجمعين
نحمد الله ابتدي واياه استهدي وبه استعين انه خير معين
هذا كتاب جمعت فيه ما استفدته من مجلس الشيخ أبي زرعة
عبد الرحمن بن زنجلة المقرئ من ذكر تنزيل القرآن وعدد آياته
واختلاف الناس فيه متحريا به مرضات الله تعالى وقاصدا
وافادة من ينظر فيه ومستعينا بالله تعالى في جميع الامور
انه خير معين فاول ذلك الكلام في ذكر نزول الآية
اعلم ان الكلام في نزول القرآن يقع في موضعين احدهما
الكلام في موضع نزوله والثاني الكلام في كيفية نزوله
فأما الكلام في موضع نزوله فلا خلاف ان جميعه
نزل بمكة والمدينة وحواليهما الا في ثلث آيات نزلت آمن الرسول
الى آخر الآيتين نزلت تحت العرش وقوله في يونس
فان كنت في شك الآية نزلت في السماء واما الكلام في كيفية

الصفحة الأولى من مخطوطة كتاب تنـــزيل القرآن لابن زنجلة

على خمس وسبعين الانفال والزمر على ثنتين الروم والذاريات
على اربع وخمسين سبا وحم السجدة على وخمسين ابرهيم
والقلم والحاقة على خمس واربعين فاطر وق على
اربعين القيامة والتساول على ثمن التحة والملك
والفجر على تسع وعشرين الفتح والحديد والغاشية
على اثنى وعشرين المجادلة والبروج على عشرين المزمل والبلد
على تسع عشرة الانفطار والاعلى والعلق على ثماني عشرة
الحجرات والتغابن على اثنتي عشرة الطلاق والتحريم
على احدى عشرة الجمعة والمنافقون والضحى على ثمان
آيات الانشراح والتين والقيمة والزلزلة والتكاثر
على سبع آيات وتخه الكتاب والماعون على ست آيات
الكافرون والناس على خمس آيات القدر والفيل
والفلق على اربع آيات قريش والاخلاص على ثلث
آيات والعصر والكوثر والنصر .

الصفحة الأخيرة من مخطوطة كتاب تنـــزيل القرآن لابن زنجلة


بسم الله الرحمن الرحيم
سورة فاتحة الكتاب
مدنية وقيل مكية ولها عشرة اسماء فاتحة الكتاب
وام الكتاب وام القرآن وسورة الحمد وسورة الوافية
بالفاء والكافية واساس القرآن والشفا والصلوة .
والسبع المثاني وكلمها خمس وعشرون كلمة وحروفها
مائة وخمسة وعشرون حرفا وهي سبع آيات بالاجماع
لا اختلاف في جملها اختلافها آيتان بسم الله الرحمن الرحيم
مكي كوفي أنعمت عليهم مدني بصري شامي فواصلها
من واعني بالفواصل اواخر الآيات .

الصفحة الأولى من مخطوطة كتاب في عدد آي القرآن لمجهول

قل أعوذ من شر ومن شر غاسق ومن شر
برب الفلق ما خلق إذا وقب في العقد
ومن شر حاسد
إذا حسد سورة الناس مدنية ويقال لها
وللفلق المعوذتين وكلاهما عشرون كلمة
وحروفها تسعة وسبعون حرفا وهي
سبع آيات في المكي والشامي وست في الباقين
اختلافها آية من شر الوسواس مكي شامي
وفي كتاب عدد آي القرآن وهي ست آيات كوفي ومدني
ومكي وبصري وعطاء المكي في رواية ابن أبي بزة
وسبع مكي في رواية أبي العباس وشامي فواصلها
على قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس
الذي يوسوس من الجنة
من شر الوسواس الخناس في صدور الناس والناس

الصفحة الأخيرة من مخطوطة كتاب في عدد آي القرآن لمجهول

القسم الثاني

[النَّصُّ المُحقَّقُ]

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين ، والصلاةُ على نَبِيِّهِ محمدٍ وآلهِ أَجمعينَ ، بحَمْدِ اللهِ أَبْتَدِي ، وإِيَّاهُ أَسْتَهْدِي ، وبه أَستعينُ ، إنه خيرُ مُعِينٍ .

هذا كتابٌ جَمَعْتُ[١] فيه ما استفدتُهُ مِن مجلسِ الشيخِ أبي زُرْعَةَ، عبدِ الرحمنِ بنِ زَنْجَلَةَ المقرئ ، مِن ذكرِ تنـــزيلِ القـــرآنِ وعـــددِ آياتـــه واختلافِ[٢] الناسِ فيه ، مُتَحَرِّياً به مَرْضَاةَ [٣] اللهِ تعالى ، وقاصداً إفادةَ [٤] مَن ينظرُ فيه، ومستعيناً باللهِ تعالى في جميعِ الأُمورِ ، إِنَّه خيرُ مُعِينٍ .

فأَوَّلُ ذلك الكلامُ في ذِكْرِ نزولِ الآيِ[٥]:

اعلم أَنَّ الكلامَ في نزولِ القرآنِ يَقَعُ في مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهما الكـــلامُ في نزولِهِ ، والثاني الكلامُ في كَمِّيَّةِ نزولِهِ في كلِّ موضعٍ .

---

(١) الضمير في الفعل يعود إلى أحد تلامذة الشيخ أبي زرعة بن زنجلة الذين كانوا يحضرون مجالسه ، ولم أقف على اسمه .

(٢) في الأصل: اخلاف .

(٣) في الأصل: مرضات ، ورسم الكلمة بالتاء المدورة أولى ، لأنها أحد مصادر الفعل (رَضيَ) ، وحتى لا يُظَنَّ أنه جمعٌ مؤنثٌ سالم ، قال ابن منظور: (اللسان ٩٣/١٩ رضـــي) : " المَرْضَـــاةُ والرِّضـــوان: مصدران " .

(٤) في الأصل: وإفادة .

(٥) في الأصل: الآية .

فأمَّا الكلامُ في موضعِ نزولهِ فلا خلافَ أَنَّ جميعَهُ نزلَ بمكةَ والمدينةِ وحَوَالَيْهِمَا، إلاَّ ثلاثَ آياتٍ، قَوْلَهُ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخر الآيتين(١)، نزلت تحتَ العرشِ(٢)، وقولَهُ في يونس: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾الآية [٩٤] نَزَلَتْ في السماء(٣).

وأَمَّا الكلامُ في كَمِّيَّةِ [٣و] نزولهِ في كلِّ موضعٍ فقد اختُلِفَ في بعضِ السور أَنَّها مَدَنِيَّةٌ أو مكيَّةٌ، واتُّفِقَ في الباقي ، وأَنا أَذكرُ ذلك مشروحاً ، بعونِ اللهِ تعالى ، إنْ شاءَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ.

---

(١) سورة البقرة ٢٨٥- ٢٨٦ .

(٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده (ص ١٥٧٣) عن أبي ذر قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: أُعْطِيتُ خواتيمَ سورةِ البقرةِ من كَنْزٍ تحتَ العرش ... "، وذكر السيوطي في الإتقان (٦٧/١) أنه يمكن أن يُستَدَلَّ على ذلك بما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ص ٩٦) عن ابن مسعود في حديث الإسراء أنه – صلى الله عليه وسلم – انتهى إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى ، وأُعْطِيَ خواتيمَ سورةِ البقرة.

(٣) لم أقف على هذا القول ، ووجدت في المصادر ما يشير إلى أن هذه الآية والتي تليها مدنيتان ، استثناءً من السور التي نزلت في مكة (ينظر: الداني: البيان ص ١٦٣ ، والاندرابي: الإيضاح ص ١٨٥ ، والسخاوي: جمال القراء (١٢/١) ، اللهم إلا أن يكون المؤلف يشير إلى رواية رواها الطبري في تفسيره (٧٨/٢٥) ، عن عبد الرحمن بن زيد أن الأنبياء جُمِعُوا له – صلى الله عليه وسلم – ليلة أُسْرِيَ به لبيتِ المقدسِ فأَمَّهم ، وصلّى بهم ، فقال اللهُ – عز وجل – له: سَلْهُم ، قال: فكان أشدَّ إيماناً ويقيناً بالله وبما جاءه به من الله أن يسأله ، وقرأ: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: فلم يكن في شَكٍّ ، و لم يسألِ الأنبياء ، ولا الذين يقرءُون الكتابَ.

[١] بابٌ في ذِكْرِ ما اخْتَلَفُوا في [موضع] نزولِه مِنَ السور

اختلفوا في خَمْسَ عشرةَ سورةً[١] فقال بعضُم: إنَّها مكيَّـــةٌ ، وقـــالَ آخرونَ: إنَّها مدنيةُ ، على شرحٍ يأتي في كلِّ سورةٍ عندَ ذكرِ عَدَدِها وتفاصيلِ نُزُولها[٢].

وهي: فاتحةُ الكتَابِ ، سورةُ الرَّعْدِ ، سورةُ الحَجِّ ، [ســورةُ] [٣] العنكبوتِ ، سورةُ الرَّحمنِ ، سورةُ الحديدِ ، سورةُ الصفِّ ، سورةُ المُزَّمِّــلِ ، سورةُ الإنسانِ ، سورةُ البَلَدِ ، سورةُ الْقيِّمَـــةِ ، ســـورةُ الزَّلْزَلَـــةِ ، ســـورة الإخلاصِ، سورةُ الفَلَقِ ، سورةُ الناسِ .

[٢] بابُ في ذِكْرِ ما اتَّفقُوا في [موضع] نزولِه مِنَ السُّوَرِ

اتَّفَقُوا على أَنَّ ســـورةَ الماعونِ ثلاثَ آياتٍ منها نزلتْ بمكةَ، وأَرْبَـــعَ

---

(١) لم تتفق كلمة العلماء في عدد السور المختلَف في نزولها ، فذكر بعضهم أقل مما ذكره ابن زنجلـــة ، وزاد بعضهم عليه (ينظر: ابن حبيب: كتاب التنبيه ص ٣٠٨ ، والداني: البيان ص ٨٣ ، والأنـــدرابي: الإيضاح ص ١٨٤ ، والسخاوي جمـــال القـــراء ١/١١ – ٢٠ ، والزركـــشي: البرهـــان ١/١٩٤ ، والسيوطي: الإتقان ١/٣٠).

(٢) لعله يشير إلى ما ذكره في الباب الثالث .

(٣) سورة : زيادة يقتضيها السياق .

آياتٍ ، نَزَلَتْ في المدينة[١] .

واتَّفَقُوا على أَنَّ ثمانيةً وسبعينَ سورةً نزلت[٢] بمكة ، ثم ذلك على ضَرْبَيْنِ ، أَحَدُهُمَا: نَزَلَتْ السورةُ كُلُّها في مكة ، والثاني: أَنَّ السورةَ نَزَلَتْ بمكةَ إلاَّ أَنَّ آياتٍ منها نَزَلَتْ بالمدينة [٣ظ] .

واتَّفَقُوا أيضاً على أنَّ عشرينَ[٣] سورةً منها نَزَلَتْ بالمدينةِ إلاَّ أنَّ آياتٍ منها نَزَلَتْ بمكةَ[٤].

فأمَّا السورة[٥] التي نزلتْ كُلُّها بمكةَ فهي تسعٌ وأربعونَ سورةً[٦]: يوسفُ ، والانبياءُ ، والنملُ ، والرومُ ، وسبأٌ ، وفاطرٌ ، والصافاتُ ، وصادٌ ،

---

(١) هذا قول مقاتل بن سليمان ، وتشير المصادر إلى أنها قد اختُلِفَ فيها ، فقال فريقٌ: مكيَّةٌ ، وقال آخرون: مَدَنيَّةٌ (ينظر: ابن حبيب: كتاب التنبيه ص٣١٢ ، والأندرابي: الإيضاح ص١٩٧، والزركشي: البرهان ١/٢٠٣) .

(٢) نزلت: غير واضحة في الأصل ، والنص في كتاب سعد السعود ص٢٨١.

(٣) يكون مجموع السور المذكورة في هذا الباب والذي قبله مئة وأربع عشرة سورة ، وهو مجموع سور القرآن ، وجاء في عدد من الروايات أن مجموع السور المكية خمس وثمانون سورة ، والمدنية تسع وعشرون مع الفاتحة ، من غير اعتبار للاختلاف فيها (ينظر: الداني: البيان ص ١٣٦ ، وابن الجوزي: فنون الأفنان ص ١٨٤) .

(٤) النص في كتاب سعد السعود لابن طاووس (ص٢٨١) لا يخلو من اضطراب ، لكن فيه: " ثم ذلك أيضاً [على] ضربين: أحدهما السورة كلها نزلت بالمدينة ، والثاني آيات منها ، نزلت بمكة " وما جاء من تفصيل عن السور المكية في كتاب ابن زنجلة يؤيد صحة هذا التقسيم ، ولعله سقط من مخطوطة الكتاب التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب .

(٥) كذا في الأصل ، في هذا الموضع والمواضع الآتية ، وكذلك هي في كتاب سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨١ ، والمناسب للسياق: السور.

(٦) وُضِعَتْ في الأصل أرقام فوق أسماء السور.

وحم السجدة[١] ، والدخانُ ، والذارياتُ ، والطورُ ، والمُلْــكُ ، والقلــمُ ، والحاقَّةُ ، والمعارجُ ، ونوحٌ ، والجنُّ ، والمدَّثِّرُ ، والقيامــةُ[٢] ، والمرسَــلاتُ، والمُعْصِرَاتُ[٣]، والنازعاتُ ، وعَبَسَ ، والعِشَارُ[٤]، والانفطارُ ، والانــشقاقُ، والبروجُ ، والطارقُ ، والأعلى ، والغاشيةُ ، والفجرُ ، والــشمسُ ، والليــلُ، والضحى ، والانشراحُ ، والتينُ ، والعَلَقُ ، والقَدْرُ ، والعادياتُ ، والقارعــةُ، والتكاثرُ ، والعصرُ ، والهُمَزَةُ ، والفيلُ ، وقريشٌ ، والكــوثرُ ، والكــافرونُ، وتَبَّتْ[٥].

وأمَّا السورة التي نزلتْ بمكةَ إلا أَنَّ آياتٍ منها نَزَلْنَ بالمدينة فهي تِسْعٌ وعشرونَ ســورةً : الأنــعامُ إلاَّ سِتَّ آيــاتٍ[٦] ، الأعــــرافُ إلاَّ أربــعَ

(١) هي سورة فصِّلت .

(٢) في الأصل: القيمة ، ويبدو أن هذا الرسم جاء على حذف الألف منها ، لأنَّ سورة القيمــة ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ مدنية (ينظر: الداني البيان ص٢٨٢) .

(٣) هي سورة النبأ .

(٤) هي سورة التكوير.

(٥) هي سورة المسد .

(٦) قال ابن حبيب (كتاب التنبيه ص٣١١) : "وهي مكية غير ست آيات فإنهن مدنيات "، وذكر : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [الأنعــام:٩١] ، و ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [٩٣]، و ﴿ أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ [٩٣]، و ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ... تَتَّقُونَ ﴾ [١٥١- ١٥٣] ونقل ذلك الزركشي في البرهان (١/ ٢٠٠) ، ويكــون عدد الآيات حسب قول ابن حبيب خمساً ، لورود نصين من الآية (٩٣) ، وقد عدَّهما الأندرابي في الإيضاح (ص ١٨٤) موضعاً واحداً ، وهو الصواب ، وفي نزول السورة أقاويل أخر ، منها أنهــا=

آيات[١]، يـــونسُ إلاَّ آيـــتَيْنِ[٢] ، هُـــودُ إلاَّ آيـــةً[٣] ، إبـــراهيمُ إلاَّ ثـــلاثَ آيـــاتٍ[٤] ، الحِجْرُ إلاَّ آيـــةً[٥] ، النحلُ إلاَّ خمسَ آياتٍ[٦]، [٤و]

=نزلت كلها فـــــي مكة جملة واحدة (ينظر: الداني: البيان ص١٥١ ، وينظر: السيوطي: الإتقان ٣٨/١).

(١) قيل: إلا ثلاث آيـــات: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ إلى آخـــرهن [١٦٣- ١٦٥] وقيل : ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ ﴾ إلى قوله :﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ... ﴾ [١٧٢] (ينظر: ابن حبيب: كتاب التنبيه ص ٣١١، والأندرابي: الإيضاح ص ١٨٥،والزركشي ،البرهان ٢٠٠/١ ، والسيوطي: الإتقان ٣٩/١) .

(٢) هما قوله تعالى:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ .. ﴾ [٩٤] والآية التي تليها ، وفيها أقوال أخـــر(ينظـــر: الأندرابي:الإيضاح ص١٨٥،وعلم الدين السخاوي:جمال القراء ١٢/١،والسيوطي: الإتقان ٤٠/١) .

(٣) في الأصل: إلاية ، وهي:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ...﴾ [١١٤] . (ينظر: الأنـــدرابي: الإيضاح ص١٨٥ ، والسيوطي: الإتقان ٤٠/١).

(٤) هي قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ... ﴾ [٢٨] إلى آخر الآيات (ينظر: ابن حبيب: كتاب التنبيه ص٣١١ ، والداني: البيان ص١٧١ ، والأندرابي: الإيضاح ص ١٨٦ ، وعلم الدين السخاوي: جمال القراء ١٢/١،والزركشي:البرهان٢٠٠/١، والسيوطي: الإتقان ٤٠/١) .

(٥) في الأصل: إلاية ، وهي:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا ...﴾ [٨٧] (ينظر: الأنـــدرابي: الإيـــضاح ص١٨٦ ، والسيوطي: الإتقان ٤١/١) .

(٦) قال السخاوي (جمال القراء ١٢/١-١٣) :" وقال الكلبي:غير أربـــع آيـــات: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ ﴾[١١٠] ،والثانية : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ...﴾ [١٢٦] وما يليهـــا إلى آخر السورة ، ووافقه مقاتل وزاد خامسة﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ...﴾ [١١٢] ، وفي قول الثلاث الآيات في آخر السورة ، وقيل من أولها إلى قوله تعالـــــى:﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِي ٱللَّهِ ...﴾ [٤١] مكية ، وبقيتها مدنية (ينظر: ابن حبيب: كتاب التنبيـــه ص ٣١١، والـــداني ، البيـــان ص ١٧٥ ، والأندرابي: الإيضاح ص ١٨٦ ، والزركشي: البرهان ٢٠٠/١ ، والسيوطي: الإتقان ٤١/١).

بني إسرائيلَ إلاَّ خمسَ آيــاتٍ[(١)] ، الكهفُ إلاَّ آيةً[(٢)] ، مريمُ إلاَّ آيةً [(٣)] ، طــه إلاَّ آيةً [(٤)] ، المؤمنونَ إلاَّ أربعَ عشرةَ آيةً [(٥)] ، الفرقانُ إلا ثــلاثَ آيــاتٍ[(٦)]، الشعــراءُ إلاَّ أربــعَ آيــاتٍ [(٧)] ، القصــصُ إلا آيــةً [(٨)] ، لقمــــانُ إلا

---

(١) هي سورة الإسراء ، وهي مكيةٌ إلا خمس آيات في قول الحســن :﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ﴾[٣٣]، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [٣٢] ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾[٥٧] ،﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [٧٨] ، ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٢٦] (ينظر: الأندرابي: الإيضاح ص١٨٧) ، وفيها أقوال أخر (ينظر: السيوطي: الإتقان ١/٤١) .

(٢) هي قوله تعالى:﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾[٢٨] (ينظر: ابن حبيــب: كتــاب التنبيه ص٣١١ ، والزركشي: البرهان ١/٢٠١) .

(٣) وهي قوله تعالى:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ...﴾ [٥٨] (ينظر: الــسخاوي: جمــال القــراء ١/١٤، والسيوطي: الإتقان ١/٤٢) .

(٤) هي قوله تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ...﴾ [١٣٠] وقيل أيضاً قوله تعالــى:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ ﴾ [١٣٢] (الأندرابي: الإيضاح ص١٨٧ ، والسيوطي: الإتقان ص١/٤٢) .

(٥) هي من قــوله تعــالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾ [٦٤] إلــى قولــه:﴿مُبْلِسُونَ ﴾[٧٧] ، (ينظر: السيوطي: الإتقان ١/٤٢) .

(٦) هي من قوله تعــــالى : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [٦٨] إلــــى﴿رَّحِيمًا ﴾ [٧٠]، (ينظر الأندرابي: الإيضاح ص ١٨٨ ، والسيوطي: الإتقان ١/٤٢) .

(٧) هي من قوله تعالى:﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾[٢٢٤] إلى آخر السورة (ينظر: الداني: البيان ص١٩٦ ، والأندرابي: الإيضاح ص١٨٩ ، والسخاوي: جمال القراء ١/١٥) .

(٨) هي قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٥٢] (ينظر: ابــن حبيــب: كتاب التنبيه ص٣١١ ، والأندرابي: الإيضاح ص١٨٩) .

آيتيــنَ (١) ، الســجدةُ إلا ثــلاثَ آيــات (٢) ، يــس إلاَّ آيــةً (٣) ، الزمرُ إلاَّ ثــلاثَ آيــاتٍ (٤) ، حـم الـمؤمن إلا آيــتين (٥) ، عـسـق إلا تــسـعَ(٦) آيــاتٍ (٧) ، الـزخـرفُ إلاَّ آيــةً (٨) ، الجـاثيةُ إلا

---

(١) هـي قولـه تعـالى:﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾[٢٧] إلى آخـر الآيـتين (ينظر:الداني:البيان ص٢٠٦) وقيل:تمـام ثـلاث آيـات (ينظـر:الأنـدرابي: الإيـضاح ص١٨٩، والسخاوي:جمال القراء ١/١٥).

(٢) هي قوله تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾[١٨] إلى آخر الآيات الثلاث (ينظر: الداني: البيان ص٢٠٧ ، والأندرابي: الإيضاح ص١٨٩) .

(٣) هـي قولـه تعـالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا ﴾[٤٧] (ينظـر: الأنـدرابي:الإيـضاح ص١٩٠، والسيوطي:الإتقان ١/٤٤) .

(٤) هي قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا ... ﴾ [٥٣] إلى آخر الآيات الثلاث (ينظر: الـداني: البيان ص٢١٦ ، والأندرابي: الإيضاح ص١٩٠) .

(٥) وهي قوله تعـالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ... ﴾ [٥٦] إلى آخـر الآيـتين. (ينظر: الأندرابي: الإيضاح ص١٩٠ ، والسخاوي: جمال القراء ١/١٦) .

(٦) في الأصل: عسق إلا تسع إلا آيات ، وهو سهو من الناسخ .

(٧) يتحصل من الروايات الواردة في المصادر التي اطلعت عليها أن عدد الآيات المدنية في الشورى سـبع آيات ، وهي من قوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ... ﴾ [٢٣] إلى قولـه : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [٢٦]، ومـن قولـه تعـالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ... ﴾[٣٨] إلى قولـه : ﴿ ... إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٤٠] (ينظر: الأندرابي: الإيضاح ص١٩١ ، والسخاوي: جمـال القـراء ١/١٦ –١٧ ، والسيوطي: الإتقان ١/٤٤) ، وبناء على هذا قد تكون كلمـة (تسع) تصحفت عـن (سـبع) ، وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس (ص ٢٨٢) : سبع .

(٨) وهي قوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ [٤٥] (ينظر: الأندرابي: الإيـضاح ص١٩١ ، والسيوطي: الإتقان ١/٤٤) .

آيـةً(١)، الأحقـافُ إلا ستَ عشـرة آيـةً(٢) قاف إلا آيةً(٣) ، والنجمِ إلا تسعَ آيات(٤) ، القمرُ إلا آيتين(٥) ، الواقعةُ إلاّ أربعَ آياتٍ(٦) ، المطففـينَ إلاّ ستَّ آياتٍ(٧) .

---

(١) وهي قوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ ... ﴾[١٤] (ينظر: الأنـدرابي: الإيـضاح ص ١٩١ ، والسخاوي: جمال القراء ١/١٧) .

(٢) أكثر المصادر التي اطلعت عليها لا تذكر إلا قولـه تعـالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[١٠] (ينظر: ابن حبيب: كتاب التنبيه ص ٣١٢ ، والأندرابي : الإيضاح ص ١٩١) وأضاف السخاوي في جمال القراء (١/١٧) قوله تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ ﴾[٣٥] ، وقـال الـسيوطي في الإتقـان (١/٤٥) : "واستثنى بعضهم :﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ... ﴾[١٥] الآيات الأربع "، ومجموع ذلك ست آيات!

(٣) هي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ... ﴾[٣٨] (ينظر: الأنـدرابي: الإيـضاح ص١٩٢، والسخاوي: جمال القراء ١/١٧) .

(٤) ذَكَرَ أكثر المصادر التي اطلعت عليها قولـه تعـالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾[٣٢] (ينظـر: الأندرابي: الإيضاح ص١٩٢، والسخاوي: جمال القراء ١/١٧) ، وقال السيوطي: في الإتقان (١/٤٥) : " وقيل :﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾[٣٣] الآيات التسع ".

(٥) ذكر السيوطي: في الإتقان (١/٤٥) : " وقيل:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٥٤] الآيتين " .

(٦) ذكر بعض المصادر قوله تعالى:﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٨٢] (ينظر: الأندرابي: الإيـضاح ص١٩٣ ، والسخاوي : جمال القراء ١/١٨) ، وقال السيوطي في الإتقـان (١/٤٥) " اسـتُثنيَ منـها : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾[١٣و١٤] ، وقوله:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾[٧٥] إلى﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾[٨٢] ..." ومجموع ذلك ثماني آيات .

(٧) قال السيوطي: في الإتقان (١/٤٧) : " قيل مكية إلا ست آيات من أولها " ، وهي من السور المختلف فيها ، فقيل: مكية ، وقيل: مدنية ، وقيل بعضها مكي وبعضها مدني (ينظـر: الـداني: البيـان ص٢٦٧ ، والأندرابي: الإيضاح ص١٩٥ ، والسخاوي: جمال القراء ١/١٩) .

فأمَّا السورةُ التي نَزَلَتْ كُلُّهَا بالمدينة فهي اثنتا عَشْرَةَ سورةً ، وهـي: آلُ عمرانَ ، والتوبةُ ، والنورُ ، والأحزابُ ، والقتالُ ، والحُجُرَاتُ ، والجمعةُ ، والمنافقونَ ، والطلاقُ ، والتحريمُ ، والنصرُ(١).

وأمَّا السُّوَرُ التي نَـزَلَتْ بالمديـنة إلا أنَّ آيـات نَزَلْنَ بمكـة فهي ثمانِ سُوَرٍ: البقرةُ إلا خـمسَ آيـات(٢) ، النـساءُ إلا آيـتين(٣) ، المائـدةُ إلا آيـةً (٤) ، الأنـفالُ إلاَّ آيتين (٥)، الفتحُ إلا ثـلاثَ آيـاتٍ (٦)،

---

(١) المشهور أن ما نزل في مكة خمس وثمانون سورة ، وأن ما نزل في المدينة ثمان وعـشرون سـورة ، واختلف في سورة الفاتحة ، وذكر المؤلف عشرين سورة مما نزل في المدينة كاملة أو استثنيت منها آيات ، والسور المدنية الثمانية التي لم يذكرها: الزلزلة والحديد والرعد والرحمن والإنسان والبينة والحج والصف . وفي بعضها اختلاف (ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص ٣٦٥، وابن الضريس: فـضائل القـرآن ص ١٣٦ ، والسيوطـي: الإتقان ١/٢٥- ٢٩).

(٢) قال الأندرابي في الإيضاح (ص ١٨٤): "البقرة والنساء والمائدة مدنيات لا خلاف فيهن".

(٣) نقل السيوطي في الإتقان (٣١/١) عن النحاس أن قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ...﴾ [٥٨] نزلت بمكة، وردَّ عليه ذلك.

(٤) قال الداني في كتابه البيان (١٤٩): " مدنية إلا آية نزلت بعرفة ، وهـي قولـه تعـالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾[٣] ... " ، لكنَّ وَصْفَ الآية بأنها مكية ينبني على أساس أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، أما على القول المشهور فالآية مدنية ، لأنها نزلت بعد الهجرة.

(٥) قيل إن قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ...﴾[٣٣] مكيـة (ينظـر: ابـن حبيب: كتاب التنبيه ص ٣١٢) ، وقيل إن قوله:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ...﴾ [٣٠] إلى آخر سبع آيات مكية (ينظر: الأندرابي: الإيضاح ص ١٨٥).

(٦) أشار محمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (١١٩/٢٦) إلى أن الآيات الأولى من سورة الفتح نزلت مرجع النبي – صلى الله عليه وسلم – من الحديبية ، إي أنها نزلت قرب مكة ، لكن بعد الهجرة .

المجادلةُ إلا آيةً[(١)] المَوَدَّةُ[(٢)] إلا آيةً [٤ظ] التغابنُ إلا ثلاثَ آياتٍ[(٣)] .

فجُمْلَةُ الآياتِ التي اختُلِفَ فيها أنها مكيةٌ أو مدنيةٌ أربـــــعُ مئــةٍ وعشرونَ آيةً[(٤)].

وجُمْلَةُ الآياتِ المكيةِ على خلافٍ يُذْكَرُ في كُلِّ سورةٍ أربعةُ آلافٍ[(٥)] وثلاثُ مئةٍ وستٌّ وتسعونَ آيةً .

وجُمْلَةُ المدنيةِ على خلافٍ يُذْكَرُ في كُلِّ سورةٍ أَلْفٌ وأربعُ مئةٍ وسبعَ عشرةَ آيةً[(٦)] .

---

(١) هي قوله تعالى:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ... ﴾ [٧] (ينظـــر:السخاوي : جمال القراء١/١٨).

(٢) هي سورة الممتحنة، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير(٢٨/١١٧):"قال بعضهم: إن أول السورة نزل بمكة بعد الفتح "، وما ذكره المؤلف إنما يصح على رأي من يقول إن المكي ما نزل في مكة ولو بعد الهجرة .

(٣) هي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ ... ﴾ [١٤] إلى آخر الآيـــات الـــثلاث، وهي آخر السورة(ينظر: الأندرابي: الإيضاح ص ١٩٣) ، وقيل السورة مكية إلا الآيات الثلاث في آخرهـــا (ينظر: السيوطي: الإتقان ١/٣٤).

(٤) يبدو أن هذا العدد هو مجموع عدد آيات السور الخمس عشرة المختلف في كونها مكية أو مدنية الـــتي ذكرها المؤلف في باب (في ذكر ما اختلفوا في نزوله من السور) في صدر الكتاب ، فقد بلغ عـــدد آياتهـــا (٤١١) آية في العدد الكوفي المأخوذ به في المصاحف في زماننا،ويبدو أن وصول العدد إلى(٤٢٠) بناء علـــى مذهب غير الكوفيين ، أو نتيجة خطأ في العد .

(٥) في الأصل: الألف ، وهو تحريف .

(٦) إنَّ مجموع الآيات المكية والمدنية التي ذكرها المؤلف هو (٦٢٣٣) وهو لا يتطابق مع أي من مـــذاهب أهل العدد ، قال ابن الجوزي في كتابه فنون الأفنان (ص٩٩): "وقد وقع إجماع العادِّين على أن القرآن ســتة آلاف ومئتا آية،ثم اختلفوا في الكسر الزائد على ذلك " .وأقصى ما يصل إليه العدد هو (٦٢٣٦) في عـــدد أهل الكوفة (ينظر: الداني: البيان ص٧٣ ، والأندرابي: الإيضاح ص٢١٤)، وقد ذكر المؤلف مجموع أعداد الآيات في باب يأتي في الكتاب .

وجُمْلَةُ الآياتِ التي نَزَلَتْ في السماءِ ثلاثُ آياتٍ[1] .

[٣] بابٌ في ذِكْرِ عَدَدِ آياتِ كُلِّ سورةٍ والاختلاف[2] فيها

اعلم أنَّ الكلامَ فيها يَقَعُ في ثلاثةِ مواضعَ[3] :

أحدُها:الكلامُ في ذِكْرِ ما اتَّفَقُوا في جُمْلَةِ آياتِها واختلفوا في تفصيلِها.

والثاني: الكلامُ في ما اتفقوا في جُملتِها وتفصيلِها .

والثالث: الكلامُ في ذِكْرِ ما اختلفوا في جُملةِ آياتِها وتفصيلِها .

أما التي اتفقوا في جُملةِ آياتِها واختلفوا في تفصيلِها فهي سورتانِ[4]، وهما: الفاتحةُ [5] والعَصْرُ[6] .

---

(١) ذكرها المؤلف في الباب الأول من الكتاب .

(٢) في الأصل: الاختلاف ، بحذف واو العطف.

(٣) ذكر السيوطي مثل هذا التقسيم نقلا عن الموصلي (ينظر: الإتقان ١/١٩٠) ، والموصلي المذكور هو: محمد بن أحمد بن محمد المعروف بشُعْلَة ، توفي سنة ٦٥٦هـ ، له شرح على الشاطبية ، وله منظومة: ذاتُ الرَّشَد في الخلاف بين أهل العَدَدِ ، وشَرْحُهَا. (ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٨٠)، وهو أحد مصادر السيوطي التي أشار إليها في مقدمة الإتقان (١/٢٠).

(٤) ذكر السيوطي في الإتقان (١/١٩٠-١٩١) نقلاً عن شعلة الموصلي أنها أربع سور: القصص، والعنكبوت، والجن، والعصر. وما ورد في المصادر يؤيد ما ذكره السيوطي عن القصص والعنكبوت والعصر، وفي سورة الجن خلاف (ينظر: الداني:البيان ص٢٠١و٢٠٣ و٢٥٦، والأندرابي:الإيضاح ص٢٢٦ و٢٣١، وابن الجوزي:فنون الأفنان ص١٤٧ و١١٦، والسخاوي:جمال القراء ١/٢١٠ و٢١١ و٢٢٣).

(٥) الفاتحة سبع آيات في جميع العدد، واختلفوا في البسملة، فعدَّها المكيُّ والكوفيُّ، ولم يعدها الباقون . اختلفوا في:﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فلم يعدَّها الكوفي والمكي وعدَّها الباقون (ينظر: الداني:البيان ص١٣٩).

(٦) العصر ثلاث آيات في جميع العدد ، اختلفوا في: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ لم يعدَّها المدني الأخير وعدها الباقون. واختلفوا في: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ عدَّها المدني الأخير و لم يعدَّها الباقون (ينظر:الداني: البيان ص٢٨٧).

وأمَّا السُّوَرُ التي اتفقوا في جُملةِ آياتِها وتفصيلِها فهي تسعٌ وثلاثـون سورة[١] :

يوسفُ ، والحِجْرُ ، والنَّحْلُ ، والفرقانُ ، والأحـزابُ ، والفـتحُ ، والحُجُرَاتُ ، وقافْ [٥و] ، والذارياتُ ، والقمرُ ، والحشرُ ، والمَـوَدَّةُ [٢] ، والصَّفُّ ، والجمعةُ ، والمنافقونَ ، والتغابنُ ، والتحريمُ ، والقلمُ ، والإنسانُ ، والمرسلاتُ ، والانفطارُ ، والمطففينَ ، والبروجُ ، والأعلى ، والغاشيةُ ، والبلدُ، والليلُ ، والضحى، والانشراحُ ، والتينُ ، والعادياتُ ، والتكاثرُ ، والهُمَـزَةُ ، والفيلُ ، والكوثرُ ، والكافرينَ ، والنصرُ ، وتبَّتْ ، والفلقُ .

وأمَّا السُّوَرُ التي اختلفوا في جُملةِ آياتِها وتفصيلِها فهي ثلاثٌ وسبعونَ سورة[٣]:

---

(١) نقل السيوطي في الإتقان (١/١٩٠) أنها أربعون سورة ، وأضاف سورة التكوير إلى مـا ذكـره المؤلف، قال السخاوي في جمال القراء (١/٢٢٥): " وهي عشرون وتسع آيـات باتفـاق " ، لكـن الأندرابي قال: (الإيضاح ص٢٣٣): " تسع وعشرون في الأعداد كلها ، وثمان وعشرون في عـدد أبي جعفر ، أسقط أبو جعفر: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [٢٦] " ، وما ذكـره الداني (البيـان ص٢٦٥) وابـن الجوزي (فنون الأفنان ص١٧٠) يؤيد ما قاله الأندرابي .

(٢) المودَّة هي سورة الممتحنَة .

(٣) نقل السيوطي في الإتقان (١/١٩١) أنها سبعون سورة ، وأسقط منها القصص والعنكبوت والجـن التي أدرجها ضمن السور المتفق على جملتها وتفاصيلها، وقد سبقت الإشارة إلى ذلـك في ص (٢٦٩) الهامش (٤).

البقرةُ ثلاثَ عشرةَ آيةً(١) ، آلُ عمرانُ سبعُ آيات ، النساءُ آيتـــان ، المائدةُ ثلاثُ آيات ، الأنعامُ خمسُ آيات(٢) ، الأعرافُ ستُّ آيات(٣) ، الأنفالُ ثلاثُ آياتٍ ، التوبةُ خمسُ آيات(٤) ، يُونُسُ ثلاثُ آيات ، هُودٌ سبعُ آيـــات ، الرعدُ ستُّ آيات(٥) ، إبراهيمُ سبعُ آياتٍ ، بني إسرائيلَ آيةٌ ، الكهـــفُ اثنتـــا عَشْرَةَ آيةً(٦) ، مريمُ ثلاثُ آيات ، طه إحدى وعشرونَ آيةً ، الأنبياءُ آيتان(٧)، الحَجُّ خمسُ آياتٍ ، المؤمنونَ آيةٌ ، النورُ آيتانِ ، الشعراءُ أربعُ آيـــاتٍ، النمـــلُ

---

(١) قال الداني (البيان ص١٤٠) ، والأندرابي (الإيضاح ص٢٢١) وابن الجوزي(فنـــون ص١٣٠) : اختلافها إحدى عشرة،وأشار الداني إلى أن بعـــضهم نـــسب إلى المكـــي عَـــدَّ ﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ الأول [٢١٥]﴿وَلَا شَهِيدٌ ﴾[٢٨٢] ، قال الداني: وليس بصحيح ، فلعل المؤلف عـــدَّ هذين الموضعين ، فصار اختلاف السورة عنده ثلاث عشرة آية .

(٢) ما ورد في المصادر يشير إلى أنَّ عدد الآيات المختلف فيها في سورة الأنعام أربعة (ينظـــر: الـــداني: البيان ص١٥١ ، والأندرابي: الإيضاح ص٢٢٢ ، وابن الجوزي : فنون الأفنان ص١٣٣ ، والسخاوي: جمال القراء ٢٠٢/١) .

(٣) في المصادر التي رجعتُ إليها خمس آيات (ينظر: البيان ص١٥٥ ، والإيـــضاح ص٢٢٢ ، وفنـــون الأفنان ص١٣٤ ، وجمال القراء ٢٠٢/١) ، ولما كان المؤلف لم يذكر الآيات فإن من غير المتيسر تحديد الآية التي زادها .

(٤) في المصادر ثلاث آيات (ينظر: البيان ص١٦٠ ، والإيضاح ص٢٢٢ ، وفنون الأفنـــان ص١٣٥ ، وجمال القراء ٢٠٣/١) .

(٥) في (البيان ص١٦٩ ، والإيضاح ص٢٢٣ ، وفنون الأفنان ص١٣٧): خمس آيات ، وفي (جمـــال القراء ٢٠٤/١): أربع آيات .

(٦) في (البيان ص ١٧٩ ، والإيضاح ص ٢٢٤ ، وفنون الأفنان ص ١٤٠): إحدى عشرة آيـــة ، وفي جمال القراء ٢٠٦/١): عشر آيات.

(٧) في المصادر: آية واحدة (ينظر: البيان ص ١٧٨ ، والإيضاح ص ٢٢٥ ، وفنون الأفنان ص ١٤٤، وجمال القراء ٢٠٨/١).

آيتانِ ، القَصَصُ أربعُ آياتٍ[١] العنكبوتُ أربعُ آياتٍ[٢] ، [٥ظ] ، الرومُ خمسُ آياتٍ[٣] ، لقمانُ آيتانِ ، السجدةُ آيتانِ ، سبأ آيةٌ ، فاطرٌ ثمان آياتٍ[٤] يــس آيةٌ، والصافاتُ آيتانِ ، صادْ خمسُ آياتٍ[٥] ، الزمرُ سبعُ آياتٍ ، حم المــؤمن تسعُ آياتٍ ، حم السجدة آيتانِ ، عسق ثلاثُ آياتٍ ، الزخـــرفُ آيتـــان ، الدُّخَانُ أربعُ آياتٍ ، الجاثيةُ آيةٌ ، الأحقافُ آيةٌ ، القتالُ خمـــسُ آيـــاتٍ[٦] ، والطورُ آيتانِ ، والنجمِ ثلاثُ آياتٍ ، سورةُ الرحمنِ – عَزَّ وجَـــلَّ - خمـــسُ آياتٍ ، الواقعةُ أربعَ عشرةَ آيةً ، الحديدُ آيتانِ ، المجادلةُ آيةٌ ، الطلاقُ ثـــلاثُ آياتٍ ، المُلْكُ آيةٌ ، الحاقةُ ثلاثُ آياتٍ[٧] ، المعارجُ آيـــــةٌ ، نـــوحٌ خمـــسُ

---

(١) في المصادر: آيتان (ينظر: البيان ص ٢٠١ ، والإيضاح ص ٢٢٦ ، وفنـــون الأفنـــان ص ١٤٧ ، وجمال القراء ١/٢١١).

(٢) في المصادر: ثلاث آيات (ينظر: البيان ص٢٠٣ ، والإيضاح ص ٢٢٦ ، وفنون الأفنان ص ١٤٧، وجمال القراء ١/٢١١).

(٣) في المصادر: أربع آيات (ينظر: البيان ص ٢٠٥ ، والإيضاح ص ٢٢٦ ، وفنون الأفنان ص ١٤٨، وجمال القراء ١/٢١١) .

(٤) في المصادر : سبع آيات (ينظر: البيان ص ٢١٠ ، والإيضاح ص ٢٢٧ ، وفنون الأفنان ص ١٥٠، وجمال القراء ١/٢١٢).

(٥) في المصادر: ثلاث آيات (ينظر: البيان ص ٢١٤ ، والإيضاح ص ٢٢٧ ، وفنون الأفنان ص ١٥٢، وجمال القراء ١/٢١٣) .

(٦) في المصادر: آيتان (ينظر: البيان ص ٢٢٨ ، والإيضاح ص ٢٢٩ ، وفنـــون الأفنـــان ص ١٥٧ ، وجمال القراء ١/٢١٧) ، وقال الداني في البيان (ص ٢٢٨): " وفيها مما يشبه الفواصل وليس معـــدوداً بإجماع سبعة مواضع ... " ولعل المؤلف عدَّ بعض هذه المواضع .

(٧) في المصادر: آيتان (ينظر: البيان ص ٢٥٣ ، والإيضاح ص ٢٣١ ، وفنون الأفنـــــان ص ١٦٤، وجمال القراء ١/٢٢٢).

آياتٍ[١]، الجنُّ آيتانِ ، المُزَمِّلُ ثلاثُ آياتٍ[٢]، المُدَّثِّرُ آيتانِ ، القيامة[٣] آيةٌ ، المُعْصِرَاتُ[٤] آيةٌ ، والنازعاتُ آيتانِ ، عَبَسَ ثلاثُ آياتٍ ، العِشَارُ[٥] آيةٌ ، الانشقاقُ خمسُ آياتٍ[٦] ، الطارقُ سبعُ آياتٍ[٧] والفجرِ أربعُ آياتٍ ، والشمسِ آيةٌ ، العَلَقُ آيتانِ ، القَدْرُ آيةٌ ، القيِّمَةُ آيةٌ ، الزلزلةُ آيةٌ ، القارعةُ ثلاثُ آياتٍ ، قريشٌ آيةٌ ، الماعونُ آيةٌ ، الإخلاصُ آيةٌ ، والناسُ آيةٌ[٨] .

---

(١) في المصادر: أربع آيات (ينظر: البيان ص ٢٥٥ ، والإيضاح ص ٢٣١ ، وفنون الأفنان ص ١٦٥، وجمال القراء ١/٢٢٢).

(٢) قال الداني في البيان(ص ٢٥٧):أربع آيات،وذكر أن بعضهم عدَّ للمكي:﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [١٥] ولم يعدَّها الباقون ، لكن المصادر الأخرى اتفقت مع ما ذكره المؤلف (ينظر: الإيضاح ص ٢٣٢، وفنون الأفنان ص ١٦٧ ، وجمال القراء ١/٢٢٣) .

(٣) في الأصل: القيمة.

(٤) هي سورة النبأ.

(٥) هي سورة التكوير .

(٦) في المصادر: آيتان (ينظر: البيان ص ٢٦٨ ، الإيضاح ص ٢٣٣ ، وفنون الأفنان ص ١٧٠ ، وجمال القراء ١/٢٢٥).

(٧) في المصادر: آية واحدة ، وهي :﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥] (ينظر: البيان ص ٢٧٠ ، والإيضاح ص ٢٣٣ ، وفنون الأفنان ص ١٧١ ، وجمال القراء ١/٢٢٦).

(٨) راجعت الأعداد التي ذكرها المؤلف في هذا الباب على عدد من المصادر ، وهي البيان للداني ، والإيضاح للاندرابي ، وفنون الأفنان لابن الجوزي ، وجمال القراء للسخاوي ، وقد أشرت إلى ما خالف فيه المؤلف هذه المصادر دون ما وافقها فيه .

[٤] بابٌ في ذِكْرِ جُمَلِ السورِ والآياتِ والكلماتِ والحروفِ

جُمْلَةُ السُّوَرِ مئةٌ وأربعَ [٦و] عشرةَ سورة .

وجُمْلَةُ الآياتِ على عَدَدِ الكُوفِيِّينَ ستةُ آلافٍ(١) ومئتانِ وستٌّ وثلاثونَ آيةً(٢) ، وهو العَدَدُ الذي رواه الكسائيُّ(٣) عن حمزةَ(٤) ، وأسندَهُ حمزةُ إلى أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ – رَضِيَ اللهُ عنه(٥).

وعلى عَدَدِ البَصْرِيِّينَ ستةُ آلافٍ(٦) ومئتانِ وأربعُ آياتٍ(٧) ، وهو العَدَدُ الذي عليه مَصَاحِفُهُم .

---

(١) في الأصل: ألف .

(٢) ينظر: الداني: البيان ص٨٠ ، والأندرابي: الإيضاح ص٢١٤ .

(٣) أبو الحسن علي بن حمزة ، الكوفي، ثم البغدادي ، إمام في القراءة واللغة، وهو أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٨٩هـ (ينظر: الذهبي : معرفة القراء ١/٢٩٦ ، وابن الجزري: غاية النهاية ١/٥٣٥) .

(٤) أبو عُمارة حمزة بن حبيب الزيات ، الكوفي ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٥٦ﻫ (ينظر: الذهبي: معرفة القراء ١/٢٥٠ ، وابن الجزري : غاية النهاية ١/٢٦١) .

(٥) أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين الأولين ، فضائله أكثر من أن تُحصى ، ومناقبه أعظم من أن تستقصى ، استشهد صبيحة سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة ، رضي الله عنه وأرضاه (ينظر: الذهبي: معرفة القراء ١/١٠٥ ، وابن الجزري: غاية النهاية ١/٥٤٦) .

(٦) في الأصل: ألف ، وكذلك في المواضيع الآتية ، وتمييز العدد من ثلاثة إلى عشرة يكون جمعاً .

(٧) ينظر: الداني: البيان ص٨٠ ، والأندرابي: الإيضاح ص٢١٦ .

وعلى عَــدَدِ المدنِيِّينَ ستةُ آلافٍ ومئتانِ وسبــعَ عشرةَ آيةً[١] ، وعلى عَــدَدِ إسماعيلَ – وهــو الــمَدَنِــيُّ الأخــيرُ – بــنُ جــعفر[٢]، ســتةُ آلافٍ ومئتانِ وأربعَ عشرةَ آيةً[٣] .

وعلى عَدَدِ أهلِ مكةَ ستَّةُ آلافٍ ومئتانِ وتسعَ عشرةَ آيةً[٤] .

وعلى عَدَدِ أهلِ الشامِ ستةُ آلافٍ ومئتانِ وستٌّ وعشرونَ آيةً[٥] .

وجُمْلَةُ كلماتِهَا سبعٌ وسبعونَ ألفاً وأربعُ مئةٍ وثلاثونَ كلمةً .

وجُمْلَةُ حروفِهَا ثلاثُ مئةِ ألفٍ وثلاثٌ وعشرونَ ألفــاً ، وخمــسةَ عشرَ[٦] حرفاً[٧] .

[٥] بابٌ في ذِكْرِ أواخرِ الآيِ على عَدَدِ الكوفيينَ وهي ستةٌ آلاف ومئتانِ وستٌّ وثلاثونَ آية

اعلم أنَّ أواخرَ الآياتِ نَزَلَتْ على خمسٍ وعشرينَ[٨] حرفاً ، وهي:

(١) ويسمى: المدني الأول (ينظر: الداني: البيان ص٧٩) .

(٢) كذا في الأصل ، وهو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المقرئ الحافظ ، كان أحد الأثبات والنبلاء ، توفي ببغداد سنة ١٨٠هـ (ينظر: الذهبي: معرفة القراء ١/٢٩٤ ، وابن الجزري: غاية النهاية ١/١٦٣).

(٣) ينظر: الداني: البيان ص٧٩ ، والسخاوي: جمال القراء١/٢٣١ .

(٤) ينظر: الداني: البيان ص٧٩ .

(٥) ينظر: الداني: البيان ص٨١ .

(٦) في الأصل: خمس عشرة ، وهو تحريف .

(٧) عدَّ علماء السلف من الصحابة والتابعين كلمات القرآن وحروفه ولم يتفقوا علــى عــدد معــين لاختلافهم في الأسس التي يقوم عليها العَدُّ (ينظر: الداني: البيان ص٧٣ –٧٨ ، الأنــدرابي: الإيــضاح ص٢١٤ –٢١٨ ، وابن الجوزي: فنون الأفنان ص١٠١-١٠٤) .

(٨) في هامش الأصل: " الصواب: ستة وعشرون ، وإدخال الواو في العدد " .

الألفُ ، والباءُ ، والتاءُ ، والثاءُ ، والجيمُ ، والحاءُ ، والدالُ ، والذالُ،[٦ظ] والراءُ ، والزايُ ، والسينُ ، والشينُ ، والصادُ ، والضادُ ، والطاءُ ، والظاءُ ، والعينُ ، والفاءُ ، والقافُ ، والكافُ ، واللامُ ، والميمُ ، والنونُ ، والهاءُ ، والياءُ .

ولم يَنْزِلْ على الخاءِ ، والغينِ ، والواوِ[١] ، ثم نَزلَ على النونَ وَحْدَهَا ثلاثةُ آلافٍ[٢] ومئةٌ وسبعٌ وعشرونَ آية ، ونَزَلَ باقي القرآنِ على سائرِ الحروفِ المذكورة .

وقد سُقْتُهَا على حروفِ المُعْجَمِ ، وذَكَرْتُ من بَعْدُ جُمْلَةَ ما نَزَلَ على كُلِّ حرفٍ منها وتفصيلِها ، ليكونَ أسهلَ على مَنْ أرادَ حِفْظَهَا ، وهي:

على الألفِ: تسعُ مئةٍ وتسعٌ[٣] وخمسونَ آيةً.

على الباءِ: مئةٌ واثنتانِ وستونَ آيةً.

على التاءِ: مئةٌ وسبعٌ وخمسونَ آيةً.

على الثاءِ: آيتانِ.

---

(١) في هامش الأصل: " هكذا قال ، وفيه نظر ، لأنَّ الواو أيضا نزلت عليه آيات ثلاث ، واحدة بالاختلاف،واثنتان بالاتفاق،فلا وجه لإسقاطه "، والآيات المشار إليها هي: ﴿أَلَّا تَعۡدِلُواْ﴾ في النساء [٣]، و﴿ضَلُّوٓاْ﴾في طه [٩٢] ، و﴿وَٱعۡبُدُواْ﴾في النجم [٦٢] ، لكن هذا الاعتراض على المؤلف مدفوع لأنه أدخل الآيات المذكورة في ما آخره ألف من الآيات ، اعتماداً على الرسم دون النطق ، حسب المنهج الذي سار عليه في الكتاب .

(٢) في الأصل: ألف .

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب(وسبع)، لأن مجموع الآيات التي فواصلها الألف حسب منهج المؤلف هو (٩٥٧).

على الجيمِ: تسعُ آياتٍ.

على الحاءِ: آيةٌ.

على الدالِ: مئةٌ وتسعٌ وتسعونَ آيةً.

على الذالِ: آيتان.

على الراءِ: أربعُ مئةٍ وتسعٌ وأربعونَ آيةً.

على الزاي: عشرُ آياتٍ ، كُلُّهَا ﴿عَزِيزٌ﴾.

على السينِ: إحدى عشرةَ آيةً.

على الشينِ: آيتان.

على الصادِ: عشرُ آياتٍ.

على الضادِ: آيةٌ.

على الطاءِ: اثنتا عشرةَ آيةً.

على الظاءِ: [ثلاثَ][1] عشرةَ آيةً .

على العينِ: [٧و] ثلاثَ عشرةَ آيةً.

على الفاءِ: ثلاثُ آياتٍ.

على القافِ: إحدى وأربعونَ آيةً.

على الكافِ: ثمانِ آياتٍ.

على اللامِ: سبعٌ وستونَ آيةً .

على الميمِ: ستُّ مئةٍ وستونَ آيةً.

على النونِ: ثلاثةُ آلافٍ[2] ومئةٌ وسبعٌ وعشرونَ آيةً.

---

(١) في الأصل:عشرة آية ، وما ذكره المؤلف في بيان فواصل حرف الظاء يدل على أنها ثلاث عشرة آية.

(٢) في الأصل: ألف.

على الهاء: ثمانٍ وأربعونَ آيةً.

على الياء: مئتانِ وسبعونَ آيةً(١).

فأمَّا الألفُ(٢): ففي(٣) آلِ عمرانَ ثلاثُ آياتٍ ، وفي النساءِ مئةٌ وتسعٌ(٤) وستونَ آيةً ، وفي إبراهيمَ ستُّ آياتٍ ، وفي بني إسرائيلَ(٥) مئةٌ وعشرُ آياتٍ ، وفي الكهفِ مئةٌ وتسعُ آياتٍ ، وفي مريمَ تسعونَ آيةً ، وفي طه ستٌّ وعشرونَ آيةً ، وفي الحَجِّ آيةٌ ، وفي الفرقانِ ستٌّ وسبعونَ آيةً ، وفي الأحزابِ اثنتانِ وسبعونَ آيةً ، وفي فاطرٍ سبعُ آياتٍ ، وفي الصافَّاتِ ثلاثُ آياتٍ ، وفي القتالِ آيتانِ ، وفي الفتحِ تسعٌ وعشرونَ ، كُلُّهَا ، وفي الذارياتِ أربعُ آياتٍ ، وفي الطورِ ثلاثُ آياتٍ ، وفي النجمِ ثلاثُ آياتٍ(٦) وفي الواقعةِ ثمانِ آياتٍ ، وفي الطلاقِ إحدى عشرةَ آيةً ، وفي التحريمِ آيةً ، وفي المعارجِ سبعُ آياتٍ

---

(١) بلغ مجموع أرقام حروف أواخر الآيات التي ذكرها المؤلف (٦٢٣٣) بنقص ثلاثة أرقام على عدد أهل الكوفة البالغ (٦٢٣٦).

(٢) في هامش الأصل:"أراد بالألف الهمزة نحو: ﴿سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ و﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ و ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ والألف المبدلة من التنوين وقفاً ، وألف التأنيث أو غيرها المكتوبة في المصحف على صورة الألف نحو: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ و﴿أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ ، وكذا أراد الألفات الواقعة بعد الهاء " .

(٣) في الأصل : في ، والسياق يقتضي: ففي.

(٤) عدَّ المؤلف ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾[٣] مع الآيات التي أواخرها الألف.

(٥) هي سورة الإسراء.

(٦) في النجم ثلاث آيات أواخرها ألف ، هي:﴿شَيْـًٔا﴾[٢٧] و﴿ٱلدُّنْيَا﴾[٢٨] و﴿وَأَحْيَا﴾ [٤٤] ، وعدَّ المؤلف الياءات في السورة (٥٤) ياء ، وهي (٥٣) ، فلعله عدَّ ﴿وَأَحْيَا﴾ معها ، وجعل قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا﴾في آخر السورة مع الألفات ، لأنه لم يعتبر الواو ضمن حروف الفواصل.

[٧ظ] ، وفي نوحٍ أربعٌ وعشرونَ آيةً ، وفي الجِنِّ ثمانٍ وعشرونَ ، وفي المَزَّمِّلِ ثمانيَ عشرةَ ، وفي المُدَّثِرِ ستٌّ[1] ، وفي الإنسانِ إحدى وثلاثونَ ، وفي المُرْسَلاتِ تسعٌ ، وفي المُعْصِرَاتِ[2] خمسٌ وثلاثونَ ، وفي الراجفةِ سبعَ عشرةَ، وفي عَبَسَ سبعٌ[3] ، وفي الانشقاقِ ستٌّ ، وفي الطارقِ ثلاثٌ ، وفي الأعلى آيةٌ، وفي الفَجْرِ أربعٌ ، وفي البلدِ آيةٌ ، وفي الشمسِ خمسَ عشرةَ ، وفي الانشراحِ آيتانِ ، وفي الزلزلةِ خَمْسٌ ، وفي العادياتِ خمسٌ ، وفي النصرِ آيتان.

وأمَّا الباءُ: ففي البقرةِ تسعٌ ، وفي آلِ عمرانَ عشرٌ ، وفي المائدةِ أربعٌ ، وفي الأنفالِ أربعٌ ، وفي التوبةِ آيةٌ ، وفي هودٌ ثلاثَ عشرةَ ، وفي الرَّعْدِ خمسَ عشرةَ ، وفي إبراهيمَ أربعٌ ، وفي الحَجِّ آيتانِ ، وفي النورِ آيتانِ ، وفي سبأ خمسٌ، وفي فاطرٌ آيةٌ ، وفي الصافاتِ خمسٌ ، وفي صادْ خمسٌ وثلاثونَ ، وفي الزُّمَرِ أربعٌ، وفي حم المؤمن[4] سبعَ عشرةَ ، وفي حم السجدة[5] ، وفي عسق[6] خمسٌ [٨و] وفي قافْ سبعٌ ، وفي الواقعةِ آيةٌ ، وفي الحديدِ آيةٌ ، وفي الحَشْرِ آيتانِ ،

---

(١) جاء في هامش الأصل: " ولم يذكر في القيامة عشر آيات على الألف " ، والمؤلف في الواقع قد ذكرها مع الياءات ، لأنها مرسومة ياءً.

(٢) هي سورة النبأ.

(٣) جاء في هامش الأصل: " والصواب أنها سبع عشرة " ، وهذا القول مبني على عدم التفريق بين الألفات المرسومة بالألف ، وتلك المرسومة بالياء ، وهو عكس مذهب المؤلف ، ومن ثم لا وجه للاعتراض على العدد المذكور هنا.

(٤) وتسمى أيضاً: سورة غافر.

(٥) هي سورة فصِّلت .

(٦) هي سورة الشورى.

وفي المرسلاتِ آيتانِ ، وفي البروجِ آيةٌ ، وفي الطارقِ آيتانِ ، وفي الفجرِ آيةٌ ، وفي الانشراحِ آيتانِ ، وفي العَلَقِ آيةٌ ، وفي تَبَّتْ أربعٌ ، وفي الفَلَقِ آيةٌ.

وأمَّا التاءُ(١) ففي النجمِ آيتانِ ، [وفي الواقعة عشرٌ](٢) ، وفي الحاقّــة ثلاثٌ وعشرونَ ، وفي المعارجِ آيةٌ ، وفي المدَّثِّرِ ثمان(٣) ، وفي القيامة عَــشْرٌ، وفي المرسلاتِ خمسٌ ، وفي النازعاتِ تسعٌ ، وفي عَبَسَ إحدى عشرةَ ، وفي التكــوير أربعَ عشرةَ ، وفي الانفطارِ خمسٌ ،[وفي الانشقاق خمـــس](٤)، وفي الغاشــية ثمانيَ(٥) عشرةَ ، وفي الفجرِ آيتانِ ، وفي البلدِ عشرٌ ، وفي العلقِ ثـــلاثٌ، وفي القيِّمَةِ سبعٌ ، وفي القارعةِ ستٌّ ، وفي الهمزةِ سبعٌ ، وفي قريشٍ آيةٌ.

وأمَّا الثاءُ: ففي الضحى آيةٌ ، وفي المعارجِ آيةٌ.

وأمَّا الجيمُ: ففي الحَّجِ آيةٌ ، وفي صادْ آيةٌ ، وفي قافْ خمـــسٌ ، وفي المعارجِ آيةٌ ، وفي البروجِ آيةٌ.

وأمَّا الحاءُ: ففي النصرِ آيةٌ.

---

(١) جاء في هامش الأصل: " إدخال الهاءات التي هي في الوقف وفي التاء (كذا) ، وخالفه الجمهـــور، وعددها في الهاء ، وهو الصحيح " يريد الكاتب أن المؤلف عدَّ تاء التانيث في الاسماء في مثل: (الحاقة ، بالقارعة ، بالطاغية ، عاتية ...) التي تصير في الوقف هاء ، ضمن الآيات التي أواخرها التاء .

(٢) ما بين المعقوفين مرسوم بهامش الأصل .

(٣) في المدثر سبع آيات آخرها تاء التأنيث ، لكن المؤلف عدَّ (ذَكَرَهُ) [٥٧] معها ، وأسقطها من عدد الهاءات فصار مجموع الآيات التي آخرها التاء (١٥٧) كما ذكر المؤلف في أول الباب.

(٤) زيادة لازمة غفل عنها الناسخ ، وبها يكمل مجموع الآيات التي فواصلها التاء .

(٥) في الأصل: ثمان.

وأمَّا الدالُ: ففي البقرةِ سبعٌ ، وفي آلِ عمرانَ تسعٌ ، وفي المائدة آيتانِ [٨ظ] وفي الأنفالِ آية ، وفي هودٍ إحدى وعشرونَ(١) ، وفي الرعد أربعٌ ، وفي إبراهيمَ عشرةٌ (٢)، وفي مريمَ واحدةٌ(٣) ، وفي الحجِّ خمسَ عشرةَ ، وفي لقمانَ آيتانِ ، وفي سبأ تسعٌ ، وفي فاطرٍ ثلاثٌ ، وفي الصافاتِ آيتانِ ، وفي صادْ ستٌّ ، وفي الزمرِ ثلاثٌ(٤) ، وفي حم المؤمن عشرٌ، وفي حم السجدة سبعٌ ، وفي عسق أربعٌ ، وفي قافْ تسعٌ وعشرونَ(٥)، وفي الطورِ آيةٌ(٦) ، وفي الواقعةِ ثلاثٌ ، وفي الحديدِ آيةٌ ، وفي المجادلةِ آيةٌ ، وفي المَوَدَّة آيةٌ ، وفي التغابُنَ آيةٌ ، وفي المُدَّثرِ آيةٌ ، وفي البروجِ ستَّ عشرةَ ، وفي الفجرِ عشرٌ ، وفي البلدِ ستٌّ ، وفي العادياتِ ثلاثٌ ، وفي الكافرونَ آيتانِ ، وفي تَبَّتْ آيةٌ ، وفي الإخلاصِ أربعٌ ، وفي الفَلَقِ آيتانِ(٧) .

وأمَّا الذالُ: ففي هودٍ آيتانِ .

وأمَّا الراءُ: ففي البقرةِ إحدى وعشرونَ ، وفي آلِ عمرانَ ثلاثٌ وعشرونَ ، وفي المائدةِ سبعٌ ، وفي الأنعامِ أربعٌ ، وفي الأنفالِ عشرٌ ، وفي التوبةِ

---

(١) في هود ثلاثة وعشرون آية آخرها دال .

(٢) في إبراهيم إحدى عشرة آية فواصلها تنتهي بدال .

(٣) كذا في الأصل ، ويبدو أنه يقصد ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، بناء على لفظ (صاد) .

(٤) يبدو أن المؤلف عدَّ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾[١٧] مع الياء ،فجعل في السورة ثلاث دالات ، وياءين.

(٥) في سورة ق سبع وعشرون آية آخرها دال ، ولعل (سبع) تحرفت إلى (تسع) .

(٦) ليس في الطور آية آخرها دال .

(٧) مجموع الآيات التي فواصلها الدال كما ذكر المؤلف ثمان وتسعون ومئة آية ، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ورد في سورة هود من زيادة آيتين ، وفي سورة إبراهيم آية ، وحذف آيتين من سورة قاف فإن المجموع يصبح تسعاً وتسعين ومئة آية ، وهو المجموع الذي ذكره المؤلف في أول الباب .

أربعٌ ، وفي هودٍ إحدى عشرةَ ، وفي يوسفَ آيتانِ ، وفي الرعدِ ثمانٍ ،[٩و] وفي إبراهيمَ إحدى عشرةَ ، وفي النحلِ آيتانِ ، وفي بني إسرائيلَ[١] آية ، وفي الحَـــجِّ خمسٌ وعشرونَ ، وفي النورِ سبعٌ ، وفي القَصَصِ آيتانِ ، وفي العنكبوتِ ثلاثٌ، وفي الرومِ آيتانِ ، وفي لقمانَ ستٌّ عشرةٌ ، وفي سبأ اثنتا عشرةَ ، وفي فـــاطرٍ تسعٌ وعشرونَ ، وفي صادْ خمسَ عشرةَ ، وفي الزمرِ ستٌّ ، وفي حم المــؤمن خمسَ عشرةَ ، وفي حم السجدة آيتانِ ، وفي سورة عـــسق عـــشرونَ ، وفي الأحقافِ آيةٌ ، وفي الحجراتِ آيةٌ ، وفي قافْ آيتانِ ، وفي الطورِ خمسٌ ، وفي القمرِ خمسٌ وخمسونَ ، وفي الرحمنِ آيتانِ ، وفي الحديدِ إحدى عـــشرةَ ، وفي المجادلة خمسٌ ، وفي الحشر ثلاث ، وفي المَوَدَّة[٢] ثلاثٌ ، وفي التغابنِ سبعٌ، وفي التحريمِ أربعٌ ، وفي المُلْكِ إحدى وعشرونَ ، وفي المدَّثرِ إحدى وثلاثونَ ، وفي القيامةِ سبعٌ ، وفي المرسَلاتِ آيتانِ ، وفي الانشقاقِ آيةٌ ، وفي البروجِ آيةٌ ، وفي الطارقِ ثلاثُ آياتٍ[٣] ، وفي الغاشيةِ أربعٌ ، وفي الفجرِ خمسٌ ، وفي الـــضحى آيتانِ ، وفي القَدْرِ خمسٌ ، وفي العادياتِ ثلاثٌ ، وفي التكـــاثرِ آيتـــانِ ، وفي العصرِ آيةٌ[٤]، وفي الكوثرِ ثلاثٌ[٥].

---

(١) هي سورة الإسراء .

(٢) هي سورة الممتحنة .

(٣) في الأصل: آية .

(٤) في سورة العصر ثلاث راءات .

(٥) مجموع ما ذكره المؤلف من الآيات التي آخرها راء (٤٤٨) وهو ينقص عن المجموع الذي ذكره في أول الباب برقم واحد ، وإذا عددنا سورة العصر ثلاثاً كان المجموع (٤٥٠) بزيادة رقم واحد.

وأمَّا الزاءُ(١) : ففي هودٍ آيتانِ [٩ظ] وفي إبراهيمَ آيـــةٌ ، وفي الحَـــجِّ آيتانِ ، وفي فاطرٍ آيةٌ ، وفي حم السجدة آيةٌ ، وفي عسق آيةٌ(٢) . وفي المجادلةِ آيةٌ.

وأمَّا السينُ: ففي يس آيةٌ(٣) ، وفي التكويرِ أربعٌ ، وفي الناسِ ستٌّ .

وأمَّا الشينُ: ففي القارعةِ آيةٌ ، وفي قريشٍ آيةٌ .

وأمَّا الصادُ: ففي الأعرافِ آيةٌ(٤) ، وفي هود آيةٌ ، وفي إبراهيمَ آيةٌ، وفي مريمَ آيةٌ(٥) ، وفي صادْ آيتـــانِ ، وفي حم السجدة آيةٌ ، وفي عسق آيـــةٌ، وفي قافْ آيةٌ ، وفي الصَّفِّ آيةٌ .

وأمَّا الضادُ: ففي حم السجدة آيةٌ .

وأمَّا الطاءُ: ففي آلِ عمرانَ آيةٌ ، وفي الأنفالِ آيةٌ ، وفي هودٍ أربـــعُ ، وفي الحَجِّ آيةٌ ، وفي صادْ آيةٌ ، وفي حم السجدة آيتانِ ، وفي قافْ آيةٌ ، وفي البروجِ آيةٌ .

---

(١) يجوز فيه الزاي ، والزاء .

(٢) في سورة الحديد آية (عزيز) [٢٥] ، وبذلك يكتمل مجموع آيات الزاء عشر آيات ، كما نـــص المؤلف في أول الباب .

(٣) هي ﴿يسٓ﴾ [١] ، لأن المؤلف يعتبر الرسم هنا دون النطق .

(٤) هي ﴿الٓمٓصٓ﴾ [١] في أول السورة .

(٥) سبق أن عدَّ المؤلف ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ في الدال بناء على النطق،ويبدو هنا كأنه يعدها بناء على الرسم.

وأمَّا الظاءُ: ففي الأنعامِ آيةٌ ، وفي هودٍ ثلاثٌ ، وفي إبراهيمَ آيةٌ ، وفي الحَجِّ آيةٌ ، وفي لقمانَ آيةٌ ، وفي سبأ آيةٌ ، وفي حم السجدة آيةٌ ، وفي قافْ آيتـــانِ ، وفي البروجِ آيةٌ ، وفي الطارقِ آيةٌ.

وأمَّا العينُ: ففي الرَّعْدِ آيةٌ ، وفي حم المؤمن آيةٌ ، وفي الذارياتِ آيةٌ ، وفي الطورِ ثلاثٌ ، وفي المعارجِ آيتانِ [١٠و] ، وفي المرسَلاتِ آيةٌ ، وفي الطـــارقِ آيتانِ ، وفي الغاشيةِ آيتانِ .

وأمَّا الفاءُ: ففي الذارياتِ آيةٌ ، وفي قريشٍ آيتانِ .

وأمَّا القافُ: ففي البقرةِ آيةٌ ، وفي آلِ عمرانَ آيةٌ ، وفي الأنفالِ آيـــةٌ ، وفي هودٍ آيةٌ ، وفي الرعدِ ثلاثٌ ، وفي الحَجِّ ستٌّ ، وفي الصافات آيةٌ ، وفي صـــادْ ستٌّ ، وفي حم المؤمن آيتانِ ، وفي عسق آيةٌ ، وفي الذارياتِ آيةٌ ، وفي القيامـــةِ أربعٌ ، وفي الانشقاقِ أربعٌ ، وفي البروجِ آيةٌ ، وفي الطارقِ أربـــعٌ ، وفي العلـــقِ آيتانِ ، وفي الفلقِ آيتانِ .

وأمَّا الكافُ: ففي الذارياتِ آيتانِ، وفي الانفطارِ آيتانِ، وفي الانشراحِ أربعٌ.

وأمَّا اللام : ففي البـــقرةِ آيةٌ ، وفي آلِ عمرانَ ثلاثٌ ، وفي النســـاءِ آيـــةٌ، والمائدةِ ثلاثٌ ، وفي الأنعامِ ثلاثٌ ، وفي الأعرافِ آيتانِ ، وفي التوبة آيـــةٌ ، وفي يونسَ آيةٌ ، وفي هودٍ آيتانِ ، وفي يوسفَ آيةٌ ، وفي الرعدِ ســـبعٌ ، وفي إبراهيمَ أربعٌ ، وفي الحجْرِ آيتانِ ، وفي النورِ آيةٌ ، وفي الفرقـــانِ آيـــةٌ ، وفي الشعراءِ أربعٌ ، وفي القَصَصِ آيتانِ ، وفي الـــسجدة آيـــةٌ [١٠ظ] ، وفي الأحزابِ آيةٌ ، وفي سبأ آيةٌ ، وفي صادْ آيةٌ ، وفي الزُّمَرِ آيتـــانِ ، وفي حـــم المؤمن ثلاثٌ ، وفي عسق أربعٌ ، وفي الزخرفِ آيةٌ ، وفي الواقعةِ آيـــةٌ ، وفي

المَوَدَّة آيةٌ ، وفي الحاقَّة آيةٌ ، وفي المعارجِ آيـــةٌ ، وفي المُزَّمِّـــلِ آيـــةٌ ، وفي المرسلاتِ آيتانِ ، وفي الطارقِ آيتان ، وفي الفيلِ خمسٌ .

وأمَّا الميمُ: ففي فاتحةِ الكتابِ ثلاثٌ ، وفي البقرةِ أربعٌ وخمسونَ ، وفي آلِ عمرانَ ثلاثونَ ، وفي النساءِ خمسٌ ، وفي المائدةِ أربـــعٌ وعـــشرونَ ، وفي الأنعامِ ثلاثَ عشرةَ ، وفي الأعرافِ عشرٌ ، وفي الأنفالِ تـــسعَ عـــشرةَ ، وفي التوبةَ سبعٌ وثلاثونَ ، وفي يونسَ عشرٌ ، وفي هودٍ خمسٌ ، وفي يوسفَ خمـــسَ عشرةَ ، وفي إبراهيمَ سبعٌ ، وفي الحِجْرِ ستَّ عشرةَ ، وفي النحلِ خمسَ عشرةَ، وفي مريمَ آيتانِ ، وفي طه آية ، وفي الأنبياءِ ستٌّ ، وفي الحَجِّ اثنتا عشرةَ ، وفي المؤمنونَ أربعٌ ، وفي النورِ ثلاثٌ وعشرونَ ، وفي الشعراءِ تسعٌ وعـــشرونَ[1]، وفي النملِ تسعٌ ، وفي القَصَصِ ثلاثٌ ، وفي العنكبوتِ سبعٌ ، وفي الرومِ أربعٌ ، وفي لقمانَ ثمانٍ [١١و] ، وفي السجدة آيتانِ ، وفي الأحزابِ آيـــة[2] ، وفي سبأ أربعٌ ، وفي فاطرٍ آية ، وفي يس اثنتـــا عـــشرةَ ، وفي الـــصافات ســـتٌّ وعشرون، وفي صادْ ثلاثٌ ، وفي الزمرِ خمسٌ ، وفي المؤمنِ خمسٌ ، وفي حـــم السجدة ثمانٍ ، وفي عسق إحدى عشرةَ ، وفي الزخرفِ عشرٌ، وفي الـــدخان خمسَ عشرةَ ، وفي الجاثيةِ سبعٌ ، وفي الأحقافِ ثمـــانٍ ، وفي القتـــالِ ســـتٌّ وثلاثونَ ، وفي الحجراتِ سبعٌ ، وفي الذارياتِ تسعٌ ، وفي الطورِ سبعٌ[3] ، وفي

---

(١) في الشعراء ثلاثون آية فواصلها على حرف الميم .

(٢) ليس في سورة الأحزاب آية فاصلتها ميم ، فكل فواصلها على الألف إلا آية واحدة جاءت على اللام.

(٣) في الطور ثماني آيات فواصلها على حرف الميم.

سورةِ الرحمنِ – عَزَّ وجَلَّ – سبعٌ ، وفي الواقعة ثماني(١) عشرةَ ، وفي الحديــد عشرٌ ، وفي المجادلة ثلاثٌ ، وفي الحَشْرِ خمسٌ ، وفي المَوَدّةِ أربعٌ ، وفي الـصَّفِّ ثلاثٌ ، وفي الجُمَعَة ثلاثٌ ، وفي التغابنِ سبعٌ ، وفي التحريم اثنتان ، وفي المُلْك آيتان ، وفي القلمِ عشرٌ ، وفي الحاقّة أربعٌ ، وفي المعارجِ ثلاثٌ ، وفي نوحٍ آيةٌ ، وفي المُزَّمِّلِ آيةٌ ، وفي المرسلاتِ آيةٌ ، وفي المُعْصِرات آيةٌ ، وفي النازعات آيةٌ ، وفي عَبَسَ آيةٌ ، وفي التكويرِ ثلاثٌ ، وفي الانفطارِ ثلاثٌ ، وفي المطففينَ تسعٌ ، وفي الانشقاقِ آيةٌ ، وفي الغاشية آيتان [١١ظ]، وفي الفجرِ آيةٌ ، وفي الــتين آيةٌ ، وفي العلقِ ثلاثٌ ، وفي الزلزلة آيةٌ ، وفي التكاثرِ آيتانِ ، وفي الماعونِ آيةٌ ، وفي الكافرونَ آيةٌ (٢).

وأمَّا النونُ: ففي فاتحةِ الكتابِ أربعٌ ، وفي البقرةِ مئةٌ وثلاثٌ وتسعونَ، وفي آلِ عمرانَ مئةٌ وعشرونَ ، وفي النساءِ آيةٌ ، وفي المائـــدة ثمـــانونَ ، وفي الأنعامِ مئةٌ وأربعٌ وأربعونَ ، وفي الأعرافِ مئةٌ وثلاثٌ وتسعونَ ، وفي الأنفال تسعٌ وثلاثونَ ، وفي التوبةِ ستٌّ وثمانونَ ، وفي يونسَ ثمانٍ وتسعونَ ، وفي هود ستٌّ وخمسونَ ، وفي يوسفَ تسعونَ (٣) ، وفي الرعد خمــسٌ ، وفي إبــراهيمَ ستٌّ ، وفي الحِجْرُ إحدى وثمانونَ ، وفي النحلِ مئةٌ وإحدى عشرةَ ، وفي مريمَ

---

(١) في الأصل: ثمان.

(٢) ذكر المؤلف في أول الباب أن فواصل حرف الميم (٦٦٠) فاصلة ، لكن مجموع ما ذكـــره هنـــا (٦٦٣) ، وإذا حذفنا فاصلة سورة الأحزاب التي ذكرها وهي ليست موجودة ، وأضفنا فاصلة علـــى فواصل سورة الشعراء وأخرى على فواصل سورة الطور اللتين لم تذكرا فإن مجموع فواصـــل المـــيم يكون (٦٦٤) وليس (٦٦٠) .

(٣) في المصحف ثلاث وتسعون آية فواصلها على حرف النون في سورة يوسف .

خمسٌ ، وفي الأنبياءِ مئةٌ وستٌّ ، وفي الحَجِّ اثنتا عشرةَ ، وفي المؤمنونَ مئةٌ وأربعَ عشرةَ ، وفي النورِ إحدى وثلاثونَ ، وفي الشعراءِ مئةٌ وأربعٌ وتسعونَ ، وفي النملِ أربعٌ وثمانونَ، وفي القَصَصِ إحدى وثمانونَ، وفي العنكبوتِ [١٢و] تسعٌ وخمسونَ ، وفي الرومِ أربعٌ وخمسونَ ، وفي لقمانَ ثمان [١] ، وفي السجدة سبعٌ وعشرونَ ، وفي سبأ اثنتانِ وعشرونَ ، وفي فاطرٍ ثلاثٌ ، وفي يس سبعونَ، وفي الصافات مئةٌ وخمسٌ وأربعونَ ، وفي صادْ ثمانيَ [٢] عشرةَ ، وفي الزمرِ ثلاثٌ وخمسونَ [٣] ، وفي حم المؤمن اثنتانِ وثلاثونَ ، وفي حم السجدة ثلاثونَ ، وفي عسق ستٌّ ، وفي الزخرفِ ثمانٍ وسبعونَ ، وفي الدخانِ أربعٌ وأربعونَ ، وفي الجاثيةِ ثلاثونَ ، وفي الأحقافِ ستٌّ وعشرونَ ، وفي الحجرات عشرٌ ، وفي الذارياتِ اثنانِ وأربعونَ ، وفي الطورِ ثلاثونَ ، وفي النجمِ ثلاثٌ ، وفي [سورةِ] الرحمنِ – عَزَّ وجَلَّ – تسعٌ وستونَ ، وفي الواقعة خمسٌ وخمسونَ ، وفي الحديد خمسٌ ، وفي المجادلة اثنتا [٤] عشرةَ ، وفي الحشرِ أربعَ عشرةَ ، وفي المَوَدَّة أربعٌ ، وفي الصفِّ عشرٌ ، وفي الجمعة ثمان ، وفي المنافقونَ إحدى عشرةَ ، وفي التغابنِ ثلاثٌ ، وفي التحريمِ خمسٌ ، وفي المُلْك سبعٌ ، وفي القلمِ اثنانِ وأربعونَ [١٢ظ] ، وفي الحاقة خمسَ عشرةَ ، وفي المعارجِ إحدى وعشرونَ ، وفي نوحٍ ثلاثٌ ، وفي المُدَّثِّرِ عشرٌ ، وفي المرسلات

(١) في المصحف سبع فواصل للنون في سورة لقمان .

(٢) في الأصل: ثمان.

(٣) في المصحف اثنتان وخمسون فاصلة للنون في سورة الزمر ، إذا لم نعد ﴿دِينِي﴾ [١٤] التي عدها المؤلف في فواصل الياء .

(٤) في الأصل: اثنان.

ثمانٍ وعشرونَ ، وفي المُعْصِرَاتِ أربعٌ ، وفي التكويرِ ثمانٍ ، وفي الانفطارِ ثمـانٍ ، وفي المطففينَ سبعٌ وعشرونَ ، وفي الانشقاقِ خمسٌ ، وفي الفجرِ ثـلاثٌ ، وفي البلدِ ثلاثٌ ، وفي التينِ سبعٌ ، وفي التكاثرِ أربـعٌ ، وفي المـاعونِ سِـتٌّ ، وفي الكافرونَ ثلاثٌ [١] .

وأمَّا الهاءُ: ففي طه آيةٌ ، وفي الحاقةِ تسعٌ [٢] ، وفي المعارجِ أربـعٌ[٣] ، وفي القيامةِ ثمانٍ ، وفي عَبَسَ ثلاثَ عشرةَ ، وفي الانفطارِ آيةٌ ، وفي الانـشقاقِ ثلاثٌ ، وفي الزلزلةِ آيتانِ ، وفي القارعةِ ثلاثٌ ، وفي العلقِ آيةٌ ، وفـي القيِّمَـةِ آيةٌ[٤] ، وفي همزةِ آيتان.

وأما الياء[٥] : ففي الكهفِ آيةٌ ، وفي طه مئـةٌ وسـبعٌ ، وفي الزمـرِ آيتانِ[٦]، وفي الطلاقِ آيةٌ ، وفي النجمِ[٧] أربعٌ وخمسونَ[٨] ، وفي المعارجِ أربعٌ ،

---

(١) ذكر المؤلف في أول الباب أن مجموع فواصل النون (٣١٢٧) فاصلة ، لكن مجموع ما ذكـره هنـا تفصيلاً هو (٣١٢٤) ، فإذا أضفنا ثلاث فواصل على سورة يوسف ، وحذفنا فاصلة من سورتي لقمـان والزمر كان مجموع فواصل النون هو (٣١٢٥) ، والله أعلم .

(٢) في الأصل: تسعة .

(٣) في المدَّثر﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾[٥٥] ، ولم يذكرها المؤلف ، وقد جعل مجموع الآيات التي آخرها هاء ثمانياً وأربعين آية ، كما تقدَّم في أول الباب .

(٤) موقع العلق والقيِّمة قبل الزلزلة في المصحف.

(٥) في هامش الأصل: " أدخل الألفات المكتوبة في المصاحف ياء في حرف الياء ، وفيه نظر ، لأنها ألفات حقيقة " وهذه ملاحظة صحيحة ، لكن المؤلف اعتمد على هذا المنهج في كتابه وطبَّقه فيه .

(٦) يبدو أن المؤلف عد ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ [١٧] في فواصل الياء ، مع قوله تعالى : ﴿دِينِي ﴾[١٤].

(٧) سورة النجم قبل سورة الطلاق في المصحف .

(٨) في سورة النجم ثلاث وخمسون آية آخرها مرسوم بالياء،ولعل المؤلف عـدَّ ﴿وَأَحۡيَا ﴾ [٤٤] معها ينظر ص (٢٧٨) الهامش (٦).

وفي القيامةِ إحدى عشرةَ ، وفي النازعاتِ تسعَ عشرةَ ، وفي عَبَسَ عشرَ ، وفي الأعلى ثمانيَ عشرةَ ، وفي الفجرِ أربعٌ ، وفي الليلِ إحدى وعشرونَ ، وفي الضحى ثمانٍ ، وفي العلقِ تسعٌ[1]. [١٣و]

[٦] بابٌ في ذِكْرِ نظائرِ[2] السُّوَرِ وما [لا][3] نظائرَ لها في العَدَد

اعلم أنَّ عَدَدَ آياتِ السورِ على ضَرْبَيْنِ ، إحداهما لها نظيرٌ في جُمْلَةِ العَدَدِ ، والثاني: لا نظيرَ لها.

فالتي ليسَ لها نظيرٌ في العَدَدِ فهي ثلاثٌ وخمسونَ سورة[4] : البقرةُ [٢٨٦] [5]، وآلُ عمرانَ [٢٠٠] ، والنساءُ [١٧٦] ، والمائدةُ [١٢٠]، والأنعامُ [١٦٥]، والأعرافُ [٢٠٦]، والتوبةُ [١٢٩]، ويونسُ [١٠٩] ، وهودٌ [١٢٣] ، والرعدُ [٤٣] ، والحجرُ [٩٩]، والنحلُ [١٢٨] ، والكهفُ [١١٠] ، ومريمُ [٩٨] ، وطه [١٣٥]، والأنبياءُ [١١٢] ، والمؤمنونَ [١١٨]، والنورُ [٦٤]، والفرقانُ[٧٧]، والشعراءُ [٢٢٧] ، والنملُ [٩٣] ، والعنكبوتُ [٦٩] ، ولقمانُ [٣٤] ، والأحزابُ [٧٣]، ويس [٨٣]، والصافاتُ [١٨٢] ، وحم المؤمن [٨٥] ، وعسق

---

(١) ذكر المؤلف في أول الباب أن فواصل الياء (٢٧٠) فاصلة ، لكن مجموع ما ذكره هنا هو (٢٦٩).

(٢) المراد بالنظائر من السور هنا المتفقة في عدد آياتها، وهو واضح في عنوان الباب.

(٣) في الأصل: وما النظائر.

(٤) هذا عدد أهل الكوفة خاصة ، فهذا العدد يكمل مع السور التي لها نظير في عدد آياتها: مئة وأربع عشرة سورة.

(٥) زدتُ بعد اسم السورة عدد آياتها بين قوسين مربعين .

[٥٣]، والزخرفُ[٨٩] ، والدخانُ [٥٩]، والجاثيةُ[٣٧] ، والأحقـافُ [٣٥]، والقتالُ [٣٨]، والطورُ [٤٩]، والنجمُ [٦٢]، والقمـرُ [٥٥]، الواقعةُ [٩٦]، والحشر[٢٤]، والمَوَدَّةُ[١٣]، والصفُّ[١٤]، والمعارجُ[٤٤]، والمدثرُ [٥٦] ، والإنسـانُ [٣١]، والمرسلاتُ [٥٠]، والنازعاتُ [٤٦] ، وعَبَسَ [٤٢] ، والمطففينَ [٣٦] ، والانشقاقُ [٢٥] ، والطارقُ [١٧] ، والغاشيةُ [٢٦] ، والشمسُ [١٥] ، والليلُ [٢١] ، وهمزة [٩] .

والتي لها نظيرٌ في جُمْلَةِ العَدَدِ فهي إحدى وستونَ[1] :

فأكثرُ الآياتِ مِنَ السورِ على مئةٍ وإحدى عشرةَ : يوسفُ وبني إسرائيلَ.

على ثمانٍ وثمانينَ: القَصَصُ ، وصادْ .

على ثمانٍ وسبعينَ: الحَجُّ ، وسورةُ الرحمنِ [١٣ظ] .

على خمسٍ وسبعينَ: الأنفالُ ، والزمرُ .

على ستينَ: الرومُ ، والذارياتُ .

على أربعٍ وخمسينَ: سبأ ، وحم السجدة .

على [اثنتين] [2] وخمسينَ: إبراهيمُ ، والقلمُ ، والحاقَّةُ .

على خمسٍ و أربعينَ: فاطرٌ ، وقافْ .

على أربعينَ: القيامةُ ، والتساؤلُ[3] .

---

(١) هذا على عدد أهل الكوفة،لأن النظائر تختلف باختلاف مذاهب العادِّين،قال الداني (البيان ص٨٥): " ذِكْرُ نظائرِ الكوفيِّ: جملتها إحدى وستون سورة ... " ، وجملة ما ذكره المؤلف هنا ست وخمسون سورة ، وسوف أشير إلى ما سقط منها في مواضعه في الهامش .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) سورة النبأ .

على ثلاثينَ: السجدةُ ، والمُلْكُ ، والفجرُ .

على تسعٍ وعشرينَ: الفتحُ ، والحديدُ ، والعشارُ[١] .

على[٢] اثنتينِ[٣] وعشرينَ: المجادلةُ ، والبروجُ .

على عشرينَ: المُزَّمِّلُ ، والبلدُ .

على تسعَ عشرةَ: الانفطارُ ، والأعلى ، والعَلَقُ .

على ثمانيَ عشرةَ: الحُجُرَاتُ ، والتغابنُ .

على اثْنَتَيْ عشرةَ: الطلاقُ ، والتحريمُ .

على إحدى عشرةَ: الجمعةُ ، والمنافقونَ ، والضحى[٤] .

على ثمانِ آياتٍ: الانشراحُ ، والتينُ ، والقيِّمَةُ ، والزلزلةُ ، والتكاثرُ .

على سبعِ آياتٍ: فاتحةُ الكتابِ ، والماعونُ .

على ستٍّ آياتٍ: الكافرونَ ، والناسُ .

على خمسِ آياتٍ: القَدْرُ ، والفيلُ ، والفَلَقُ[٥] .

على أربعِ آياتٍ: قريشٌ ، والإخلاصُ .

على ثلاثِ آياتٍ: والعصرِ ، والكوثرُ ، والنصرُ[٦].

---

(١) سورة التكوير .

(٢) سقط في هذا الموضوع سهواً: " على ثمانية وعشرين: نوح والجن " ، وهي تتمة المجموع البالغ إحدى وستين سورة (ينظر: الداني: البيان ص٨٥) .

(٣) في الأصل: اثني .

(٤) وسورة العاديات والقارعة ، كلتاهما إحدى عشرة آية ، ويبدو أنها سقطت سهواً من الناسخ ، لأنها داخلة في مجموع العدد البالغ إحدى وستين سورة ، (ينظر: الداني: البيان ص٨٥) .

(٥) معها سورة المسد ، فعدد آياتها خمس ، وهي تتمة بمجموع إحدى وستين سورة مما له نظير من السور (ينظر: الداني: البيان ص٨٥) .

(٦) هكذا نهاية نص الكتاب في المخطوطة، من غير إشارة إلى تمام الكتاب ، أو الناسخ وتاريخ النسخ.

مصادر الدراسة والتحقيق

١. **الإتقان في علوم القرآن** / السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر)؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٨٧ هـ =١٩٦٧م.

٢. **الأعلام** / الزركلي(خيرالدين) ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م .

٣. **إنباه الرواة على أنباه النحاة** / القفطي (علي بن يوسف) ؛ تحقيق محمـــد أبـــو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.

٤. **الإيضاح في القراءات** / الأندرابي (أحمد بن أبي عمر)؛ تحقيق منى عدنان غـــني ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات- جامعة تكريت ٢٠٠٢م.

٥. **البرهان في علوم القرآن** / الزركشي (محمد بن عبدالله)؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٧٢م.

٦. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** / السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بـــن أبي بكر) ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

٧. **البيان في عَدِّ آي القرآن** / الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد) ؛ تحقيـــق غـــانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثـــائق ، الكويـــــت ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٨. **تاريخ بغداد** / الخطيب البغدادي (أحمد بن علي)، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩ هـ = ١٩٣١م.

٩. **التحرير والتنوير** / ابن عاشور (محمد الطاهر) ؛ مؤسسة التاريخ ، بيروت ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠م .

١٠. **كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن** / ابن حبيب (أبو القاسم الحـــسن بـــن محمد)؛ تحقيق محمد عبدالكريم الراضي ، مجلة المورد ، مج ١٧ع٤ ، بغداد ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.

١١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** / الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، ط٣، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٨ هـ =١٩٦٨م.

١٢. **الجامع لِمَا يُحْتَاج إليه من رسم المصحف** / ابن وثيق (إبراهيم بن محمد) ؛ تحقيق غانم قدوري الحمد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

١٣. **جمال القراء وكمال الإقراء** / السخاوي (علم الدين علي بن محمد) ؛ تحقيق د. علي حسين البواب ، مكتبة مكة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.

١٤. **حجة القراءات** / ابن زنجلة (أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد) ؛ تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

١٥. **الديباج المذهب في معرفة المذهب** / ابن فرحون (إبراهيم بن علي) ؛ تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، القاهرة.

١٦. **سعد السعود** / ابن طاووس (علي بن موسى) ؛ المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٩هـ =١٩٥٠م.

١٧. **سير أعلام النبلاء** / الذهبي (محمد بن أحمد) ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٣هـ .

١٨. **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** / ابن فارس (أحمد) ؛ تحقيق السيد أحمد صقر ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٧٧م.

١٩. **صحيح مسلم** / مسلم بن الحجاج (أبو الحسين القشيري) ، بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٢٠. **طبقات الشافعية الكبرى** / السبكي (عبد الوهاب بن علي) ، ط ٢؛ تحقيق د.عبدالفتاح محمد الحلو ، ود. محمود محمد الطناحي ، هجر للطباعة ١٩٩٢م.

٢١. **غاية النهاية في طبقات القراء** / ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد) ؛ تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٣٢م.

٢٢. **فضائل القرآن** / أبو عبيد (القاسم بن سلام) ؛ تحقيق مروان العطية وزميليه ، ط٢ ، دمشق — بيروت ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٢٣. **فضائل القرآن** / ابن الضريس (محمد بن أيوب) ؛ تحقيق غزوة بدير، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٢٤. **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن** / ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي)؛ تحقيق د. رشيد عبدالرحمن العبيدي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٢٥. **فهرس مخطوطات المجمع العلمي** / المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول.

٢٦. **الكامل في التاريخ** / ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد) ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٢٧. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** / حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله) ، استانبول ١٩٤١م.

٢٨. **لسان العرب** / ابن منظور (محمد بن مكرم) ، طبعة بولاق .

٢٩. **كتاب المجالس** / الخطيب الإسكافي (محمد بن عبدالله) ؛ تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

٣٠. **مسند أحمد بن حنبل** / أحمد بن حنبل (الإمام) ، بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٤م .

٣١. **معجم الأدباء** / ياقوت بن عبدالله الحموي ، طبعة دار المأمون ، القاهرة.

٣٢. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** / الذهبي (محمد بن أحمد) ، تحقيق د. طيار آلتي قولاج ، إستانبول ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٣٣. **المكي والمدني في القرآن الكريم** / عبد الرزاق حسين أحمد ، ط١، دار ابن عفان، القاهرة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٣٤. **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة** / وليد بن أحمد الحسين الزبيري وزملاؤه ، منشورات مجلة الحكمة ، المدينة المنورة ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

٣٥. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** / ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد)؛ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.

فهرس الموضوعات


ثالثاً
الفهارس والكشافات



دليل

كتب علوم القرآن المسندة المطبوعة

حتى عام ١٤٢٧هـ

إعداد

فؤاد بن عبده أبو الغيث

مسؤول وحدة المعلومات بمركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المقدمـــة

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، أرسل إلى الناس رسولاً، وأوحى إليه قرآنًا يقرأه عليهم، وقال له عن هذا القـــرآن: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [سورة ص : ٢٩]، وصلى الله وسلم على نبيه ورســـوله محمد الأمين الذي بلغ البلاغ المبين، وعلى آله وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فهذه أسماء ما طبع من كتب علوم القرآن التي تشتمل علـــى أحاديـــث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو آثار صحابته أو من بعدهم ممن كان على مثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى نهاية القـــرن الثالث من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، بـــشرط أن تورد هذه الأحاديث والآثار مسندة إسنادًا متسلسلاً من أصحاب هذه الكتب إلى أصحاب تلك الآثار .

ويذكر الكتاب وإن لم يُر فيه إلا أثر واحد على هذا الـــشرط ، وقـــد وقفت تسمية الكتب عند الحد المذكور؛ لقرب العهد في ذلك برســـول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق علـــى صحته : ((**خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجـــيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته**)) ؛ فأصحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم وتابعوهم وتابعو تابعيهم خير الناس – بعد الأنبيـــاء – علمًا وعملاً .

وبجمع مذاهبهم من خلال هذه الكتب تتبين الأصول العلمية التي كانوا عليها، والقواعد الشرعية التي لا تصح مخالفتها، والحدود التي يجب الوقوف عندها ولا يجوز تعديها.

أما علة اشتراط الإسناد المتسلسل فهي التثبت من صحة الأثر، والترجيح عند الاختلاف في سياقه بتقديم الأوثق إسنادًا على ما هو دونه ، وهذا على الأصل في الإسناد ، وإلا فإن أسانيد بعض المتأخرين لا تساق من أجل ذلك . وقد ذكرت كتب يغلب على الظن أن إسنادها لا يفيد ، ولكن الجزم بذلك يحتاج إلى دراسة ، وهي ما لم يتم عمله في هذا الدليل ؛ فبقيت هذه الكتب على حالها .

وقد صنفت الكتب المذكورة تصنيفًا موضوعيًا، حسب تصنيف مقترح، من أبرز معالمه ما يلي :

- **علوم القرآن**، ويُذكر تحته الكتب التي لا تخص علمًا معينًا من علوم القرآن بالقول والبيان، بل تتناول علوم القرآن بصفة عامة.

- وتحت علوم القرآن خمسة موضوعات فرعية، وهي:

١- جمع القرآن.

٢- القراءات والتجويد.

٣- لغة القرآن.

٤- تفسير القرآن.

٥- مباحث قرآنية متنوعة.

- وتحت **جمع القرآن** الموضوعات التالية:

- نزول القرآن، ومن الموضوعات التي تصنف تحته أسباب النزول وظرف النزول.

- أسماء القرآن وتجزئته، ومما يصنف تحته الآيات.

- المصاحف، ومما يصنف تحته رسم المصحف.

- وتحت **القراءات والتجويد** الموضوعات التالية :

- القراءات، ومما يصنف تحتها الأحرف السبعة، وأصول القراءات، وفرشها.

- التجويد، ومما يصنف تحته مخارج الحروف وصفاتها، والوقف والابتداء.

- وتحت **لغة القرآن** الموضوعات التالية:

- كلمات القرآن ، ومما يصنف تحته الوجوه والنظائر .

- لغات القرآن .

- نحو القرآن وصرفه، ومما يصنف تحته إعراب القرآن .

- معاني القرآن، ومما يصنف تحته المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ ، والمشكل .

- بلاغة القرآن .

- وتحت **تفسير القرآن** الموضوعات التالية :

- أصول التفسير .

- التفاسير .

- تاريخ التفسير وتراجم المفسرين .

- وتحت **المباحث القرآنية المتنوعة** ترد الموضوعات التالية:

- إعجاز القرآن .

- خصائص القرآن .

- فضائل القرآن .

- أحكام وآداب قراءة القرآن والاستماع إليه .

- تعليم القرآن .

- القرآن والعلوم الأخرى.

- دفع المطاعن عن القرآن.

- فهارس القرآن.

ثم رتبت الكتب الواردة في موضوع واحد ترتيبًا زمنيًا حسب تواريخ وفيات أصحابها؛ فيقدم الكتاب الذي كانت وفاة صاحبه أقدم على الكتاب الذي كانت وفاة صاحبه أحدث ...

ورتبت بيانات كل كتاب على هذه الصورة :

رقم الكتاب الذي يدل على مكانه في هذه التسمية - اسم الكتاب / اسم مؤلف الكتاب (تاريخ وفاة المؤلف)؛ نوع المساهمة التي لحقت بالكتاب بعد تأليفه واسم المساهم .ــ اسم الناشر: بلد الناشر، رقم الطبعة أحيانًا، تاريخ النشر أو الطبعة بالهجري = تاريخ النشر بالميلادي .ــ عدد الأجزاء أو الصفحات إذا لم يكن الكتاب متعدد الأجزاء .(ذكر سلسلة الكتب التي يعد الكتاب فيها - إن وجدت- أو إيراد ملاحظات عليه أو على بيانات طبعته) .

وقد نقلت بيانات طبعة كل كتاب منه مباشرة إلا الطبعات القديمة فنقلت بياناتها بواسطة أدلة الكتب كالمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحية ، ولم يكن استقصاء طبعات كل كتاب غرضًا في هذا الدليل ، وإنما الغرض من ذلك ذكر أبرز الطبعات ولا سيما الطبعات التي حققها متخصصون عرفوا بسعة الثقافة والمعرفة باللغة العربية - ألفاظها وأساليبها - وبقواعد الكتابة والتوثيق ، أو كانت مادتها من قبل خاضعة للنقد والتقويم كالرسائل الجامعية .

ولما كانت جميع كتب القراءات تؤكد أصل التلقي والرواية والسماع في القراءات بإيراد مصنفيها أسانيدهم في القراءات في مقدمات كتبهم ؛ وقفت تسميتها عند كتاب " النشر في القراءات العشر" للإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ؛ لأنه جمع القراءات والروايات والطرق الصحيحة المعتمدة في الكتب المتقدمة بأسانيده إليها حتى أصبح مرجعًا اعتمد عليه كل مصنف في القراءات بعده .

وهذه التسمية جزء من مشروع كبير لتسمية ما طبع من الكتب المسندة في شتى العلوم ، وقد سبق نشر جزء من هذا المشروع عام ١٤٢٢هـ في صفحات التراث التي كانت تلحق كل جمعة بصحيفة البلاد (السعودية) ، وكان موضوعه " كتب العقيدة المطبوعة المشتملة على أحاديث مسندة مرفوعة من أصحابها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بداية الطباعة حتى عام ١٤٢١هـ " .

وكل جزء مقيد بسنة نشره ، والله الموفق .

فؤاد بن عبده أبو الغيث
مسؤول وحدة المعلومات
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
جدة

في ٢ / ١٢ / ١٤٢٧ هـ

دليل كتب علوم القرآن المسندة المطبوعة حتى عام ١٤٢٧ هـ

علوم القرآن

١- **كتاب العقل وفهم القرآن** / الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) .

- نشر أحمد أتش .ــ مطبعة بريل: ليدن ، ١٩٦٨م .
- تحقيق حسين القوتلي .ــ دار الفكر: بيروت، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .ــ ٥٣١ص .
- دار الكندي : بيروت، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، عن السابقة .

٢- **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن** / عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ؛ تحقيق حسن ضياء الدين عتر .ــ دار البشائر الإسلامية: بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ .ــ ٥٦٧ص . (فيه إسناد كما في أوله) .

١- جمع القرآن / نزول القرآن / أسباب النزول

٣- **أسباب النزول** / علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ).

- تحقيق السيد أحمد صقر .ــ دار الكتاب الجديد: القاهرة، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .ــ ٥٧٤ص .

○ تحقيق عصام عبد المحسن الحميدان .ـ دار الإصلاح: الدمام (السعودية)، ١٤١١هـ .ـ ٤٨٨ص .

○ رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبدالله الأرغياني (ت٥٢٩هـ) ؛ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه ماهر بن ياسين الفحل .ـ دار الميمان: الرياض ، ط١ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .ـ ٨٤٨ص .

١- جمع القرآن / نزول القرآن / ظرف النزول

٤- **تنزيل القرآن** / محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) .

○ تحقيق صلاح الدين المنجد .ـ دار الكتاب الجديد : بيروت ، ١٩٦٣م .ـ ١٦ص .

○ تحقيق حاتم صالح الضامن .ـ مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط٣ ، ١٤١٨هـ .ـ ٦ص (عقب كتاب منسوخ القرآن للزهري الذي سيأتي ذكره في موضعه) .

١- جمع القرآن / أسماء القرآن وتجزئته / الآيات / عد الآي

٥- **البيان في عدّ آي القرآن** / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)؛ تحقيق غانم قدوري الحمد .ـ منشورات مركز

المخطوطات والتراث والوثائق : الكويت، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .ـ ٣٧٨ص .

١- جمع القرآن / المصاحف

٦- **المصاحف** / أبو بكر عبد الله بن أبي داود (ت ٣١٦هـ).

- تحقيق آرثر جفري .ـ تصوير دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٦هـ، عن طبعة ليدن مع حذف مقدمة المحقق .
- تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ .ـ دار البشائر الإسلامية: بيروت، ١٤٢٢هـ .ـ ٢ج، ٩٤٨ص .

٧- **المحكم في نقط المصحف** / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

- تحقيق عزة حسن .ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المطبعة الهاشمية: دمشق، ١٣٧٩هـ .ـ ٣٠٦ص .
- تحقيق عزة حسن .ـ دار الفكر، المطبعة العلمية: دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ .ـ ٣٤٥ص .
- تحقيق عزة حسن .ـ دار الفكر: بيروت، دار الفكر المعاصر:دمشق ، ط٢، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .ـ ٣٠٥ص .

٨- **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار** / أبو عمرو عثمان ابن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

- عناية برتزل .ـ جمعية المستشرقين الألمان: استانبول وبيروت.
- تحقيق محمد أحمد دهمان .ـ مكتبة النجاح: طرابلس الغرب، ١٣٥٩هـ .ـ ١٥٦ص .
- تحقيق محمد أحمد دهمان .ـ دار الفكر: دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ .ـ ١٩٠ص .

٢- أ - القراءات

٩- **جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم** / أبو عمر حفص بن عمر الدوري (ت ٢٤٦هـ) ؛ تحقيق حكمت بشير ياسين .ـ مكتبة الدار : المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ =١٩٨٨م .ـ ٢٢٢ص .

١٠- **السبعة في القراءات** / أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ)؛ تحقيق شوقي ضيف .ـ دار المعارف: القاهرة ، ط٢، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .ـ ٧٨٦ص .

١١- **القراءات وعلل النحويين فيها المسمى (علل القراءات)** / أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)؛ تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة .ـ السعودية، ١٤١٢هـ .ـ ٢ج .

١٢- **معاني القراءات** / أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)؛ تحقيق عيد مصطفى درويش وعوض بن أحمد القوزي .ـ نشر المحققين وطبع بمطابع دار المعارف :مصر ، ١٤١٧هـ .ـ ٣ج .

١٣- **الحجة في علل القراءات السبع** / أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ؛ تحقيق علي نجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي .ــ دار الكتاب العربي: القاهرة، ١٩٦٦م .ــ ٣ج .

○ بعنوان : **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد** ؛ تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي ؛ راجعه ودققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق .ــ دار المأمون للتراث: دمشق، ١٤٠٤هـ .ــ ٧ج .

١٤- **الغاية في القراءات العشر يليه باب الاستعاذة والتسمية وإمالات قتيبة عن الكسائي** / أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) ؛ تقديم أحمد علم الدين رمضان الجندي ومصطفى مسلم؛ دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز .ــ دار الشواف: الرياض، ط٢، ١٤١١هـ .ــ ٤٩٣ص .

١٥- **المبسوط في القراءات العشر** / أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) ؛ تحقيق سبيع حمزة حاكمي .ــ دار القبلة للثقافة الإسلامية : جدة ، مؤسسة علوم القرآن : بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ .ــ ٥١٤ ص .

١٦- **المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** / عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي (ت ٣٩٢هـ) .

○ تحقيق علي النجدي وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل .ـ لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية : القاهرة، ٢ج .

○ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٢٩م.ـ ١٦٩ص .

١٧- **التذكرة في القراءات الثمان** / أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحنفي (ت ٣٩٩هـ)؛ دراسة وتحقيق أيمن رشدي سويد .ـ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة: السعودية، ١٤١٢هـ .ـ ٢ج .ـ (سلسلة أصول النشر (أي الكتب التي اعتمد عليها ابن الجزري في كتابه : النشر في القراءات العشر)؛ ١) .

١٨- **بيان الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات** / أحمد ابن عمار أبو العباس المهدوي (ت ٤٣٠هـ) ؛ شرح وتحقيق أحمد فارس السلوم .ـ دار ابن حزم : بيروت، ١٤٢٧هـ .ـ ٥٧ص .

١٩- **التبصرة فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورين** / مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت ٤٣٧هـ) ؛ محي الدين رمضان .ـ معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الكويت، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .ـ ٤٥٣ص .

٢٠- **الروضة في القراءات الإحدى عشرة** / أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي (ت ٤٣٨هـ) ؛ دراسة وتحقيق مصطفى عدنان محمد سلمان .ـ مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م .ـ ٢ج .

○ **الأحرف السبعة للقرآن** / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)؛ تحقيق عبد المهيمن الطحان .ـ مكتبة المنارة: مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ .ـ ٨٠ص . (أفرده المحقق ، وهو جزء من كتاب أبي عمرو الداني جامع البيان في القراءات السبع الآتي ذكره) .

٢١- **كتاب الإدغام الكبير في القرآن** / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ؛ حققه وقدم له زهير غازي زاهد .ـ عالم الكتب : بيروت، ١٤١٤هـ .ـ ١٥٢ص .

٢٢- **التعريف في اختلاف الرواة عن نافع** / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ؛ تحقيق التهامي الراجي الهاشمي ؛ طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر إحياء التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة ، مطبعة المحمدية : المغرب ، ١٤٠٣هـ =١٩٨٢م .

٢٣- **التيسير في القراءات السبع** / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

○ تصحيح أوتو يرتزل .ـ مطبعة الدولة: اسطانبول، ط١، ١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م .ـ ١مج، ١ج ، ٢٤٠ص .

○ مكتبة المثنى: بغداد، ١٩٦٥م بالأوفست .

٢٤- **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة** / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

○ تحقيق محمد كمال العتيك .ـ مطابع مديرية النشر والطباعة والتجارة التابعة لوقف الديانة التركية : أنقرة ، ١٤٢٠هـ .ـ ٢مج .

○ تحقيق محمد صدوق الجزائري .ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م .ـ ٨٠٧ ص .

■ **المقنع في القراءات والتجويد** (؟)/ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)؛ تحقيق محمد أحمد دهمان .ـ مطبعة جامعة دمشق: دمشق، ١٣٥٩هـ . (لعله الكتاب السابق برقم ٨ ؛ فلم يرد له ذكر في فهرسة تصانيف أبي عمرو الداني ، وإنما وقع ذكره هكذا في المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع !) .

٢٥- **مفردة الحسن البصري** / أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي المقرئ (ت ٤٤٦هـ) ؛ دراسة وتحقيق عمر يوسف عبد الغني حمدان .ـ دار ابن كثير للنشر: عمان؛ توزيع المكتب الإسلامي، ١٤٢٧هـ .ـ ٦١٧ص .

٢٦- **الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة** / أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي المقرئ (ت ٤٤٦هـ)؛ حققه وعلّق عليه دريد حسن أحمد ؛ قدّم له وراجعه بشار عواد معروف .ـ دار الغرب الإسلامي: بيروت، ٢٠٠٢م .ـ ٤٤٨ص .

٢٧- **الكافي في القراءات السبع** / أبو عبد الله محمد بن شريح (ت٤٧٦هـ)؛ تحقيق وتعليق جمال الدين محمد شرف .ـ دار الصحابة للتراث: طنطا، ٢٠٠٤م .ـ ٢٢٤ص .

٢٨- **التلخيص في القراءات الثمان** / أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ)؛ دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى .ـ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة: السعودية، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .ـ ٥٢٧ص .

٢٩- **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين** / أحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت بعد ٤٩٣هـ)؛ تحقيق أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة: دمشق بيروت، ١٤٠٥هـ .ـ ١٦٧ص .

٣٠- **المستنير في القراءات العشر** / أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر ابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ) .

- اعتنى به وعلق عليه جمال الدين محمد شرف .ـ دار الصحابة للتراث: طنطا (مصر) ، ٢٠٠٢م .ـ ٤٦٤ص .
- تحقيق عمار أمين الددو .ـ دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث : دبي ، ط١ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .ـ ٢ج ، ٧٦٧ص .

٣١- **كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع** / عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام الصقلي المقرئ (ت ٥١٦هـ)؛ دراسة وتحقيق ضاري إبراهيم العاصي الدوري .ـ دار عمار: عمان، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .ـ ٣٨٧ص .

٣٢- **إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي (في القراءات العشر)** / أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ)؛ تحقيق

عمر حمدان الكبيسي .ـ جامعة أم القرى والمكتبة الفيصلية: مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .ـ ٦٩١ص .

٣٣- **كتاب الكفاية الكبرى في القراءات العشر** / أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ)؛ مراجعة وتعليق جمال الدين محمد شرف .ـ دار الصحابة: طنطا (مصر)، ٢٠٠٣م .ـ ٣٣٥ص .

٣٤- **كتاب الإقناع في القراءات السبع** / أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد ابن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)؛ حققه وقدّم له عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى: مكة المكرمة ، دار الفكر: دمشق ، ١٤٠٣هـ .ـ ٢ج .

٣٥- **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار** / الحسن بن أحمد ابن الحسن الهمذاني العطار (ت ٥٦٩هـ)؛ دراسة وتحقيق أشرف فؤاد طلعت .ـ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة: المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ .ـ ٢ج .

٣٦- **الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني** (ت **٤٤٤هـ**) /عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد المالقي (ت ٧٠٥هـ).

○ تحقيق ودراسة أحمد بن عبد الله المقري .ـ دار الفنون للطباعة والنشر والتغليف: جدة، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م .ـ ٤ج .

○ تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ؛ شارك في التحقيق أحمد عيسى المعصراوي .ـ دار الكتب العلمية : بيروت ؛ توزيع مكتبة عباس أحمد الباز : مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م .ـ ٧١٢ص .

٣٧- **خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث** / إبراهيم بن عمر ابن إبراهيم بن خليل المعروف بالجعبري (ت ٧٣٣هـ) ؛ دراسة وتحقيق إبراهيم بن نجم الدين بن محمود بن أحمد المراغي .ـ دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: القاهرة، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .ـ ٤١١ص .

٣٨- **الكنز في القراءات العشر** / عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت ٧٤٠هـ) ؛ دراسة وتحقيق خالد أحمد المشهداني .ـ مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .ـ ٢ج .

٣٩- **النشر في القراءات العشر** / محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) .

○ تحقيق علي محمد الضباع .ـ المكتبة التجارية الكبرى : القاهرة ، ١٩٤٠م .ـ ٢ج .

○ قدم له وحقق نصوصه وعلق عليه محمد سالم محيسن .ـ مكتبة القاهرة: مصر .ـ د.ت .ـ ٣ج .

٢- ب - التجويد

٤٠- **التحديد في الإتقان والتجويد** / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ؛ دراسة وتحقيق غانم قدوري الحمد .ـ دار عمار: عمان، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .ـ ٢٠١ص .

٤١- **التمهيد في معرفة التجويد** / أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت ٥٦٩هـ) ؛ تحقيق غانم قدوري الحمد .ـ دار عمار: عمان، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م .ـ ٣١٩ص .

٤٢- **التمهيد في علم التجويد** / محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) .

- تحقيق علي حسين البواب .ـ مكتبة المعارف: الرياض، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .ـ ٢٤٧ص .
- تحقيق غانم قدوري الحمد .ـ مؤسسة الرسالة : بيروت ، ١٤٠٧هـ .ـ ٢٥٦ص .

٢- ب - التجويد / الوقف والابتداء

٤٣- **الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل** / أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير (ت ٢٣١هـ) ؛ تحقيق وشرح محمد خليل الزروق ؛ راجعه وقدم له عز الدين بن زغيبة .ـ مركز جمعة الماجد للثقافة

والتراث: دبي (الإمارات العربيـــة المتحـــدة) ، ط١ ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .ــ ٢٦٠ص .

٤٤- **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل** / أبو بكر محمد بن القاسم ابن محمد الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ؛ تحقيـــق محيـــي الـــدين عبد الرحمن رمضان.ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة الترقـــي التعاونية : دمشق ، ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م .ــ ٢ج .

٤٥- **القطع والائتناف أو الوقف والابتداء** / أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) .

- تحقيق ودراسة أحمد خطاب عمر .ــ وزارة الأوقـــاف والـــشؤون الدينية: بغداد ، ١٩٧٨م .ــ ٩٤٠ ص .
- تحقيق أحمد فريد المزيدي .ــ مكتبة عباس أحمد الباز: مكة المكرمـــة، ١٤٢٣هـ .ــ ٦٠٠ص .

٤٦- **المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل** / أبـــو عمـــرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

- تحقيق جايد زيدان مخلف .ــ مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: بغداد ، ١٩٨٣م .ــ ٤٧٥ص .
- تحقيق يوسف بن عبد الرحمن مرعشلي .ــ مؤسسة الرسالة: بيروت ، مؤسسة أبجد غرافيكس : دمشق ، ١٤٠٤هـ ، ط٢، ١٤٠٧هـ .ــ ٧٠٤ص .

○ حقق نصوصه وعلق حواشيه محي الدين عبد الرحمن رمضان .ــ دار عمار: عمّان ، ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م .ــ ٢٦٨ص .

٣- لغة القرآن / كلمات القرآن / الوجوه والنظائر

٤٧- **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم** / مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) ؛ عبد الله محمود شحاته .ــ وزارة الثقافة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ، ١٣٥٩هـ = ١٩٧٥م .ــ ٢ج ، ٣٦٠ص .

٤٨- **التصاريف (تفسير القرآن مما أشبهت اسماؤه وتفرقت معانيه)** / يحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ) ؛ تحقيق هند شلبي .ــ الشركة التونسية للتوزيع : قرطاج ، ١٤٠٠هـ = ١٩٧٩م .ــ ٤١٠ص .

٣- لغة القرآن / لغات القرآن

٤٩- **كتاب اللغات في القرآن** (رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس)/ عبد الله بن الحسين بن حسنون (ت ٣٨٦هـ)؛ تحقيق صلاح الدين المنجد .ــ مطبعة الرسالة: القاهرة، ١٩٦٤م .

○ دار الكتاب الجديد: القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م .

○ ط٣، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.ــ ٧٥ص .

٣- لغة القرآن / نحو القرآن وصرفه / إعراب القرآن

٥٠- **إعراب القرآن** / أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) ؛ تحقيق زهير غازي زاهد .ـ عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية : بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .ـ ٥ج .

٥١- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** / الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ؛ تصحيح عبد الرحيم محمود .ـ المكتبة الثقافية: بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .ـ ٢٤٩ص .

٥٢- **إعراب القراءات السبع وعللها** / أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي (ت ٣٧٠هـ) ؛ حققه وقدّم له عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين .ـ مكتبة الخانجي : القاهرة ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .ـ ٢ج .

٥٣- **إعراب القرآن ؟** / أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ) ؟ ؛ قدمت له ووثقت نصوصه ووضعت فهارسه فائزة بنت عمر علي المؤيد .ـ السعودية ، ١٤١٥هـ .ـ ٦١٦ص . (في اسم الكتاب ونسبته لقوام السنة نظر كما بين عبد الهادي حميتو في مقال نشر في مجلة الحكمة ، العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ ، ص ٤٨١ - ٥٦١) .

٣- لغة القرآن / معاني القرآن

٥٤- **ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد** / أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) .

- نشر عبد العزيز الميمني الراجكوتي .ـ المطبعة السلفية : القاهرة ، ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م .ـ ٤٣ص .
- دراسة وتحقيق أحمد محمد سليمان أبو رعد .ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، مطبعة الموسوعة الفقهية : الكويت .ـ ١١٠ص.

٣- لغة القرآن / معاني القرآن / المحكم والمتشابه

٥٥- **متشابه القرآن العظيم** / أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله ابن أبي داود المنادي (ت ٣٣٦هـ)؛ تحقيق عبد الله بن محمد الغنيمان .ـ كلية القرآن بالجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ .ـ ٢٤٦ص .

٣- لغة القرآن / معاني القرآن / الناسخ المنسوخ

٥٦- **كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى** / قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ)؛ تحقيق حاتم الضامن .ـ مؤسسة الرسالة:

بيروت، ط٢، ١٩٩٨م .ــ ٦٨ص . ضمن أربعة كتب في الناسخ والمنسوخ ؛ وهي بالإضافة إلى كتاب قتادة - حسب ترتيب ورودها في المجموع - :

٢- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لعبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).ــ ٧٢ص .

٣- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لهبة الله بن عبدالرحيم بن إبراهيم المعروف بشرف الدين ابن البارزي (ت ٧٣٨هـ).ــ ٦٧ص .

٤- الناسخ والمنسوخ لمحمد بن مسلم ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) .ــ ٣٦ص .

٥٧- **الناسخ والمنسوخ** / أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)؛ تحقيق محمد بن صالح المديفر .ــ مكتبة الرشد : الرياض ، ط١، ١٤١١هـ .ــ ٤١٢ص .

٥٨- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك**/ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) .

- تصحيح محمد أمين الخانجي .ــ مطبعة السعادة : القاهرة ، ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م .ــ ٢٧٦ص .
- تحقيق سليمان بن عبد الله اللاحم .ــ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .ــ ٣ج .

٥٩- **نواسخ القرآن** / عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)؛ تحقيق محمد أشرف علي المليباري .ــ الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ .ــ ٥٧١ص .

٦٠- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم** / أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ) ؛ تحقيق عبد الكبير العلوي المدغري .ــ مكتبة الثقافة الدينية : القاهرة ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .ــ ٢ج ؛ ٢٨سم . (فيه إسناد كما في ٢ / ١٠٧- ١٠٨) .

٣- لغة القرآن / معاني القرآن / مشكل القرآن

٦١- **تأويل مشكل القرآن** / محمد بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ؛ شرحه ونشره السيد أحمد صقر .ــ دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، ١٩٥٤م .ــ ٧٠٥ ص . (قد يسند كما في ص ١٠٠) .

٤- تفسير القرآن

٦٢- **تفسير القرآن (تفسير مجاهد)** / مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي (ت ١٠٤هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي .ــ إدارة الشؤون الدينية: الدوحة، مطبعة المنشورات العلمية: بيروت، ١٩٧٦م.ــ ٢ج ، ٧٩٨ص . (توصل أ.د حكمت بشير ياسين إلى

أن التفسير المطبوع بعنوان " تفسير الإمام مجاهد بن جبر " هو تفسير آدم بن أبي إياس) .

٦٣- **تفسير مقاتل بن سليمان** / مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)؛ تحقيق عبد الله محمود شحاتة .ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، ٥ج .

٦٤- **تفسير سفيان الثوري** / سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت ١٦١هـ) رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي عنه .

- تصحيح امتياز علي عرشي.ـ المكتبة الرضوية بإعانة وزارة المعارف، مطبعة هندوستان : راضارامبور ، ١٣٨٥هـ .ـ ٥٢٦ ص .
- راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر .ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .ـ ٤٨٢ص .

٦٥- **تفسير يحيى بن يمان** (ت١٨٩هـ)**ونافع بن أبي نعيم القاري** (ت١٦٩هـ) **ومسلم بن خالد الزنجي** (ت١٧٩هـ)**وعطاء الخراساني**(ت١٣٥هـ)، رواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرملي (؟)؛ تحقيق حكمت بشير ياسين .ـ مكتبة الدار: المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ .ـ ١٩٠ص .

٦٦- **تفسير القرآن** (وبعض ما يتعلق بعلوم القرآن من الجامع في الحديث)/ عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت ١٩٧هـ) ؛ رواية سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ) ؛ تحقيق وتعليق ميكلوش موراني .ـ دار الغرب الإسلامي : بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م .ـ ٣ج . (فيه

تفسير آيات غير مرتبة ، وقد عرض المحقق الآيات المفسرة في فهرس خاص حسب ترتيب القرآن مشيرًا إلى رقم الفقرات أو الآثار المفسرة في الكتاب ، وقد جاء في الجزء الأخير وهو الجزء الثالث من المطبوع أبواب في علوم القرآن ؛ مثل : ترغيب القرآن ، واختلاف حروف القرآن ، والناسخ والمنسوخ وغيرها).

٦٧- **تفسير يحيى بن سلام** [من سورة النحل إلى سورة الصافات] / يحيى ابن سلام التيمي البصري القيرواني (ت ٢٠٠هـ)؛ تحقيق هند شلبي .ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٤م .ـ ٢ ج .

٦٨- **معاني القرآن** / أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)؛ تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي وعبد الفتاح إسماعيل شلبي .ـ عالم الكتب : بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .ـ ٣ج . (فيه إسناد كما في ١ / ٣٠٢) .

٦٩- **تفسير القرآن** / عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)؛ تحقيق مصطفى مسلم محمد .ـ مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤١٠هـ .ـ ٤ ج في ٣مج ؛ أحدها فهارس .

٧٠- **قطعة من تفسير عبد بن حميد** / عبد بن حميد بن نصر الكشي (ت ٢٤٩هـ) ؛ اعتنى به مخلف بنيه العرف .ـ دار ابن حزم : بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .ـ ١٣٧ص .

٧١- **أحكام القرآن** / إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٢٨٢هـ)؛ تحقيق عامر حسن صبري .ــ دار ابن حزم: بيروت، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .ــ ٢٩٠ص .ــ (سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية؛ ٣٤).

٧٢- **تفسير القرآن العظيم** / سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري أبو محمد (ت ٢٨٣هـ) .

- تصحيح محمد بدر الدين النعساني .ــ مطبعة السعادة: القاهرة، ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م .ــ ٢٠٤ص .
- المطبعة الميمنة: القاهرة، ١٣٢٩هـ = ١٩١١م.ــ ١٣٦ص .
- تصحيح لجنة في المطبعة .ــ على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى : القاهرة ، ١٣٢٩هـ = ١٩١١م .ــ ١٣٦ص .
- حققه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد علي .ــ دار الحرم للتراث : القاهرة ، ٢٠٠٤م .ــ ٣٤٧ص .

■ **تفسير النسائي** / أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)؛ تحقيق سيد الحليمي وصبري الشافعي .ــ مكتبة السنة : القاهرة ، ١٤١٠هـ .ــ ٢ج . (هذا التفسير جزء من السنن الكبرى للنسائي؛ فلا يعد من كتب علوم القرآن؛ لأنه لم يخصها بالتصنيف) .

٧٣- **جامع البيان في تفسير القرآن** / محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

- تحقيق لجنة من العلماء ومحمد الزهري الغمراوي.ــ المطبعة الميمنية: القاهرة، ط٢، ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م .ــ ٣٠ج .

- تصحيح لجنة من العلماء .ــ على نفقة عمر الخشاب المكتبي ونجله ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق : القاهرة ، ١٣٢٥هـ = ١٩٠٤م .ــ ٣٠مج .
- تصحيح مصطفى السقا ولجنة من العلماء .ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة ، ط٢، ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م .ــ ٣٠ج .
- تحقيق محمود محمد شاكر، مراجعة أحمد محمد شاكر.ــ دار المعارف: مصر، ١٩٦١ – ١٩٦٩م .ــ ١٦ج .(وصل التحقيق إلى الآية ٢٧ من سورة إبراهيم ، ولم يكمل) .
- تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي .ــ دار عالم الكتب : الرياض ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م .ــ ٢٦ج .

٧٤- **معاني القرآن وإعرابه** / إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) .

- تحقيق إبراهيم الأبياري .ــ وزارة الثقافة والإرشاد القومي والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الهيئة العامة لشؤون المطابع: القاهرة، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م .ــ ٣ج .
- دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري: القاهرة، دار الكتاب اللبناني: بيروت، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .(بالتصوير بالأوفست عن الطبعة السابقة) .
- تحقيق عبد الجليل عبده شلبي .ــ عالم الكتب: بيروت، ١٩٨٨م .ــ ٥ج.

٧٥- **تفسير القرآن** / محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٩هـ)؛ تحقيق سعد بن محمد السعد .ـ دار المآثر: المدينة النبوية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .ـ ٢ج. (القطعة التي وصلتنا منه، من الآية (٢٧٢) من سورة البقرة إلى الآية (٩٢) من سورة النساء) .

٧٦- **أحكام القرآن الكريم** / أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت ٣٢١هـ) ؛ تحقيق سعد الدين أونال .ـ منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي: استانبول، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م .ـ ٢ج .

٧٧- **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين** / أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ) .

- حققه وخرج أحاديثه أحمد عبد الله العماري الزهراني (ج١)، حكمت بشير ياسين (ج٢).ـ مكتبة الدار : المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .ـ ٢ج ؛ ٢٨سم . (ج١: القسم الأول من سورة البقرة ، ج٢: القسم الأول من سورة آل عمران) .
- تحقيق أسعد محمد الطيب .ـ مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .ـ ١٤ج .

٧٨- **معاني القرآن الكريم** / أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)؛ تحقيق محمد علي الصابوني .ـ معهد البحوث

الإسلامية وإحياء التراث بجامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ .ـ ٦ج.

٧٩- **نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام** / محمد ابن علي الكرجي القصاب (ت في حدود ٣٦٠هـ) ؛ تحقيق علي ابن غازي التويجري .ـ دار ابن القيم : الدمام (السعودية) ، دار ابن عفان : القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م ، ٤ج . (ذكر المحقق في بيان منهج المؤلف فيه أنه قد يروي بعض الأحاديث والآثار بإسناده مع ملاحظة اختصار كلمة " حدثنا " بحرف " د " ، وأشار في الهامش إلى أرقام سبع صفحات تحوي أمثلة لذلك ، وليس في الصفحات المحال إليها رواية بالإسناد ؛ فكأن الكتاب كان على صورة من الصور ثم نقل عنها دون أن تعدل الإحالات بحسب الصورة التي نقل إليها ، كما يقع كثيرًا ، ويبدو أن أول الأمثلة لرواية المؤلف بالإسناد بحسب هذه الطبعة في ١ / ١٨١) .

٨٠- **أحكام القرآن** / أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) ؛ تحقيق محمد الصادق قمحاوي .ـ دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م .ـ ٥ج .

٨١- **تفسير القرآن العزيز** (مختصر تفسير يحيى بن سلام) / أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ)؛ تحقيق حسين عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز .ـ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .ـ ٥ج .

٨٢- **تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)** / نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم أبو الليث السمرقندي (ت حوالي ٣٧٣هـ) ؛ حققه وعلق عليه عمر غرامة العمروي ؟ .ـ دار الفكر : بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .ـ ٣ج .

٨٣- **حقائق التفسير** / أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢هـ)؛ تحقيق سيد عمران .ـ دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠١م .ـ ٢ج ، ٨٩٦ ص . (وهذا التفسير غير محمود حيث سُلك فيه اتجاه منحرف ، وما ينقل فيه عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر ، كما قال ابن تيمية في منهاج السنة) .

● **زيادات حقائق التفسير** / أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢هـ) ؛ تحقيق جيرهارد بوورينغ .ـ دار المشرق : بيروت ، ١٩٩٧م .ـ ٢٨٨ ص .

٨٤- **الكشف والبيان في تفسير القرآن** / أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)؛ دراسة وتحقيق أبي محمد ابن عاشور؛ مراجعة وتدقيق نظير الساعدي .ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .ـ ٩ج .

٨٥- **أحكام القرآن** للإمام الشافعي/ جمعها أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ تقديم محمد زاهد الكوثري، كتب هوامشه عبد الغني عبد الخالق .ـ دار الكتب العلمية: بيروت ، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .ـ ٢ج.

٨٦- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** / علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ)؛ تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود .ــ دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .ــ ٤ج ، ٢٣٨٤ص .

٨٧- **لباب التأويل في معالم التنزيل** / أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ) .

- تصحيح محمد رشيد رضا .ــ على نفقة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، مطبعة المنار: القاهرة ، ١٣٤٣هـ = ١٩٢٤.ــ ٨ج .
- إعداد وتحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار .ــ دار المعرفة : بيروت ، ط٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .ــ ٤ج ؛ ٢٨سم .
- تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرش .ــ دار طيبة: الرياض، ١٤١٢هـ .ــ ٨ج .

٨٨- **تفسير القرآن** / أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٨٩هـ)؛ تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس ابن غنيم .ــ دار الوطن: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م ، ٥ج. (قد يسند ، كما في ٣/١٤٩ ، ٤/٢١٠ ، ٦/٣٠٩) .

٨٩- **زاد المسير في علم التفسير** / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)؛ قدّم له زهير الشاويش .ــ المكتب الإسلامي: بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .ــ ٩ج . (فيه إسناد في ١/ ١٤٨) .

٩٠- **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز** / عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي (ت ٦٦١هـ)؛ دراسة وتحقيق محمد بن صالح البراك .ـ دار ابن الجوزي: السعودية، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .ـ ٦٥٢ص .

٩١- **مجالس من تدريسه في آية:** ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ / ابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن عبدالله القيسي (٧٧٧-٨٤٢هـ)؛ تحقيق محمد عوامة .ـ مؤسسة الريان: بيروت، ١٤٢١هـ .ـ ٥٤٩ص . (الآية ١٦٤من سورة آل عمران) .

٥- مباحث قرآنية متنوعة / إعجاز القرآن

٩٢- **بيان إعجاز القرآن** / أبوسليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ) ؛ تحقيق محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله .ـ دار المعارف : القاهرة ، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م. (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني ، في ٢٣٠ص ، وكتاب الخطابي فيه أسانيد ،كما في ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٥١، وغيرها) .

٥- مباحث قرآنية متنوعة / فضائل القرآن

٩٣- **فضائل القرآن** / أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .

- تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين .ـ دار ابن كثير: دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٥هـ .ـ ٤٧٨ص .
- باسم: **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه** .ـ تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي .ـ وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٩٥م .ـ ٢ج.

٩٤- **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة** / أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي الرازي (ت ٢٩٥هـ) ؛ تحقيق مسفر سعيد دماس الغامدي .ـ دار حافظ: جدة، ١٤٠٨هـ .ـ ٢٢٠ص .

٩٥- **فضائل القرآن** / أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت ٣٠١هـ)؛ تحقيق يوسف عثمان فضل الله .ـ مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٠٩هـ .ـ ٣١١ص .

- **فضائل القرآن** / أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)؛ تحقيق فاروق حمادة .ـ دار الثقافة: الدار البيضاء، ١٤٠٠هـ .ـ ١٤٣ص . (هذا الكتاب جزء من السنن الكبرى للنسائي) .

٩٦- **فضائل القرآن** / أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر المستغفري (ت ٤٣٢هـ)؛ تحقيق وتخريج أحمد بن فارس

السلوم .ــ دار ابن حزم : بيروت، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .ــ ٢ج، ٩٥٣ص .

٩٧- **من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها** / الحسن بن محمد الخلال (ت ٤٣٩هـ)؛ تحقيق محمد بن رزق الطرهوني .ــ مكتبة لينة: دمنهور، مصر، ١٤١٢هـ .ــ ١٣٢ص .

٩٨- **فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تلاوته وحملته** / عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي (ت ٤٥٤هـ)؛ تحقيق عامر بن حسن صبري .ــ دار البشائر الإسلامية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

٩٩- **جزء فيه حديث الستة من التابعين وذكر طرقه ووجوهه** / الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق محمد بن رزق الطرهوني .ــ دار فواز : الأحساء ، ١٤١٢هـ .ــ ٧٧ص . (وهو تخريج لحديث " أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ") .

١٠٠- **فضائل القرآن وثواب من تعلمه وعلّمه** / أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ابن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي (ت ٦٤٣هـ)؛ تحقيق صلاح بن عايض الشلاحي .ــ دار ابن حزم: بيروت، ١٤٢١هـ .ــ ١٣١ص .

٥- مباحث قرآنية متنوعة / أحكام قراءة القرآن والاستماع إليه

١٠١-**أخلاق حملة القرآن** / أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) ؛ تحقيق عبد العزيز القاري .ـ مكتبة الدار: المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .ـ ١٨٧ص .



الكشافات

كشاف بأسماء الكتب وأصحابها

حسب تواريخ وفيات أصحابها بدءًا بالأقدم فالذي يليه وانتهاءً بأحدثها :

١- **تفسير القرآن (تفسير مجاهد) /**

مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي (ت ١٠٤هـ) .

٢- **كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى** / قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) .

٣- **تنزيل القرآن /**

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) .

٤- **تفسير يحيى بن يمان** (ت١٨٩هـ) **ونافع بن أبي نعيم القاري** (ت١٦٩هـ) **ومسلم بن خالد الزنجي** (ت١٧٩هـ) **وعطاء الخراساني**(ت١٣٥هـ)، رواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرملي (؟) .

٥- **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم /**

مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) .

٦- **تفسير سفيان الثوري** / سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت ١٦١هـ) رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي عنه .

٧- **تفسير مقاتل بن سليمان** / مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) .

٨- **تفسير القرآن** (وبعض ما يتعلق بعلوم القرآن من الجامع في الحديث)/ عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت ١٩٧هـ) ؛ رواية سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ) .

٩- **التصاريف (تفسير القرآن مما أشبهت اسماؤه وتفرقت معانيه)** / يحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ) .

١٠- **تفسير يحيى بن سلام** [من سورة النحل إلى سورة الصافات] / يحيى ابن سلام التيمي البصري القيرواني (ت ٢٠٠هـ) .

١١- **معاني القرآن** / أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) .

١٢- **تفسير القرآن** / عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) .

١٣- **فضائل القرآن ...** / أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .

١٤- **الناسخ والمنسوخ** / أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .

١٥- **الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل** / أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير (ت ٢٣١هـ) .

١٦- **كتاب العقل وفهم القرآن** /
الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) .

١٧- **جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم** / أبو عمر حفص بن عمر الدوري (ت ٢٤٦هـ) .

١٨- **قطعة من تفسير عبد بن حميد** /
عبد بن حميد بن نصر الكشي (ت ٢٤٩هـ) .

١٩- **تأويل مشكل القرآن** / محمد بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) .

٢٠- **أحكام القرآن** / إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٢٨٢هـ) .

٢١- **تفسير القرآن العظيم** / سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري أبو محمد (ت ٢٨٣هـ) .

٢٢- **ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد** / أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) .

٢٣- **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة** / أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي (ت ٢٩٥هـ) .

٢٤- **فضائل القرآن** / أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت ٣٠١هـ) .

٢٥- **جامع البيان في تفسير القرآن** / محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

٢٦- **معاني القرآن وإعرابه** / إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) .

٢٧- **المصاحف** / أبو بكر عبد الله بن أبي داود (ت ٣١٦هـ) .

٢٨- **تفسير القرآن** / محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٩هـ) .

٢٩- **أحكام القرآن الكريم** / أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت ٣٢١هـ) .

٣٠- **السبعة في القراءات** / أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ) .

٣١- **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين** / أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ) .

٣٢- **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل** / أبو بكر محمد بن القاسم ابن محمد الأنباري (ت ٣٢٨هـ) .

٣٣- **متشابه القرآن العظيم** / أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله ابن أبي داود المنادي (ت ٣٣٦هـ) .

٣٤- **إعراب القرآن** /

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) .

٣٥- **القطع والائتناف أو الوقف والابتداء** / أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) .

٣٦- **معاني القرآن الكريم** /

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) .

٣٧- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك**/ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) .

٣٨- **أخلاق حملة القرآن** /

أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) .

٣٩- **نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام** / محمد ابن علي الكرجي القصاب (ت في حدود ٣٦٠هـ) .

٤٠- **أحكام القرآن** /

أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) .

٤١- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** / الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) .

٤٢- **إعراب القراءات السبع وعللها** / أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي (ت ٣٧٠هـ) .

٤٣- **القراءات وعلل النحويين فيها المسمى (علل القراءات)** /

أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) .

٤٤- **معاني القراءات** /أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ).

٤٥- **تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)** / نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم أبو الليث السمرقندي (ت حوالي ٣٧٣هـ) .

٤٦- **الحجة في علل القراءات السبع أو الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد/** أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) .

٤٧- **الغاية في القراءات العشر يليه باب الاستعاذة والتسمية وإمالات قتيبة عن الكسائي /**

أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) .

٤٨- **المبسوط في القراءات العشر /**

أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) .

٤٩- **كتاب اللغات في القرآن** (رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس)/ عبد الله بن الحسين بن حسنون (ت ٣٨٦هـ) .

٥٠- **بيان إعجاز القرآن** / أبوسليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ) .

٥١- **المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** / عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي (ت ٣٩٢هـ) .

٥٢- **التذكرة في القراءات الثمان** / أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحنفي (ت ٣٩٩هـ) .

٥٣- **تفسير القرآن العزيز** (مختصر تفسير يحيى بن سلام) / أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ) .

٥٤- **حقائق التفسير** /

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢هـ) .

- **زيادات حقائق التفسير** /

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢هـ) .

٥٥- **الكشف والبيان في تفسير القرآن** / أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) .

٥٦- **بيان الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات** / أحمد ابن عمار أبو العباس المهدوي (ت ٤٣٠هـ) .

٥٧- **فضائل القرآن** / أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر المستغفري (ت ٤٣٢هـ) .

٥٨- **التبصرة فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورين** / مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت ٤٣٧هـ) .

٥٩- **الروضة في القراءات الإحدى عشرة** / أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي (ت ٤٣٨هـ) .

٦٠- **من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها** /

الحسن بن محمد الخلال (ت ٤٣٩هـ) .

٦١- **كتاب الإدغام الكبير في القرآن** /

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٦٢- **البيان في عدّ آي القرآن /**

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٦٣- **التحديد في الإتقان والتجويد /**

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٦٤- **التعريف في اختلاف الرواة عن نافع /**

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٦٥- **التيسير في القراءات السبع /**

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٦٦- **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة /**

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٦٧- **المحكم في نقط المصحف /**

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٦٨- **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار /**

أبو عمرو عثمان ابن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٦٩- **المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل /**

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٧٠- **مفردة الحسن البصري** / أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي المقرئ (ت ٤٤٦هـ) .

٧١- **الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة /**

أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي المقرئ (ت ٤٤٦هـ).

٧٢- **فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تلاوته وحملته** / عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي (ت ٤٥٤هـ) .

٧٣- **أحكام القرآن** للإمام الشافعي/ جمعها أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) .

٧٤- **جزء فيه حديث الستة من التابعين وذكر طرقه ووجوهه** / الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣هـ) .

٧٥- **أسباب النزول** /

علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ) .

٧٦- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** / علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ) .

٧٧- **الكافي في القراءات السبع** /

أبو عبد الله محمد بن شريح (ت ٤٧٦هـ) .

٧٨- **التلخيص في القراءات الثمان** / أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ) .

٧٩- **تفسير القرآن** /

أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٨٩هـ) .

٨٠- **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين** / أحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت بعد ٤٩٣هـ) .

٨١- **المستنير في القراءات العشر** / أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر ابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ) .

٨٢- **كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع** / عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام الصقلي المقرئ (ت ٥١٦هـ) .

٨٣- **لباب التأويل في معالم التنزيل** / أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ) .

٨٤- **إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي (في القراءات العشر)** / أبو العز محمد ابن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ) .

٨٥- **كتاب الكفاية الكبرى في القراءات العشر** / أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ)

٨٦- **إعراب القرآن ؟** / أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ) ؟

٨٧- **كتاب الإقناع في القراءات السبع** / أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد ابن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) .

٨٨- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم** / أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ) .

٨٩- **التمهيد في معرفة التجويد** / أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت ٥٦٩هـ) .

٩٠- **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار** / الحسن بن أحمد ابن الحسن الهمذاني العطار (ت ٥٦٩هـ) .

٩١- **زاد المسير في علم التفسير** / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) .

٩٢- **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن** / عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) .

٩٣- **نواسخ القرآن** / عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) .

٩٤- **فضائل القرآن وثواب من تعلمه وعلّمه** /

أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي (ت ٦٤٣هـ) .

٩٥- **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز** / عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي (ت ٦٦١هـ) .

٩٦- **الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)** /

عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد المالقي (ت ٧٠٥هـ) .

٩٧- **خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث** / إبراهيم بن عمر ابن إبراهيم بن خليل المعروف بالجعبري (ت ٧٣٣هـ) .

٩٨- **الكنز في القراءات العشر** /

عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت ٧٤٠هـ) .

٩٩- **التمهيد في علم التجويد** / محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) .

١٠٠- **النشر في القراءات العشر** / محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) .

١٠١- **مجالس من تدريسه في آيــة** : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ / ابن ناصر الدين الدمشقي محمد بــن عبــد الله القيسي (٧٧٧-٨٤٢هـ) .

❀ ❀ ❀

كشاف الموضوعات

كشاف العناوين

أ

ت

ن

و

الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل /

أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير (ت ٢٣١هـ) ٤٣

❀ ❀ ❀

كشاف المؤلفين

أ

خ

ابن خالويه = الحسين بن أحمد الهمذاني النحوي (ت ٣٧٠هـ)

الخطابي = حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب ، أبو سليمان (ت ٣٨٨هـ)

الخطيب البغدادي = أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)

الخلال = الحسن بن محمد (ت ٤٣٩هـ)

د

الداني = عثمان بن سعيد **أبو عمرو** (ت٤٤٤هـ)

ابن أبي داود المنادي = أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله (ت ٣٣٦هـ)

ابن أبي داود = أبو بكر عبد الله (ت ٣١٦هـ)

الدوري = حفص بن عمر (ت ٢٤٦هـ)

ر

الرسعني = عبد الرزاق بن رزق الله الحنبلي (ت ٦٦١هـ)

الرملي = محمد بن أحمد

ز

الزجاج = إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)

ابن أبي زمنين = محمد بن عبد الله (ت ٣٩٩هـ)

الزهري = محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب (ت ١٢٤هـ)

س

سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ)

غ

ف

ق

ل

م

كشاف المساهمين

أ

محتويات الدليل




رابعاً
التقارير

مؤتمر

مناهج تفسير القرآن وشرح الحديث الشريف

المنعقد في ماليزيا يومي ٢١- ٢٢/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٧هـ

الموافق ١٧- ١٨/ أغسطس/ ٢٠٠٦م

عقد في رحاب الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا مؤتمر ((**مناهج تفسير القرآن وشرح الحديث الشريف**))، وقد نظمه قسم دراسات القرآن والسنة بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة.

وقد كانت أهداف المؤتمر كالتالي:

١- إبراز جهود العلماء - المفسرين والمحدثين - في خدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢- السعي للوصول إلى أفضل المناهج وأقومها في تفسير كتاب الله وشرح الحديث الشريف.

٣- المقارنة بين المناهج المتعددة في تفسير كتاب الله وشرح الحديث الشريف قديمًا وحديثًا.

٤- تحفيز الباحثين والعلماء على وضع مناهج مبتكرة في تفسير القرآن الكريم ودراسة الحديث الشريف تُلبِّي حاجات العصر ومتطلباته.

وقد بلغت الأعمال المقدمة إلى المؤتمر مائة وعشرون بحثاً، تسعون منها باللغة العربية، وثلاثون باللغة الإنجليزية، قُبل منها اثنان وستون بحثاً، أُلقيت على مدى يومين خلال اثنتي عشرة جلسة.

شارك في فعاليات المؤتمر عدد من الباحثين وأساتذة الجامعات من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين وعمان واليمن والأردن وفلسطين وسوريا ومصر والجزائر والمغرب وتركيا وباكستان وإيران وبريطانيا، بالإضافة إلى المشاركين من الجامعات الماليزية، حيث جاءت مشاركاتهم بالبحوث التالية :

١. **آثار تعدد الروايات في شرح الحديث** ، د.سيوطي عبد المنان .

٢. **أضواء على المنهج الفقهي في شرح الحديث الشريف** ، د . عمر عبد العزيز العاني.

٣. **الاتجاه الاجتماعي في تفسير القرآن عند علماء الألبان في العصر الحديث (الشيخ المفكر الحاج شريف أحمدي – رحمه الله – نموذجًا): دراسة تحليلية نقدية لمنهجه في التفسير**، د. خير الدين خوجة.

٤. **الاتجاه العقائدي في مناهج التفسير العلمي الحديث (دراسة نقدية في ضوء تفسير آيات القران الكريم العلمي للدكتور زغلول النجار)**، أ.د. أحلام محمد سعيد باحمدان .

٥. **الأثيوبي ومنهجه في شرح مقدمة صحيح مسلم**، د. سعد الدين منصور.

٦. **التفسير الثقافي للإشارات القرآنية للأنثوية– نظرة تحليلية**، د. أحمد شيخ عبد السلام.

٧. **الجهود المبذولة في مناهج المفسرين قديمًا وحديثًا: دراسة إحصائية ونظرة تقويمية**، د. عبد الله محمد الجيوسي.

٨. **الركائز العامة لمنهج الطبري في تفسيره جامع البيان**، د. أحمد فريد.

٩. **الفهم الجديد للقرآن بين القبول والرفض**، أ. هيثم بن جواد الحداد.

١٠. **الفهم الحداثي للنص القرآني**، د. الجيلاني بن التوهامي مفتاح.

١١. **المفسر والنص القرآني – التفسير العلمي أنموذجًا**، د. علي أسعد.

١٢. **المناهج الأسلوبية والنص القرآني: دراسة و تحليل**، د. نجيب علي عبد الله السودي.

١٣. **المنهج الدعوي في تفسير قصص القرآن حديثًا، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة نموذجاً**، د. عفاف عبد الغفور حميد.

١٤. **أهمية الشروح الحديثية وقواعدها**، د. فتح الدين بيانوني.

١٥. **تفسير القرآن الكريم وثوابته المنهجية**، د. محمد بهاء الدين حسين.

١٦. **تفسير القرآن بالقرآن – تجديد المفهوم والمنهج**، سعاد كوريم.

١٧. **تفسير هاريان القرآن الكريم (التفسير المعاصر للقرآن الكريم) للحاج عبد الله عباس ناسوتيون: دراسة وتحليل**، د. ذو الكفل حاج محمد يوسف ، ومزلن إبراهيم.

١٨. **جهود العلماء المسلمين في شرح كتب الحديث من القرن الرابع عشر الهجري حتى أوائل القرن الخامس عشر الهجري: عَرْض تاريخي**، محمد حافظ بن سوروني.

١٩. **رصد منهج التفسير المعاصر في الإعجاز العلمي للقرآن وبيان علل التهافت فيه**، عز الدين عزت أبو الخير ياسين كزابر.

٢٠. **شرح الأحاديث النبوية: تأسيس وتطبيق**، د.محمد أبو الليث الخير آبادي.

٢١. **شرح الحديث النبوي بواسطة مهارات التفكير كورت١**، د. علي إبراهيم عجين.

٢٢. **طبيعة النظم القرآني وأثرها في التفسير**، د. نجم الدين قادر كريم الزنكي.

٢٣. **علم اللغة النصي ودوره في شرح الحديث وفهمه- تحليل أحاديث الجهاد والسير في صحيح البخاري نموذجاً تطبيقياً**، د. عاصم شحادة علي.

٢٤. **علم شرح الحديث ومراحله التاريخية بين التقعيد والتطبيق**، د. أحمد بن محمد بن عبد الله بن حميد.

٢٥. **فوائد معرفة سبب ورود الحديث في شرح الحديث النبوي**، د. محمد عصري بن زين العابدين.

٢٦. **قواعد في تفسير النّص الشّرعيّ عند الإمام الشّاطبي**، د. صالح قادر زنكي.

٢٧. **لمحات من منهج الإمام النووي في شرح صحيح مسلم** ، د. عبد الكريم مستور القرني.

٢٨. **مداخلات بين ظلال القرآن وتفسير الأزهر**، د. وان صبري وان يوسف، والدكتور إبراهيم محمد زين.

٢٩. **معالم التيسير في منهج تفسير السلف**، د. عيسى بن ناصر الدريـــبي.

٣٠. **مقدمة التفسير وأهميتها في فهم معالم التفسير**، د. ياسر إسماعيل راضي.

٣١. **مناهج المحدثين في شروح الحديث**، أحمد بن عبد القادر عَـــزِّي.

٣٢. **مناهج المفسرين بين الأثر والتجديد:عرض ونقد**، أ.د. عيادة بن أيوب الكبيسي.

٣٣. **مناهج المفسرين في ذكر القراءات والاستعانة بها في التفسير**، أ. د. أحمد خالد شكري.

٣٤. **منهج ابن كمال باشا في شرح الحديث الشريف**، د. عواد الخلف.

٣٥. **منهج الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاي الحنفي في شرحه لسنن ابن ماجه**، د. يوسف بن عبد الله الباحوث.

٣٦. **منهج الإمام النورسي في تفسير القرآن الكريم** ، للأستاذ إحسان قاسم الصالحي.

٣٧. **منهج التفسير الموضوعي والحاجة إليه** ، د. صونيا وافق.

٣٨. **منهج الحافظ ابن رجب في شرح الحديث الشريف من خلال كتابه جامع العلوم والحكم** ، د. عيسى بن محمد مسملي.

٣٩. **منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم**، د.أبو سعيد محمد عبد المجيد.

٤٠. **منهج الشيخ ابن سعدي في تفسير القرآن الكريم**، د. عبد الله بن مقبل القرني.

٤١. **منهج الشيخ الكاندهلوي في شرحه لكتاب مشكاة المصابيح** ، د. محمد سعد صديقي.

٤٢. **منهج الغزالي في فهم القرآن وتفسيره**، د. رضوان جمال الأطرش.

٤٣. **منهج القاضي عياض في كتابه إكمال المعلم بفوائد مسلم** ، د. فايزة أحمد سالم بافرج.

٤٤. **منهج تجديدي في التفسير- "أهل الكهف في قُمْران على شاطئ البحر الميّت" نموذجًا تطبيقيًّا**، عطية زاهدة.

٤٥. منهج شرح الأحاديث المتعلقة بالمرأة – حديث "فتنة النساء نموذجا"، د. رامي ليلى.

٤٦.منهج علماء التفسير المحدثين بمصر في دراسة الإعجاز البلاغي: أبو زهرة وبنت الشاطئ وشوقي ضيف، د. مجاهد مصطفى بهجت.

٤٧. نحو منهج أمثل لتفسير القرآن، د. أحمد بن محمد الشرقاوي.

٤٨. نظرية النظم و تفسير القرآن الكريم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، د. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين.

٤٩. قواعد في تفسير النّص الشّرعيّ عند الإمام الشّاطبي،د. صالح قادر زنكي.

أما البحوث المقدمة باللغة الإنجليزية فهي كما يلي:

١. Tafsir Surah al-Jumu'ah: Application of Nazm al-Qur'un by Israr Ahmad Khan.

٢. A Study on the Methodology of hadÊth Criticism and its Impact on hadÊth Exposition between AbË hanÊfah and al-ShÉfiÑÊ Dr. Ismail Abdullah

٣. Al-Ghazzólô's PHILOSOPHICAL APPROACH TO THE VERSES OF THE QUR'ÓN. Sr. Alwani Ghazali

٤. Interpretation of Quranic Verse ٣٦:٣٦ and Human Genome Project (HGP) Data: An Analysis from Qur'an and Science Morshed Khandoker

٥. Methods of Interpretation In Ahl al-bayt Hadiths Dr. Mohammad Kazem Shaker

٦. "Methodology of "Tafseer-e-Muhammadi" and Contemporary Trends of Qur'anic Interpretations" By: Dr Muhammad Hammad Lakhvi

٧. Socio-Political Orientation in Quranic Exegesis Methodological Approach of Dr. Mohammad Natsir By Dr. Shah Jani and Dr. S.M. Solihin

٨. The Meaning and Scope of al-Tafsár al-Mawãâ'á: A Comparative Historical Analysis by: Mohamed El-Tahir El-Mesawi

٩. Sayyid QuÏb's Methodology of Qur'Énic Exegesis by Thameem Ushama

١٠. The role of context (syaq) in Interpretatio of jurisprudential verses of holly Quran. By: Dr. Abbas Ali Soltani

١١. An Evaluation of Interpretation of Taqdeer in Traditional and Contemporary Tafseer through the Qur'an and Physical Sciences by: Prof. Dr. Waqar Asrar (IIUM) & Dr. Waleed F. Faris (IIUM)

١٢. The role of Time and Place in the interpretation of Jurisprudential Verses of the Qur'an By:Dr. Zahra GovahiInDr. Mohammad Kazem Shakir

وفي ضوء ما تضمنته البحوث وأوراق العمل المقدمة للمؤتمر، إضافة مداخلات الحضور ومناقشاتهم التي جرت خلال جلسات المؤتمر انتهى المؤتمر إلى **التوصيات** الآتية:

١- الدعوة إلى الاستمساك بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بصفتهما وحيًا من عند الله سبحانه، منزهًا عن نقد البشر، وعدم

إخضاعهما إلى المناهج المادية الحديثة المتعامل بها مع النصوص الأدبية الإنسانية، والاستفادة من تلك المناهج بما لا يتعارض مع الأصول والقواعد الشرعية في فهم النصوص الشرعية.

٢- التأكيد على احترام جهود الأئمة السابقين في مجال تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، وتقديرها من خلال الاعتراف بفضلهم، والاستفادة مما قدموه في هذا المجال، والعمل على استنباط قواعد تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف من خلاله، مع البعد عن التقديس، أو اعتقاد العصمة.

٣- ضرورة الرجوع في تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف إلى المتخصصين في ذلك من علماء الشريعة، واللغة العربية، وغير ذلك من التخصصات العلمية المساعدة، والتأكيد على الربط بين تلك التخصصات في خدمة تفسير نصوص الوحي.

٤- ينبغي أن تفهم النصوص الشرعية في ضوء قواعد اللغة العربية وأساليب العرب في البيان، من غير تكلف ولا تعسف، وفي إطار الأصول والقواعد الشرعية في فهم نصوص الوحي، كما ينبغي أن تفهم تلك النصوص في ضوء القواعد العقلية والحقائق العلمية، وأن لا يُضرب بعضها ببعض، فالحقيقة العلمية الثابتة، والقاعدة العقلية القطعية، لا يمكن أن تتعارضا مع نص شرعي قطعي.

٥- العناية بوضع مناهج تجديدية في تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، تجمع محاسن مناهج السابقين، وتتجنب سلبياتها، وتطورها بما

يتناسب مع احتياجات العصر ومتطلباته، وذلك وفق مراجعة نقدية تحافظ على الثوابت وتراعي المتغيرات.

٦- العناية بالتفسير العلمي للقرآن الكريم والحديث الشريف، وفق الضوابط الشرعية في فهم النصوص وفقهها.

٧- مراعاة الاختلاف في فهم نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف ذات الدلالة الظنية، فدراسة هذا النوع من النصوص وفقهه يُعد من ميادين الاجتهاد الواسعة، التي تتعدد فيها آراء المجتهدين وتختلف، فلا ضير أن تختلف جهات نظر الباحثين في فهم هذا النوع من النصوص، بل يعتبر قولهم في ذلك جميعًا ما داموا أهلاً للاجتهاد والنظر، وملتزمين بمنهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص الشرعية وفهمها.

٨- الإفادة من التطور التكنولوجي لأنظمة الحاسوب وبرامجه في خدمة الكتاب والسنة وشرحها، وبخاصة في مجال تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، والإفادة من تقنيات شبكة الاتصالات العالمية "الإنترنت"، لإيصال القرآن الكريم وتفسيره، والحديث الشريف وشرحه إلى كل بقعة في هذه الأرض.

٩- دعوة الجامعات الإسلامية إلى إنشاء مركز بحث علمي متخصص في العناية بمنهجية تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، يمثل حلقة وصل بين المتخصصين في علم الكتاب والسنة، ويعمل على تحرير منهج شامل مقترح لتفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، ويصدر الأبحاث والمؤلفات المتخصصة في ذلك.

١٠- الدعوة إلى عقد مؤتمر خاص لخدمة القرآن الكريم والحديث الشريف بصفة دورية، تستضيفه إحدى الجامعات الإسلامية، بحيث يكون ميدانًا للقاء المتخصصين في هذين المجالين، ومناقشة الأمور المستجدة المتعلقة بهما.

❁ ❁ ❁

المؤتمر القرآني الأول

نحو جيل قرآني

المنعقد في عمّان يومي ١٥-١٦/رجب/١٤٢٧هـ

الموافق ٩-١٠/آب/٢٠٠٦م

بدعوة من جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالمملكة الأردنية الهاشمية عقد بعمّان المؤتمر القرآني الأول يومي ١٥-١٦/رجب/١٤٢٧هـ والموافق ٩-١٠/آب/٢٠٠٦م ، وذلك عبر أربعة محاور رئيسية هي:

المحور الأول : معالم الجيل القرآني الأول.

المحور الثاني : حاجة الأمة إلى جيل القرآني.

المحور الثالث: تجربة المؤسسات القرآنية المعاصرة في إعداد الجيل القرآني.

المحور الرابع : معوقات إعداد الجيل القرآني والحلول المقترحة.

اندرج تحت كل منها عدة محاور تفصيلية، ألقيت عبرها إحدى وعشرون ورقة عمل ، أعدها مجموعة من العلماء الأفاضل من سورية ومصر والسعودية والعراق وفلسطين والإمارات واليمن والأردن والسودان، في سبع جلسات، تبع كلا منها حوار ونقاش من الحضور، وذلك على النحو التالي:

اليوم الأول: الأربعاء (١٤٢٧/٧/١٦هـ الموافق ٢٠٠٦/٨/٩م)

عقدت فيه ثلاث جلسات:

- **الجلسة الأولى**: بإدارة أ.د. **أحمد فرحات**، وقد تناولت:

المحور الأول(تأثر الجيل الأول بالقرآن،جهود السابقين في إعداد الجيل القراني)

وقدمت فيه الأوراق التالية:

- **أبو عبد الرحمن السلمي وجهوده في الإقراء وتعليم القــرآن** ، أ.د. غانم قدوري الحمد - العراق .
- **تأثير القرآن في نفوس سامعيه**، د. محسن الخالدي - فلسطين.
- **مشروع المصاحف العثمانية**، د. عمر حمدان - فلسطين

• **الجلسة الثانية** : بإدارة أ.د. **عدنان زرزور**، وقد تناولت:

المحور الأول (تأثر الجيل الأول بالقرآن،جهود السابقين في إعداد الجيــل القــرآن)

وقدمت فيه الأوراق التالية:

- **دور علماء القراءات في تزكية النفوس وتنمية العقــول**، د. الجيلــي بــلال ــ الإمارات.
- **غياب تأثير القرآن في نفوس سامعيه الأسباب والعلاج**، د.محــسن الخالــدي ــ فلسطين.

• **الجلسة الثالثة** : بإدارة أ.د.**غانم قدوري حــمد**، وقد تناولت:

المحور الأول (نماذج من الجيل القرآني الأول)

وقدمت فيه الأوراق التالية:

- **المؤسسة القرآنية في العهد النبوي**، د. عبد السلام المجيدي- اليمن.
- **نماذج من الجيل القرآني الأول**، أ. نجوى قراقيش - الأردن.

اليوم الثاني: الخميس (١٧/٧/١٤٢٧هـ الموافق ١٠/٨/٢٠٠٦م)

عقدت فيه ثلاث جلسات:

- **الجلسة الرابعة:** بإدارة **د. عبد الله بصفر**، وقد تناولت:

المحور الثاني(مواصفات الجيل القرآني،الدور الريادي لحملة القرآن الكريم)

وقدمت فيه الأوراق التالية:

- **القرآن والشباب**، أ.د. أحمد فرحات _ الإمارات.
- **الدور الريادي لحملة القرآن الكريم**، د. أحمد القضاة _ الأردن.
- **لطائف التعبير في حديث القرآن عن جيل التغيير(آيات سورة الفرقان نموذجاً)**، د. أحمد الرقب _ الأردن.
- **مواصفات حملة القرآن الكريم** ، أ. أمل حريز _ الأردن.

- **الجلسة الخامسة:**. بإدارة **د. عبد السلام المجيدي**، وقد تناولت:

المحور الثاني (الدور الريادي لحملة القرآن الكريم)

وقدمت فيه الأوراق التالية:

- **دور القرآن في التنشئة الاجتماعية للفرد والمجتمع**، د. أحمد الفريح -السعودية.
- **دور القرآن الكريم في ترسيخ البناء الروحي للأمة**، د.محمد المجالي _ الأردن.

- **الجلسة السادسة** : بإدارة **أ.د. علي الصوا**، وقد تناولت:

المحور الثالث (تجارب المؤسسات القرآنية في إعداد الجيل القرآني)

وقدمت فيه الأوراق التالية:

– **تجربة الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم _ جـدة** ، د. عبد الله بصفر _ السعودية.

– **طرق تحفيظ القرآن في الأردن ووسائل تطويرها**_ أ. د. أحمد شكري_ الأردن.

– **تجربة جمعية المحافظة على القرآن الكريم – الأردن في إعداد جيل قرآني**، أ. محمود حسين– الأردن.

– **تجربة جمعية جودي لتحفيظ القرآن الكريم**، أ.عبد الخالق كريم-كردستان (العراق).

- **الجلسة السابعة** : بإدارة **د. أحمد نوفل**، وقد تناولت:

المحور الرابع (معوقات إعداد الجيل القرآني)

وقدمت فيه الأوراق التالية:

– **معوقات إعداد الجيل القرآني**، أ.د. زغلول النجار _ مصر.

– **معوقات إعداد الجيل القرآني**، د. جمال حشاش _ فلسطين.

– **معوقات إعداد الجيل القرآني**، أ. زيرك خالد _ كردستان (العراق).

– **قيادة المعلم للحلقة وأثره على المتعلمين (علاج المعوقات)**، أ. لينة مياس _ الأردن.

– **إشراقة لتدريس مبدع (علاج المعوقات)**، أ. حمزة حماد _ الأردن.

وفي نهاية جلسات المؤتمر أوصى **المشاركون** بما يلي :–

١- دعوة أهل القرآن في العالم الإسلامي إلى إنشاء رابطة عالمية تعنى بشؤون القرآن وعلومه والتنسيق بين أهله ومحبيه ، وترشيد المسيرة المباركة المتنامية في جميع أرجاء العالم والمقبلة على كتاب الله تعلماً وتعليماً.

٢- دعوة جمعية المحافظة على القرآن الكريم وغيرها من الجمعيات المشابهة في الغاية والمنهج إلى مواصلة إقامة مثل هذا المؤتمر ، واختيار موضوعات حيوية تهم الناس في تعاملهم مع القرآن الكريم وتعلمهم له، ويكون لها أثر إيجابي في مناحي الحياة المتعددة ، ودعوة أهل القرآن والمتخصصين في الدراسات القرآنية إلى المشاركة في هذه الملتقيات وإثرائها بالآراء النافعة والمقترحات البناءة .

٣- دعوة معلمي القرآن ومتعلميه أفراداً ومؤسسات وجمعيات إلى التعاون فيما بينهم في خدمة القرآن الكريم ، وإلى عدم الاكتفاء في المناهج التعليمية بالحفظ والجوانب النظرية ، والاعتناء عناية بالغة بفهم المعنى والتفسير بما يتناسب مع مراحلهم التعليمية وبالجوانب العملية السلوكية .

٤- دعوة المؤلفين في علوم القرآن والتفسير وعلومه إلى التحقيق والتدقيق في التأليف، والبعد عن الأوجه الضعيفة والأقوال المنكرة، واجتناب ذكرها، والاقتصار على ما ينفع القارئ علمياً وعملياً. مع التأكيد على كل من يرغب بالتأليف في علوم القرآن والتفسير من غير المتخصصين وحملة العلم الشرعي إلى عرض ما يرغبون تأليفه ونشره على أحد العلماء الثقات في هذا العلم أو إحدى

الكليات أو الجمعيات أو المؤسسات المتخصصة؛ لئلا يقع في محذور شرعي أو خطأ علمي يسيء إليه وإلى عمله .

٥- دعوة الجامعات الحكومية والخاصة إلى تخصيص منح لحفظة القرآن الكريم وتفسيره في التخصصات كافة .

٦- دعوة المؤسسات القرآنية إلى إقامة مدارس قرآنية تحتوي مع المنهاج الرسمي المقرر على منهاج مرافق من أهم بنوده إتمام حفظ القرآن الكريم كاملاً مع الفهم والتثبيت ، ويمكن الاستئناس بالتجارب السابقة في هذا المجال .

٧- دعوة المتخصصين والباحثين في القرآن الكريم وعلومه إلى التصدي للهجمات الشرسة، والتحريفات المتعمدة، والتأويلات المنحرفة لكتاب الله تعالى . وحبذا أن يتم التنسيق والتعاون بينهم في هذا الجانب؛ لما يؤدي إليه ذلك من تجميع القوى، وتقوية الآراء وشمولية الطرح.



الملتقى العلمي الثالث

حافظ القرآن الكريم بين الواقع والمرتجى

المنعقد في جدة خلال المدة ٤- ٥ رمضان ١٤٢٧هـ

أقامت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم الملتقى العلمي الثالث في مدينة جدة في المدة من ٤- ٥ رمضان ١٤٢٧هـ، بعنوان: " **حافظ القرآن الكريم بين الواقع والمرتجى**"، ضمن فعاليات الحفل السنوي لتكريم وفود الحفاظ ومسابقة الماهر بالقرآن، وقد تناول **المحاور الأربعة** التالية:

١- المؤسسات والجمعيات القرآنية ودورها في إعداد وتأهيل الحفاظ.

٢- دور المدرس في إعداد حملة القرآن الكريم.

٣- حافظ القرآن الكريم واستكمال بنائه العلمي والتربوي .

٤- برامج وأساليب مراجعة القرآن الكريم للحفاظ .

وقد قدم الباحثون المشاركون في هذا الملتقى مجموعة من البحوث وأوراق العمل القيمة بالإضافة إلى ورش العمل التي كان لها دور بالغ في إثراء موضوعات الملتقى ومحاوره.

وبلغ عدد الباحثين الذين شاركوا في فعاليات الملتقى الثالث ثلاثة عشر باحثاً تنوعت موضوعاتهم على المحاور الأربعة، فجاءت كالتالي:

المحور الأول: المؤسسات والجمعيات القرآنية ودورها في إعداد وتأهيل الحفاظ:

١- الجامعة القرآنية في العهد النبوي، د. عبد السلام المجيدي - اليمن.

٢- **دور المؤسسات القرآنية في تأهيل الحفاظ**، أ. صالح الظفيري- الإمارات.

٣- **العمل القرآني المؤسسي في اليمن**، أ. نبيل السنفي - اليمن.

٤- **دور المؤسسات القرآنية في إعداد وتأهيل الحفاظ**، أ. علي مبارك العازمي- الكويت.

٥- **دور المؤسسات والجمعيات في اعداد وتأهيل الحفاظ**، أ. محمود حسين محمد - الأردن.

المحور الثاني: دور المدرس في إعداد حملة القرآن الكريم:

٦- دور المدرس في إعداد حملة القرآن الكريم، أ. محمود حسين محمد - الأردن.

المحور الثالث: حافظ القرآن الكريم واستكمال بنائه العلمي والتربوي:

٧- **حافظ القرآن الكريم واستكمال بنائه العلمي والتربوي)** د. زغلول النجار- مصر.

٨- **حافظ القرآن الكريم واستكمال بنائه العلمي والتربوي**، د. محمد عصام القضاة - الأردن.

٩- **حافظ القرآن الكريم واستكمال بنائه العلمي والتربوي**، د.عبد الرحمن الماحي - تشاد.

١٠- **حافظ القرآن الكريم واستكمال بنائه العلمي والتربوي**، د.أحسن سخا محمد - إندونيسيا.

١١- **حافظ القرآن الكريم واستكمال بنائه العلمي والتربوي**، أ.محمد الحسن بوصو- السنغال.

المحور الرابع: برامج وأساليب مراجعه القرآن الكريم للحفاظ:

١٢- **أهمية مساعدات التذكر في حفظ القرآن العظيم**، د. عبد الوهاب المصباحي - اليمن.

وفي نهاية الجلسة الأخيرة أُعلنت **توصيات الملتقى**، وهي:

١- تشكيل لجنة لإعداد بحث إجمالي يضم ملخص لأبرز الموضوعات والتوصيات التفصيلية التي نوقشت في الملتقى وورش العمل التابعة له ، وتعميم هذا البحث على المراكز والمؤسسات القرآنية ، والمواقع الإلكترونية المتخصصة، ومتابعة تطبيقها عملياً .

٢- الاهتمام بإعداد خطط وبرامج لمتابعة الحفاظ علمياً وتربوياً بعد تخرجهم من المراكز والحلقات القرآنية، وربط هذه البرامج بدور الأسرة في المتابعة.

٣- التركيز على إقامة دورات لتأهيل الحفاظ للحصول على الإجازة القرآنية بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بضوابطها وشروطها.

٤- توسيع مجال عمل المراكز ودور القرآن الكريم للاهتمام بالحفاظ من مختلف الأعمار بما فيهم كبار السن حسب الأوقات المتاحة لهم .

٥- التنسيق بين جهود المؤسسات والجمعيات القرآنية لإقامة ديوان للحفاظ والاهتمام بهم .

٦- دعوة الجمعيات القرآنية لأجراء اختبار سنوي في حفظ القرآن الكريم، ودورات لمدرسي الحلقات والمراكز للتأكد من تثبيت حفظهم، وإتقان تلاوتهم، واستمرار عطائهم على الوجه المطلوب، لإعداد الجيل القرآني المرتجى.

٧- ترغيب الحفاظ بالاستمرار في الدراسة الأكاديمية إلى أعلى المستويات ومختلف التخصصات.

٨- دعوة المؤسسات الإعلامية، والقنوات الفضائية الهادفة ،إلى العناية بالحفاظ، وإبراز مكانتهم، وتشويق الناس وترغيبهم الإقبال على تعلم القرآن الكريم وحفظه والعمل به.

٩- التأكيد على أهمية التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات والجمعيات والمراكز القرآنية، وتحديد الرؤيا والرسالة، والتقويم المستمر لعمل هذه المؤسسات .



ندوة

القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية

المنعقدة بالمدينة النبوية في المدة ١٦- ١٩ /١٠/١٤٢٧هـ

الموافق ٧- ٩/١١/٢٠٠٦م

عقد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة التابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ندوة تتناول موضوع القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية خلال الأيام من الثلاثاء إلى الخميس ١٦-١٩ /١٠/١٤٢٧هـ، الموافق ٧-٩/١١/٢٠٠٦م، حضرها جمع من المشاركين من مختلف الدول العربية والإسلامية والغربية.

وقد سعت الندوة لتحقيق **الأهداف** التالية:

١) دراسة آراء المستشرقين حول القرآن الكريم دراسة تقويمية.

٢) بيان مناهج المستشرقين في دراساتهم للقرآن الكريم وعلومه.

٣) دراسة النظريات الغربية المعاصرة، والاتجاهات الحديثة في دراسة القرآن الكريم وتقويمها.

٤) حصر دراسات المستشرقين وجهودهم حول القرآن الكريم وعلومه، قديماً وحديثاً.

٥) التعريف بجهود علماء المسلمين في تقويم كتابات المستشرقين المعنيَّة بالقرآن الكريم.

٦) إزالة العوائق الفكرية التي تحول بين دارسي الإسلام، والفهم السليم للقرآن الكريم.

٧) التنبيه على أخطار تحريف مقاصد القرآن الكريم في تشويه صورة الإسلام.
٨) خدمة كتاب الله تعالى من خلال دراسات علمية منهجية.
٩) إثراء الساحة العلمية بكتابات نقدية جادَّة تتصل بالدراسات الاستشراقية.
١٠) تشجيع البحث العلمي في مجال الدراسات القرآنية، وتنمية الوعي العلمي الناقد للاستشراق ومدارسه.
١١) تنمية أوجه التعاون المثمر بين المعنيين والمهتمين بالدراسات الاستشراقية.

وقد جاءت **محاور الندوة** على النحو التالي:

١) تاريخ الدراسات القرآنية عند المستشرقين.
٢) مناهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم.
٣) الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم.
٤) دراسة آراء المستشرقين حول القرآن الكريم.
٥) القرآن الكريم في دوائر المعارف الاستشراقية.
٦) الاتجاهات الحديثة في الدراسات القرآنية عند المستشرقين.
٧) المستشرقون ونتاجهم حول القرآن الكريم: ترجمةً وتأليفاً وتحقيقاً (عرض ببليوغرافي).
٨) جهود علماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم وعلومه وتقويمها.

ألقي في الندوة عدد من البحوث والدراسات خلال تسع جلسات كما يلي:

اليوم الأول

الثلاثاء ١٦/١٠/١٤٢٧هـ، الموافق ٧/١١/٢٠٠٦م

الجلسة الأولى (١)

١- **مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين** ، أ.د. صدر الدين بن عمر كومش.

٢- **مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين: (عرض ونقد)**، أ.د. محمد ابن السيد راضي جبريل.

٣- **مصدر القرآن الكريم**، د. عبد الودود بن مقبول حنيف.

الجلسة الثانية (٢)

١- **مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم**، أ.د. حسن بن إدريس عزوزي.

٢- **مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات معاني القرآن الكريم في ضوء نظريات الترجمة الحديثة**، أ. محمود بن محمد حجاج رشيدي.

٣- **منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين (دراسة تحليلية منهجية)**، د. محمد عامر بن عبد الحميد مظاهري.

٤- **الخطاب الاستشراقي والقرآن الكريم: التشريعات المالية في القرآن الكريم نموذجاً**: د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو.

اليوم الثاني

الأربعاء ١٧/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ٨/١١/٢٠٠٦م

الجلسة الثالثة (٣)

١- **آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي (عرض ونقد)**، د. إدريس بن حامد محمد.

٢- **الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي (دراسة تحليلية نقدية)**، د. عبد الراضي بن محمد عبد المحسن.

٣- **كتاب القرآن وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزفان**، د.إلمير بن رفائيل كولييف.

الجلسة الرابعة (٤)

١- **علم المكي والمدني في عيون المستشرقين (عرض ونقد)**، أ.د. زيد بن عمر العيص.

٢- **مواقف المستشرقين من جمع القرآن ورسمه وترتيبه**، د. أبو بكر بن الطيب كافي.

٣- **الرؤية الاستشراقية للأحرف السبعة والقراءات القرآنية(عرض ونقد)**، د. رجب بن عبد المرضي عامر.

٤- **الدخيل من اللغات القديمة على القرآن الكريم من خلال كتابات بعض المستشرقين**، د. مساعد بن سليمان الطيار.

الجلسة الخامسة (٥)

١- **موقف المستشرقين من القرآن الكريم، دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية**، أ.د. عدنان بن محمد الوزان.

٢- **القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية**، د. حميد بن ناصر الحميد.

٣- **الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم في رؤية إسلامية**، د. إدريس بن مقبول.

٤- **شعبة الاستشراق في قسم العلوم الاجتماعية بجامعة طيبة (جهود**

وتطلعات)، د.مصطفى بن عمر حلبي.

الجلسة السادسة (٦)

١- أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم (دراسة أسلوبية لترجمتي سيل وآربري لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية)، أ.د. حسن ابن سعيد غزالة.

٢- أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، د. محمد أشرف بن علي المليباري.

٣- الإحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بيرك الاستشراقية للقرآن الكريم: د. بوشعيب بن راغين.

٤- دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية للمستشرق ج.م. رودويل: د. عبد الله بن عبدالرحمن الخطيب.

اليوم الثالث:

الخميس ١٨/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ٩/١١/٢٠٠٦م

الجلسة السابعة (٧)

١- دراسات القرآن الكريم الاستشراقية (مسح تاريخي)، أ.د. محمد بن مهر علي.

٢- جهود العلماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم رصد وراقي (ببليوجرافي)، أ.د. علي بن إبراهيم النملة.

٣- ثَبَت مراجع حول ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة في إسبانيا (حصيلة ستة قرون)، د. سيف الإسلام بن عبد النور الهلالي.

٤- ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية ، أ.د. شتيفان فيلد.

الجلسة الثامنة (٨)

١- إشكالية تأثر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث، د. عبد الحكيم بن فرحات.

٢- الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، د. محمد ابن سعيد السرحاني.

٣- دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، أ.د. محمد بن خليفة حسن.

٤- نقض دعوى المستشرقين بتحريف القرآن الكريم (من خلال المقارنة مع كتب أهل الكتاب)، د. أحمد بن معاذ علوان حقي.

الجلسة التاسعة (٩)

١- ترجمة أوري روبين لمعاني القرآن الكريم بالعبريَّة (عرض وتقويم)، أ.د. محمد بن محمود أبو غدير.

٢- سورة طه في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم (دراسة نقدية)، د.عامر ابن الزناتي الجابري.

٣- المستشرق القسيس إيليجا كولا أكنلادي ومنهجه في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا، د. عبد الغني بن أكوريدي عبد الحميد.

ثم ختمت الندوة **بالتوصيات التالية:**

أولاً : يتقدم المشاركون في الندوة ولجانها بالشكر الجزيل لحكومة المملكة العربية السعودية؛لتهيئة الإمكانات العلمية والتقنية والبشرية لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، للنهوض برسالته المنوطة به.

ثانياً : تشيد الندوة بجهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية في خدمة القرآن الكريم وعلومه ؛ وتشجيع الدراسات العلمية المعنية به .ومن هذه الجهود المباركة الإشراف على هذا الصرح العظيم:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ودعمه.

ثالثاً : يوصي المشاركون في الندوة بإنشاء مشروع " دائرة معارف القرآن الكريم وعلومه" باللغة العربية واللغات العالمية الأخرى ، يحررها علماء مختصون بلغة البحث العلمي الموثقة ؛لتكون مرجعاً أصيلاً للدارسين في الشرق والغرب.

رابعاً : يؤكد المشاركون في الندوة أن لغة البحث العلمي المستندة إلى المنهج العلمي السليم والأدلة الصحيحة الموثقة، البعيدة عن العاطفة والإثارة،هي اللغة التي ينبغي أن يعتمد عليها الباحثون في الدراسات القرآنية عموماً، والذين يتصدون لمناقشة شبهات المستشرقين عن القرآن الكريم خصوصاً، فالكلمة السواء والمجادلة بالحسنى ،والدعوة إلى الله بالحكمة ، كل ذلك يسهم في تثبيت نصاب الحق ومناهج الوصول إليه.

خامساً : توصي الندوة بالعناية بنشر اللغة العربية بين المسلمين من غير الناطقين بها ؛ ليتسنى لهم الوصول إلى الموارد الصحيحة التي تفسر القرآن الكريم، وتتيح لهم دراسة علومه ومعارفه بطرق بحثية صحيحة.

سادساً :حث طلبة العلم والمتخصصين في الجامعات ومراكز البحث العلمي على أن يستقوا مواردهم وبخاصة عن القرآن الكريم وعلومه من المصادر الأصلية الموثوقة ،فلا يعتمدوا على مصادر تنتقد المنهج الصحيح.

سابعاً : تؤكد الندوة أهمية فهم القرآن الكريم والتعامل معه من خلال المنهج الإسلامي الصحيح، والمنهجية العلمية المنصفة التي تحترم الدليل الصحيح،كما تؤكد خطأ من يحاول فهم القرآن الكريم في ضوء الأديان والمعتقدات والفلسفات المختلفة.

ثامناً : يؤكد المشاركون أهمية تشجيع الدراسات الأصيلة الموثقة، المتصلة بتاريخ القرآن الكريم وعلومه ومعارفه؛ وذلك للرد على الشبهات التي يثيرها بعض المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم وبحوثهم المختلفة.

تاسعاً : يؤكد المشاركون في الندوة أن بعض ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة تشوبها الأخطاء والأوهام؛لذلك يرون أهمية مواصلة العمل العلمي الجاد في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم، ونظراً للدور الفاعل الذي ينهض به مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في هذا المجال،تؤكد الندوة مرجعيته في مجال اختيار الترجمات الصحيحة والقيام بطباعتها ونشرها.وتوصي الندوة بمراعاة ما أقره مجلس الترجمات في المجمع من ضوابط وقواعد للترجمة،ويرى المشاركون في الندوة أهمية أن تتضمن كل

ترجمة لمعاني القرآن الكريم مقدمة تحتوي على أهم علوم القرآن الكريم التي يحتاج إليها دارسه، وتشير إلى رسالة القرآن العالمية، وأهم مقاصده في العقيدة والتشريع والآداب .

عاشراً : تحث الندوة على متابعة ما يصدر عن مراكز البحث العلمي والجامعات الغربية من مؤلفات ودراسات وبحوث تتصل بالقرآن الكريم، وبيان ما فيها من شبهات ونشر ذلك في الأوساط العلمية المتعددة، كما يدعو المشاركون في الندوة الباحثين والمراكز العلمية إلى مواصلة الجهد الذي يرصد جهود علماء المسلمين في دراسة الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم.

حادي عشر : تحث الندوة على العناية بإنشاء المزيد من المعاهد والمراكز المهتمة بعلوم الشريعة واللغة العربية في الغرب؛ بغية التعريف بالمصادر الصحيحة للإسلام ،وتصحيح مفاهيم الغربيين عن الإسلام ومصادره ، وتوصي الندوة بأهمية إنشاء كراس متخصصة في الدراسات القرآنية في أهم الجامعات الغربية ، ودعم هذه الكراسي بالأساتذة الأكفاء المتخصصين في الدراسات القرآنية.

ثاني عشر : يرى المشاركون في الندوة أهمية بناء قاعدة بيانات إحصائية لحصر الدراسات والبحوث والمصنفات التي كتبها المستشرقون في مجال القرآن الكريم وعلومه، وذلك لتبويبها وتقويمها وبيان ما فيها من حق وباطل.

ثالث عشر : يرى المشاركون في الندوة أهمية ترجمة نتاج المستشرقين المتعلق بالقرآن الكريم إلى اللغة العربية ؛ للوقوف على الشبهات المثارة ، والرد عليها رداً علمياً مناسباً.

رابع عشر : يرى المشاركون في الندوة أن بعض المستشرقين طبقوا مناهج وطرائق بحثية على القرآن الكريم بوجهات نظر سابقة وتوجهوا إلى الفرض والتخمين،واعتماد بعضهم على بعض في النتائج،واستندوا إلى روايات ضعيفة من كتب التراث؛ ولذلك أخفقوا في تكوين رؤية علمية موضوعية عن معارف القرآن الكريم،وتوجه الندوة النظر إلى ضرورة التعامل مع هذه المناهج على نحو يقظ.

خامس عشر : يؤكد المشاركون في الندوة أهمية نشر الدراسات العلمية التي حررها المنصفون من المستشرقين عن القرآن الكريم وعلومه.

سادس عشر : يؤكد المشاركون في الندوة أهمية دراسة الاتجاهات الحديثة للاستشراق المعاصر في مجال الدراسات القرآنية؛ لكشف اللثام عن طبيعتها ومدى التزامها بالمنهج العلمي السليم ، وأوجه الشبه والاختلاف بينها وبين الدراسات الاستشراقية السابقة.

سابع عشر : توصي الندوة بأهمية دراسة دائرة المعارف الإسلامية التي أنشأها المستشرقون ، ودراسة ما جاء في دوائر المعارف العالمية الأخرى بشتى لغاتها عن القرآن الكريم دراسة علمية شاملة؛لدفع الشبهات التي أثارتها هذه الدوائر، مع العناية بنشر ذلك باللغات المختلفة في كتب ودوريات علمية

متخصصة،وتوصي بأن يتواصل المجمع مع هذه الموسوعات لتصحيح ما كتب عن القرآن الكريم.

ثامن عشر : توصي الندوة باختيار طائفة من المصنفات العلمية التي ألفت في علوم القرآن باللغة العربية وتتضمن ردوداً تأصيلية محكمة على شبهات المستشرقين ؛ وذلك لترجمتها إلى اللغات الأوربية.

تاسع عشر : يرى المشاركون في الندوة ضرورة الإفادة من وسائل الاتصال التي وفرتها التقنية المعاصرة ومنها القنوات الفضائية والشبكة العالمية – الانترنت – وذلك لنشر المعلومات الصحيحة عن القرآن الكريم بلغات مختلفة.

عشرين : يؤكد المشاركون في الندوة أهمية العناية بالدراسات القرآنية المتخصصة التي تساعد غير المسلمين على فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً.

حادياً وعشرين: يرى المشاركون في الندوة ضرورة تتبع المواقع الاستشراقية المعنية بالدراسات القرآنية على الشبكة العالمية ، ودراسة ما تنشره من مواقف وآراء وشبهات حول القرآن الكريم بغية الرد عليها.

ثانياً وعشرين : يوصي المشاركون في الندوة بأهمية إنشاء كليات أو أقسام علمية متخصصة بالدراسات الاستشراقية ،كما يوصون بدعم هذه الكليات والأقسام بالإمكانات العلمية والبحثية ؛ للنهوض بالمهمة المنوطة بها على نحو واف.

ثالثاً وعشرين: تؤكد الندوة أهمية إنشاء مراكز بحوث متخصصة لمتابعة ما يصدره المستشرقون ، وما يتمخض عنها من دراسات ومواقف حول القرآن الكريم.

رابعاً وعشرين: يرى المشاركون أهمية فتح باب الحوار وتنظيم اللقاءات العلمية والمؤتمرات والندوات بين مراكز البحث العلمي الموثوقة عند المسلمين ومراكز البحث العلمي عند المستشرقين ؛لدراسة الظاهرة الاستشراقية بدقة وموضوعية لتصحيح المفاهيم عن القرآن الكريم ومعارفه، ويرى المشاركون أهمية التواصل العلمي بين المتخصصين والمهتمين بالدراسات القرآنية من المسلمين وغير المسلمين ، وضرورة إيجاد وسائل وآليات تحقق ذلك.

خامساً وعشرين: اطلع المشاركون على العددين الأول والثاني من مجلة "البحوث والدراسات القرآنية" الصادرة عن المجمع ، ويوصي المشاركون الإخوة الباحثين بالمشاركة في دعم المجلة بالدراسات العلمية الرصينة ؛ لأنها ستسد ثغرة مهمة في مجال البحث العلمي المتصل بالقرآن الكريم وعلومه.

سادساً وعشرين: يفوض المشاركون في هذه الندوة إلى معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المشرف العام على المجمع، الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ رفع برقية شكر إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ، وإلى سمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ، لدعمهم المتواصل في سبيل خدمة القرآن الكريم وعلومه ونشره وترجمة معانيه.

❁ ❁ ❁

المؤتمر العالمي الثامن للإعجــاز العلمي في القرآن والسنة

المنعقد بالكويت في ٥-٨ /١١/ ١٤٢٧هـ

الموافق ٢٦- ٢٩ /١١/٢٠٠٦م

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ٥- ٨ من ذي القعدة ١٤٢٧هـ / ٢٦-٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦م المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

وقد كانت **أهداف المؤتمر** على النحو التالي :

١- إثراء البحوث في مجال الإعجاز العلمي واستنهاض هِمم علماء الأمة ليقوموا بهذا الواجب.

٢- اكتشاف تطبيقات علمية جديدة لدلالات النصوص في القرآن والسنة في مجال الطب النبوي والمجالات العلمية الأخرى.

٣- تنسيق الجهود العالمية المبذولة في مجالات الإعجاز العلمي والتواصل بين الباحثين ومراكز البحث العلمي.

٤- إظهار نتائج بحوث الإعجاز العلمي لكافة الناس بالوسائل الإعلامية المختلفة كباب جديد من أبواب الدعوة إلى الله.

٥- توثيق العلاقة مع الجهات المهتمة بقضية الإعجاز العلمي.

وبعد الافتتاح تتابعت جلسات المؤتمر والتي بلغت إحدى وعشرون جلسة علمية، استعرض المشاركون خلالها تسعين بحثاً في مجالات الإعجاز العلمي **شملت المحاور الآتية** :

١- الإعجاز التشريعي والبياني. ٢- العلوم الإنسانية والاجتماعية.

٣- البشارات بالنبي ﷺ. ٤- علوم الأرض والبحار.

٥- علوم الفلك. ٦- العلوم الطبية.

٧- علوم الحياة. ٨- علوم النبات والحيوان.

وأثنى المشاركون على الجهود التي تبذلها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأكدوا أن عمل الهيئة تتجلى أهميته من خلال ما يلي :

١- تقديم البراهين العملية التي تدحض فرية الذين يزعمون أن الإسلام لا يتفق مع المنهج العلمي.

٢- إبراز شواهد الحق من واقع الحقائق العلمية المستقرة ونشرها، وذلك بالوسائل المناسبة للعصر.

٣- ضبط هذه المسيرة وفق المنهج الذي قرره علماء المسلمين في تفسير كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتأصيل خطوات العمل بهما.

٤- محاورة غير المسلمين بالأسلوب المناسب ، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ [النحل] .

وقد جاءت البحوث على النحو التالي :

أولاً : البحوث الطبية :

- **أثر بحوث الإعجاز العلمي في بعض القضايا الفقهية**، قدمه كل من الدكتور عبد الله المصلح والدكتور عبد الجواد الصاوي.

- **الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ﴾** ، قدمه الدكتور محمد الديب.
- **الإعجاز العلمي في الإهلاك بالصيحة**، قدمه الدكتور محمود محمد الشوري.
- **أسرار مسواك عود الأراك وتأثيره على صحة الفم ومناعة الخلايا البشرية**، قدمه الدكتور مشاري العتيبي.
- **تأثير العسل على الدهون البروتينية منخفضة الكثافة في الدم** ،قدمه الدكتور أحمد حجازي.
- **الحبة السوداء** ، قدمه الدكتور عبد الله باموسى.
- **دواء طبيعي يهاجم الخلايا السرطانية الرئوية** ، قدمه كل من الدكتور ياسر جمال والدكتور فاتن خورشيد والدكتور صباح مشرف.
- **وجه الإعجاز في الحديث الشريف ((عليكم بقيام الليل))**، قدمه الدكتور عطية البقري.
- **سر الحياة قبل الولادة وبعد الموت** ، قدمه الدكتور نعمة الله خان.
- **تأثير العسل على عوامل التجلط في القرآن**، قدمه الدكتور صالح الصالح.
- **الإعجاز العلمي في سنة الرسول ﷺ في الماء الراكد**، قدمه الدكتور مجدي إبراهيم السيد.
- **تمييز بول الغلام من دلائل النبوة الخاتمة** ، قدمه الدكتور أصيل محمد علي.

- **الإعجاز في قوله تعالى :** ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، قدمته الدكتورة منال جلال.
- **الإعجاز في قوله تعالى :** ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ **الماء القلوي،** قدمته الدكتورة هند أحمدوه.
- **الإعجاز في قوله تعالى:** ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾، قدمته الدكتورة سميحة علي مراد.
- **استخدام المسك كمضاد حيوي للفطريات،** قدمته الدكتورة آمنة علي ناصر.
- **دقائق مبهرة في قصة الخلق** ، قدمه الدكتور مصطفى عبد المنعم.
- **دور التلبية في علاج ارتشاح الشبكية** ، قدمه الدكتور طارق مصطفى والدكتورة هيام كامل.
- **الحبة السوداء** ، قدمه الدكتور عبد العزيز الجفري.
- **الإعجاز العلمي في مسمى الجنابة** ، قدمه الدكتور عبد البديع زللي.
- **إعجاز القرآن في مدة الرضاعة ونوعيتها،** قدمه الدكتور فهمي مصطفى محمود.
- ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾، قدمه الدكتور عبد الله العلي.
- **العكبر أسرار وإعجاز،** قدمه الدكتور حسان شمسي باشا.
- **تركيبة الجلد بينة علمية** ،قدمه الدكتور محمد دودح.

- **الداء والدواء في جناحي الذبابة** ، قدمه الدكتور مصطفى إبراهيم.
- **الإعجاز العلمي في تميز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات** ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ، قدمه الدكتور حامد عطية حامد.
- **خلق الإنسان من عجب الذنب** ، قدمه ثلاثة من الباحثين هم : رمزي محمد، بين تشين ، وأنتون سكوت.
- **الإعجاز في قوله تعالى** : ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ **آية الحدائق وعلاج الاكتئاب** ، قدمه الدكتور زهير قرامي.
- **المسؤولية المشتركة للرجل والمرأة في تحديد نوع الجنين،** قدمه الدكتور جمال حامد.
- **دراسة أثر الحجامة على البيولوجيا الجزيئية في مرض فيروس c الكبدي،** قدمه الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل.
- **إشارات التباين البشري في القرآن الكريم،** قدمه الدكتور مبارك المجذوب.
- **غض البصر** ، قدمه الدكتور مصباح كامل.
- **علاج الصدفية بعسل النحل والصبار،** قدمته الدكتورة أغاريد الجمال.
- **علاج الصدفية بعسل النحل وسمه،** قدمته الدكتورة فاتن عبد الهادي.
- **الفرق بين الرجل والمرأة** ، قدمته الدكتورة نورهان إبراهيم عبد الله.
- **إعجاز الشفاء بالريق والتراب،**قدمته الدكتورة أروى عبد الرحمن أحمد.
- **تأثير الحبة السوداء على حساسية الأنف (بحث تطبيقي)**،قدمته الدكتورة وديعة بكر.

- **العلاج النبوي لالتهاب الجيوب الأنفية** ، قدمه الدكتور هشام المشد.
- **الخلق والتصوير في الأمشاج** ، قدمه الدكتور محمود أبو النجا.
- **الحطام والهشيم إعجاز علمي في عالم النبات**، قدمه الدكتور محمد طاهر موسى.
- **أساسيات طرق البحث العلمي في القرآن الكريم**، قدمه الدكتور مصطفى نعمة الله.
- **ألبان الإبل كعلاج بديل للنوع الأول من مرض السكري**، قدمته الدكتورة رجاء محمد.
- **المساواة بين الرجل والمرأة أكذوبة بيولوجية**، قدمته الدكتورة عنايات عزت.

ثانياً: حكم تشريعية وبشارات:

- **الإعجاز البياني** ،قدمه الدكتور عصام البشير.
- **الهداية إلى الصراط المستقيم** ، قدمه الدكتور بركات دويدار.
- **الإعجاز التشريعي في الزكاة (أوجهه ومعاييره ودلالاته الاجتماعية)**، قدمه الدكتور رفعت العوضي.
- **إعجاز تشريع الزكاة في قواعد قياس الطاقة المالية وفي النصاب النقدي**، قدمتها الدكتورة كوثر الأبجي.
- **إعجاز القرآن في دلالة الفطرة على الإيمان**، قدمه الدكتور سعد الشهراني.

- **الإعجاز التشريعي في قوله تعـالى :** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا .. ﴾، قدمه الدكتور محمد نبيل غنيم.
- **الإعجاز السنني** ، قدمه الدكتور محمد أمحزون.
- **الإعجاز القرآني في القانون الدولي**، قدمه الدكتور عبد الرحمن قصاص.
- **الإعجاز التاريخي والأدبي والتربوي في سورة يوسف**، قدمه الدكتور عبد الحليم عويس.
- **الإعجاز التشريعي لنظام الميراث في القرآن الكريم**، قدمه الدكتور أحمد يوسف سليمان.
- **نماذج من القيم الأخلاقية في السياسة المالية**، قدمه الدكتور السيد عطية عبد الواحد.
- **البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين** ، قدمه الـدكتور هشام طلبة.

ثالثاً: علوم الحياة:

- **النوم الحالم** ، قدمه الدكتور حسن مظفر.
- **الإعجاز في التفريق بين بول الجارية وبول الغلام الرضيع**، قدمه الدكتور صلاح الدين جمال الدين.
- **التغيرات الحيوية والفسيولوجية خلال الصيام**، قدمه الدكتور معز الإسلام عزت فارس.
- **الإعجاز في قوله تعالى:** ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾، قدمه الدكتور ظافر القرني.

- **الإعجاز في قوله تعالى:** ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ ، قدمه الدكتور عبد المجيد بلعابد.
- **الخطر في تغيير الفطر بين جنون البشر وجنون البقر**، قدمه الدكتور حنفي مدبولي.
- **علاج أسفل الظهر بالأدعية وتفوقها على علاج الليزر**، قدمه الدكتور ضياء تاج الدين.
- **لمحة من الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف والاستشفاء بالخل**، قدمه الدكتور عبد الله نصرت.
- ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾ **معجزة قرآنية** ، قدمه الدكتور محمود يوسف.

رابعًا: علوم الأرض والبحار والفلك والفيزياء:

- **الكائنات البحرية العجيبة ودور البكتيريا في التمثيل الكيميائي**، قدمه الدكتور محمد الحريري.
- **الإعجاز في قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا﴾، قدمه الدكتور أحمد عبد العزيز المليجي.
- **الزمان والمكان (من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم)**، قدمه الدكتور سامي محمد الدلال.
- **الإعجاز في قوله تعالى:** ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾، قدمه الدكتور زكريا طاحون.
- **الإعجاز في قوله تعالى :** ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾، قدمه الدكتور أحمد الدليمي.

- **تقطيع الأرض ووصف الجبال وظواهر الأرض في القرآن وعلم الجيولوجيا**، قدمه الدكتور حسني حمدان.
- **مروج وأنهار أرض العرب في الماضي والمستقبل**، قدمه الدكتور علي صادق.
- **استعراض موسوعة القرآن الكريم** ، قدمه الدكتور عبد الله الغنيم.
- **أسرار حركة الجبال بين أخبار الوحي وكشوفات العلم** ،قدمه الدكتور عبد الإله مصباح.
- **سيلان المياه وتكون المعادن في القشرة الخارجية للأرض**، قدمه الدكتور مصطفى موكينا.
- **دلالة الإعجاز العلمي في إثبات حقيقة تنفس الصبح**، قدمته الدكتورة هدى عبد الله العباد.
- **الخشوع والتصدع في الجبال** ، قدمه الأستاذ خلاف الغالبي.
- **جوانب من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في مجالي التطهير والتعدين**، قدمه الدكتور محمد بن الهادي الشيخ.
- **نار تخرج من قعر عدن** ، قدمه الدكتور محمد علي البار.
- **النسيج الكوني** ، قدمه المهندس عبد الدائم كحيل.
- **معجزة إنزال الحديد وبأسه الشديد** ، قدمه الدكتور عبد الله البلتاجي.
- **إعجاز القرآن في وصف حركة الظلال (الظل الساكن)**، قدمه الدكتور يحيى وزيري.

وقد اتفق المشاركون في المؤتمر على **توصيات** في المحاور الآتية :

المنهجية العلمية :

١- دعوة العلماء والباحثين والمهتمين بالإعجاز العلمي في العالم إلى التزام منهاج الهيئة العلمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٢- تشجيع العلماء والمختصين في مجالات الصحة والعلوم الطبية والصيدلة إلى دراسة الطب النبوي ، مع إجراء التجارب حوله لصالح الإنسانية.

الإعلام :

٣- توجيه الإعلاميين إلى الاهتمام بمجالات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ونشرها عبر الوسائط المتعددة.

٤- إنشاء قناة فضائية متخصصة في مجالات الإعجاز العلمي تبث برامجها باللغة العربية وغيرها.

الدعوة :

٥- الاستفادة من بحوث الإعجاز العلمي في ربط العلوم والتقنيات الحديثة بحقائق الإيمان.

٦- الاستفادة من انجازات الهيئة في خطاب غير المسلمين لتعريفهم بحقيقة الإسلام ودوره الحضاري.

الترجمة والنشر :

٧- الاهتمام بترجمة ونشر وتوزيع بحوث الإعجاز العلمي إلى أهم اللغات العالمية، وذلك للتعريف بها، وتعميم الاستفادة منها.

٨- إنشاء مركز معلومات بالهيئة يتضمن قاعدة بيانات عن العلماء والمراكز البحثية ذات العلاقة بالإعجاز العلمي لتحقيق التنسيق والتعاون.

٩- تزويد مراكز البحث العلمي والجامعات بـ (كشاف الآيات والأحاديث) في بحوث الإعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ليكون مرشداً للباحثين في هذا المجال.

التدريس والتدريب:

١٠- حث الجامعات والمعاهد على تدريس كتاب الإعجاز العلمي الصادر عن الهيئة وتقديم منح للطلاب المتميزين المهتمين بهذا الشأن.

١١- عقد دورات متخصصة في الإعجاز العلمي للأئمة والخطباء والدعاة والمشتغلين في مجال الإعلام.

المسابقات والجوائز:

١٢- إقامة مسابقة عالمية سنوية عن الإعجاز العلمي لإثراء البحوث ، وكذلك إنشاء جائزة علمية سنوية تقديراً للمتميزين في هذا المجال.

التعاون والشركة:

١٣- التنسيق بين الهيئات والمؤسسات العاملة في أنشطة الإعجاز العلمي وبرامجه على مستوى العالم الإسلامي.

١٤- عقد اتفاقية تعاون بين الوزارات والهيئات المعنية في مجال الإعجاز العلمي.

الدعم المالي :

١٥- العمل على إنشاء أوقاف لدعم برامج الإعجاز العلمي.

وتفعيلاً للتوصيات الصادرة اقترح المشاركون في المؤتمر **المشاريع** الآتية:

١- مشروع وقفية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٢- مراكز بحوث للإعجاز العلمي.

٣- مشروع إنشاء قناة فضائية للإعجاز العلمي.

٤- مشروع جائزة الإعجاز العلمي.

٥- مشروع مركز للترجمة والنشر والتوزيع.



The Charitable Association for
Reciting the Holy Quran
Jeddah Province – Makkah Region
Ministry of Islamic Affairs, Endowments
Call and Guidance
Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute
For Quranic Studies



A scientific Journal concerns of Researches and Scientific works related to Holy Quran And Quran sciences

Published Twice a year

Second Issue Dhul-Hijja 1427AH December2006AD

Published by The Quranic Studies and Information Centre - Al-Imam Al-Shatibi Institute.